

البلاغة والاضحى

تأليف

مصطفى أمين

المفتش بوزارة المعارف بمصر

علي الجارم

المفتش بوزارة المعارف بمصر

طبعة جديدة مصححة ملونة



مكتبة الشريعة

كراتشي - باكستان

البلاغة والاضطراب

تأليف

مصطففي أمين

المفتش بوزارة المعارف بمصر

علي الجارم

المفتش بوزارة المعارف بمصر

طبعة جديدة مصححة ملونة



اسم الكتاب	:	البِلَادُ الْمُصْنَعُ
عدد الصفحات	:	282
السعر	:	١٥٠ روبيہ
الطبعة الأولى	:	٢٠١٠ هـ ١٤٣١
اسم الناشر	:	مَكَتبَةُ الْبَشْرَى
جمعية شودهري محمد علي الخيرية. (مسحّلة)		
Z-3، اوورسيز بنكلوز جلستان جوهر، کراتشی، باکستان.		
الهاتف	:	+92-21-7740738
الفاكس	:	+92-21-4023113
البريد الإلكتروني	:	al-bushra@cyber.net.pk
الموقع على الإنترنت	:	www.ibnabbasaisha.edu.pk

يطلب من : مكتبة البشری، کراچی - +92-321-2196170

مكتبة الحرمين، اردو بازار، لاہور - +92-321-4399313

المصباح، ۱۶ اردو بازار لاہور - 042-7124656- 7223210

بک لینڈ، سٹی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی - 051-5773341-5557926

دار الإخلاص، نزد قصہ خوائی بازار پشاور - 091-2567539

مكتبة رشیدية، سرکی روڈ، کوئٹہ - 0333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

مقدمة الناشر

حمدًا لمن نظم جواهر البلاغة بأسلاك البيان، وألهم كل بلاغ مقتضى الحال والشأن، وخصَّ سيد الرسل ﷺ بكمال الفصاحة، وأنطقه بجوابع الكلم فأعجز بلغاء ربعة ومضر، وأنزل عليه الكتاب المعجم بتحديه مصاقع بلغاء الأعراب، وأعطاه بحكمته أسرار البلاغة وفصل الخطاب، ومنحه الأسلوب الحكيم، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ جواهر البلاغة الذين نظموا الأدب البديع في عقود الإعجاز والإطناب.

وإن مكتبة البشرى من صميم أهدافها طبع الكتب الدراسية طبق متطلبات العصر كتابة وطباعة وإخراجاً، فقد خططنا في هذا الحال قدمًا بتوفيق الله وكرمه، ثم بجهود الإخوة الذين بذلوا ما في وسعهم، لإخراج الكتب في أفضل حالة وأحسن طباعة، فالآن نقدم للقراء الفضلاء هذا الكتاب الفريد في بابه يعني به البلاغة الواضحة راجين من الله أن يتقبله منا.

منهج عملنا في هذا الكتاب:

وإليك أيها القارئ منهجنا في هذا الكتاب:

- بذلنا مجهدنا في تصحيح الأخطاء الإملائية.
- وراعينا قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، وتقسيم النصوص إلى الفقرات ليسهل فهمها.
- وزدنا عنوانين المباحث على رؤوس الصفحات.
- وقمنا بتجليية سائر العنوانين والنصوص القرآنية وأقوال النبي ﷺ خاصة باللون الأحمر.
- وأشارنا إلى التعليقات التي في هامش الكتاب بـ "أسود ثقيل" في المتن.
- شكّلنا ما يلتبس أو يستشكل على إخواننا الطلبة.

وختاماً هذا جهدنا بين أيديكم فإن وفقنا فيه فالفضل لله وحده، وإن كان غير ذلك فالخطأ لا يخلو منه بشر،
والحمد لله بدايةً ونهايةً.

مكتبة البشرى
كراتشي، باكستان

مقدمة^١

الفصاحة - البلاغة - الأسلوب

الفصاحة: الظهور والبيان، تقول: أفصح الصبح إذا ظهر، والكلام الفصيح ما كان واضح المعنى، سهل اللفظ، حيث السبك، وهذا وجب أن تكون كل كلمة فيه جارية على القياس الصريفي، بينما في معناها، مفهومة عذبة سلسة، وإنما تكون الكلمة كذلك إذا كانت مألوفة الاستعمال بين الناهين من الكتاب والشعراء؛ لأنها لم تتدوا لها أستتهم، ولم تجر بها أقلامهم إلا لما كانها من الحسن باستكمالها جميع ما تقدم من نعوت الجودة وصفات الجمال.

والذوق السليم هو العمدة في معرفة حسن الكلمات وسلامتها، وتمييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه؛ لأن الألفاظ أصوات، فالذى يطرب لصوت البليل، وينفر من أصوات اليوم والغربان، ينبو سمعه عن الكلمة إذا كانت غريبة متنافرة الحروف، ألا ترى أن كلمتي "المُزنة" و"الدِّيمة" للسحابة الممطرة، كلتاها سهلة عذبة يسكن إليها السمع، بخلاف كلمة "البعاق" التي في معناها؛ فإنها قبيحة تصلك الآذان، وأمثال ذلك كثير في مفردات اللغة تستطيع أن تدركه بذوقك.

١- ويشترط في فصاحة التركيب - فوق جريان كلماته على القياس الصحيح وسهوتها - أن يسلم من ضعف التأليف، وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة المطردة كرجوع الضمير على متاخر لفظا

القياس الصريفي: فقول المتنى:

فلا يبرم الأمر الذي هو حالٌ ولا يُحللَ الأمر الذي هو يبرم
غير فصيح؛ لأنه اشتمل على كلمتين غير جارتين على القياس الصريفي، وما حالٌ ويحلل، فإن القياس حال ويحل بالالدغام. متنافرة الحروف: وصف في الكلمة يوجب تقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان، ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم المكتسب بالنظر في كلام البلغاء ومارسة أساليبهم.

ورتبة في قول سيدنا حسان رضي الله عنه:

ولو أنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الْدَّهْرَ وَاحِدًا
مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الْدَّهْرَ مُطْعِمًا

فإن الضمير في "مجده" راجع إلى "مطعماً" وهو متاخر في اللفظ كما ترى، وفي الرتبة؛ لأنّه مفعول به، فالبيت غير فصيح.

٢- ويشترط أن يسلم التركيب من تناقض الكلمات، فلا يكون اتصال بعضها بعض ما يسبب ثقلها على السمع، وصعوبة أدائها باللسان، كقول الشاعر:

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانِ قَفْرٍ وَلَيْسَ قَرْبَ قَبْرٍ حَرْبٍ قَبْرٍ

قيل: إن هذا البيت لا يتهيأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات متواليات دون أن يتَّسْعَ؛ لأن اجتماع كلماته وقرب مخارج حروفها يحدثان ثقلًا ظاهراً، مع أن كلّ كلمة منه لو أخذت وحدتها ما كانت مستكرهة ولا ثقيلة.

٣- ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد اللفظي، وهو أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد بسبب تأخير الكلمات، أو تقديمها عن مواطنها الأصلية، أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتحاور ويتصل بعضها بعض، فإذا قلت: "ما قرأ إلا واحداً مُحَمَّدٌ مع كتاباً أخْيِه" كان هذا الكلام غير فصيح لضعف تأليفه، إذ أصله "ما قرأ مُحَمَّدٌ مع أخْيِه إلا كتاباً واحداً"، فقدمت الصفة على الموصوف، وفصل بين المتلازمين، وهو أداة الاستثناء والمستثنى، والمضاف والمضاف إليه، ويشبه ذلك قول أبي الطيب المتنبي:

حسان رضي الله عنه: هو شاعر رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، أجمعوا العرب على أنه أشعر أهل المدر، قيل: إنه عاش ١٢٠ سنة، ٦٠ في الجاهلية و٦٠ في الإسلام، وتوفي سنة ٤٥ هـ. مطعماً: هو مطعم بن عدي أحد رؤساء المشركين، وكان يذبّ عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه. ومعنى البيت أنه لو كان مجد الإنسان أو شرفه سبباً لطول حياته وخلوده في هذه الدنيا، لكان مطعم بن عدي أولى الناس بالخلود؛ لأنّه حاز من المجد السوداء ما لم يجزه غيره. قبر حرب قبر: البيت من الرجز، ولا يعرف قائله، ولعله مصنوع. أن يتَّسْعَ في الكلام: تردد فيه من حصر أو عيّ. أبي الطيب المتنبي: هو أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّاعِرُ الطَّائِرُ الصَّيْتُ، كان من المطاعين على غريب اللغة، وشعره غاية في الجودة، يمتاز بالحكمة وضرب الأمثال وشرح أسرار النقوس، ولد بالكوفة في حلة تسمى "كندة" سنة ٣٠٣ هـ، وتوفي سنة ٣٥٤ هـ.

أَنَّى يَكُونُ أَبَا الْبَرِّيَّةِ آدَمَ وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ؟
وَالوَلْوَضُعُ الصَّحِّيْحُ أَنْ يَقُولُ: كَيْفَ يَكُونُ آدَمُ أَبَا الْبَرِّيَّةِ، وَأَبُوكَ مُحَمَّدًا، وَأَنْتَ الثَّقَلَانُ؟ يَعْنِي أَنَّهُ قَدْ جَمَعَ مَا فِي الْخَلِيقَةِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ، فَقَدْ فَصَلَ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَهُمَا "أَبُوكَ مُحَمَّدٌ"، وَقَدْمَ الْخَبَرِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ تَقْدِيمًا قَدْ يَدْعُوا إِلَى الْلَّبْسِ فِي قَوْلِهِ "وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ"، عَلَى أَنَّهُ بَعْدَ هَذَا التَّعْسُفِ لَمْ يَسْلِمْ كَلَامُهُ مِنْ سُخْفَ وَهُذْرٍ.

٤- ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد المعنوي، وهو أن يعمد المتكلّم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلمات في غير معانٍ لها الحقيقة، فيسيء اختيار الكلمات للمعنى الذي يريده، فيضطرب التعبير ويلتبس الأمر على السامع، مثل ذلك أن كلمة "اللسان" تطلق أحياناً ويراد بها اللغة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ (ابراهيم: ٤)، أي ناطقاً بلغة قومه، وهذا استعمال صحيح فضيح، فإذا استعمل إنسان هذه الكلمة في الحاسوس، وقال: "بِنْتُ الْحَاكِمِ أَسْتَنِتُهُ فِي الْمَدِينَةِ" كان مخططاً، وكان في كلامه تعقيد معنوي، ومن ذلك قول أمير القيس في وصف فرس:

وأركب في الروع حيافةَ كسا وجهها سعفَ منتشر

الخيفانة في الأصل الجرادة، ويريد بها هنا الفرس الخيفية، وهذا لا يأس به وإن كان تشبيه الفرس بالجرادة لا يخلو من ضعف، أما وصف هذه الفرس بأن شعر ناصيتها طويل كسعف النخل يُعطي وجهها، فغير مقبول؛ لأن المعروف عند العرب أن شعر الناصية إذا غطى العينين لم تكن الفرس كريمة ولم تكن خيفية، ومن التعقيد المعنوي قول أبي تمام:

والثقلان: الثقلان: الإنسان والجهن، والبيت من قصيدة طويلة في مدح شجاع بن محمد الطائي.

أمير القيس: هو رأس شعراء الجاهلية وقادتهم إلى الافتتان في أبواب الشعر وضروبه، ولد سنة ١٣٠ ق.هـ، وآباءه من أشقاء كندة وملوكها، وتوفي سنة ٨٠ ق.هـ، وله المعلقة المشهورة.

الروع: الفزع. سعف: جمع سعفة، وهي غصن النخل. أبي تمام: هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور، كان واحد عصره في الغوص وراء المعان وفصاحة الشعر وكثرة المحفوظ، وتوفي بالموصل سنة ٢٣١ هـ.

جَذَبَتْ نَدَاهُ غَدْوَةُ السَّبَّتِ جَذْبَةً فَخَرَّ صَرِيعًا بَيْنَ أَيْدِيِ الْقَصَائِدِ
فَإِنَّهُ مَا سَكَتْ حَتَّى جَعَلَ كَرْمَ مَمْدُوحَهُ يَخْرُ صَرِيعًا، وَهَذَا مِنْ أَقْبَحِ الْكَلَامِ.

أَمَا الْبَلَاغَةُ: فَهِيَ تَأْدِيَةُ الْمَعْنَى الْجَلِيلِ وَاضْحَى بِعِبَارَةٍ صَحِيحةٍ فَصَحِيحةٌ، لَهَا فِي النَّفْسِ أَثْرٌ خَلَابٌ، مَعَ مَلَائِمَةٍ كُلِّ كَلَامٍ لِلْمَوْطَنِ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ، وَالْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَخَاطِبُونَ.

فَلَيْسَتِ الْبَلَاغَةُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فَنَّا مِنَ الْفَنَّوْنَ يَعْتَمِدُ عَلَى صَفَاءِ الْاسْتِعْدَادِ الْفَطَرِيِّ وَدَقَّةِ إِدْرَاكِ الْجَمَالِ، وَتَبَيَّنَ الْفَرْوَقُ الْخَفِيَّةُ بَيْنَ صَنُوفِ الْأَسَالِيْبِ، وَلِلْمَرَانَةِ يَدٌ لَا تُجَحِّدُ فِي تَكْوِينِ الْذَّوْقِ الْفَنِيِّ، وَتَنْشِيطِ الْمَوَاهِبِ الْفَاتِرَةِ، وَلَا بُدُّ لِلْطَّالِبِ - إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ - مِنْ قِرَاءَةِ طَرَائِفِ الْأَدَبِ، وَالشَّمْلُوْمُ مِنْ تَمِيرِهِ الْفَيَاضِ، وَنَقْدِ الْأَتْهَارِ الْأَدَبِيَّةِ وَالْمُوازِنَةِ بَيْنَهَا، وَأَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الثَّقَةِ بِنَفْسِهِ مَا يَدْفَعُهُ إِلَى الْحُكْمِ بِمَحْسِنِ مَا يَرَاهُ حَسَنًا وَبِقَبْحِ مَا يَعْدُهُ قَبِيْحًا.

وَلَيْسَ هَنَاكَ مِنْ فَرْقٍ بَيْنَ الْبَلِيجِ وَالرَّسَامِ إِلَّا أَنْ هَذَا يَتَنَاهُ الْمَسْمَوْعُ مِنَ الْكَلَامِ، وَذَلِكَ يَشَاكِلُ بَيْنَ الْمَرْئَى مِنَ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ، أَمَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ فَهُمَا سَوَاءٌ، فَالرَّسَامُ إِذَا هُمْ بَرَسَمُ صُورَةً فَكَرَّ فِي الْأَلْوَانِ الْمَلَائِمَةِ لَهَا، ثُمَّ فِي تَأْلِيفِ هَذِهِ الْأَلْوَانِ بِحِيثُ تَخْتَلِبُ الْأَبْصَارُ وَتُثْبِرُ الْوَجْدَانُ، وَالْبَلِيجُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْشِئَ قَصِيْدَةً أَوْ مَقَالَةً أَوْ خَطْبَةً فَكَرَّ فِي أَجْزَائِهَا، ثُمَّ دَعَا إِلَيْهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَالْأَسَالِيْبِ أَخْفَهَا عَلَى السَّمْعِ، وَأَكْثَرُهَا اتِّصَالًا بِمَوْضِعِهِ، ثُمَّ أَقْوَاهَا أَثْرًا فِي نُفُوسِ سَامِعِيهِ وَأَرْوَاهَا جَمَالًا.

فَعَنَاصِرُ الْبَلَاغَةِ إِذَا لَفَظَ وَمَعْنَى، وَتَأْلِيفُ الْأَلْفَاظِ يَمْنَحُهَا قُوَّةً وَتَأْثِيرًا وَحَسَنًا، ثُمَّ دَقَّةُ فِي اخْتِيَارِ الْكَلَامِ وَالْأَسَالِيْبِ عَلَى حَسْبِ مَوَاطِنِ الْكَلَامِ وَمَوَاقِعِهِ وَمَوْضِعِهِ، وَحَالُ السَّامِعِينَ وَالنَّزَعَةُ النَّفْسِيَّةُ الَّتِي تَتَمَلَّكُهُمْ وَتَسِيْطِرُ عَلَى نُفُوسِهِمْ، فَرَبِّ كَلْمَةٍ حَسِنَتْ فِي مَوْطَنِهِ، ثُمَّ كَانَتْ نَابِيَّةً مُسْتَكَرَّةً فِي غَيْرِهِ، وَقَدِيمًا كَرِهَ الْأَدَبَاءُ كَلْمَةً "أَيْضًا"، وَعَدُّوهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ الْعَلَمَاءُ فَلَمْ تَجُرْ بَهَا أَفْلَامُهُمْ فِي شِعْرٍ أَوْ نُشُرٍ حَتَّى ظَهَرَ بَيْنَهُمْ مِنْ قَالَ:

رَبُّ وَرَقَاءَ هَتَّوْفِ فِي الضُّحَى ذَاتِ شَجَوَ صَدَحَتْ فِي فَنَّ

نَدَاهُ: النَّدَى: الْجَوْدُ. فَخَرَّ صَرِيعًا: سَقْطٌ عَلَى الْأَرْضِ. وَرَقَاءُ: الْحَمَامَةُ فِي لَوْنَهَا يَبْلَغُ إِلَى سَوَادِهِ. هَتَّوْفُ: كَثِيرَةُ الصَّبَاحِ. شَجَوُ: الْهَمُ وَالْحَزَنُ. صَدَحَتْ: "الصَّدَحُ" رُفَعُ الصَّوْتِ بِالْغَنَاءِ. فَنُّ: الْغَصَنُ.

ذَكَرَتِ إِلْفَأَ وَدَهْرًا سَالِفًا
 فَبَكَتْ حُزْنًا فَهَاجَتْ حَزَنَى
 فِي بَكَائِي رَبَّمَا أَرْقَهَا
 وَبُكَاهَا رَبَّمَا أَرْقَهَا
 وَلَقَدْ شَكُوكَ فَمَا تَفَهَّمَتِي
 وَلَقَدْ أَشَكُوكَ فَمَا تَفَهَّمَتِي
 غَيْرَ أَنِّي بِالْجَوَى أَعْرَفُهَا
 وَهِي "أَيْضًا" بِالْجَوَى تَعْرُفُنِي

فوضع "أيضاً" في مكان لا يتطلب سواها ولا يتقبل غيرها، وكان لها من الروعة والحسن في نفس الأديب ما يعجز عنها البيان.

وربّ كلام كان في نفسه حسناً خلاباً حتى إذا جاء في غير مكانه، وسقط في غير مسقطه، خرج عن حد البلاغة، وكان غرضاً لسهام الناقدين.

ومن أمثلة ذلك قول المتنبي لكافور الإخشيدى في أول قصيدة مدحه بما:
 كَفِى بِكَ دَاءً أَنْ نَرِي الْمَوْتَ شَافِيَا وَحَسْبُ الْمَنَابِيَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا
 وقوله في مدحه:

وَمَا طَرَبَ لِمَا رَأَيْتَكَ بِدَعَةً لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبَ

قال الواحدى: هذا البيت يشبه الاستهزاء، فإنه يقول: طربت عند رؤيتك كما يطرب الإنسان لرؤيه المضحكات. قال ابن جننى: لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلت له: مَا زَدَتْ عَلَى أَنْ جَعَلْتَ

إِلْفَا: الألف. أَرْقَهَا: الأرق: السهر، وأَرْقَهَا: أَسْهَرَهَا. بِالْجَوَى: الجوى: الحرقه وشدة الوجود.
 لكافور الإخشيدى: هو الأمير المشهور صاحب المتنبي، وكان عبداً اشتراه الإخشيد ملك مصر سنة ٣١٢ هـ فنسب إليه وأعتقه، فترقى عنده، وما زالت هنته تسمى به حتى ملك مصر سنة ٣٥٥ هـ، وكان مع شجاعته فطناً ذكياً حسن السياسة، وتوفي بالقاهرة سنة ٣٥٧ هـ. كفى بك: أي كفاك، فـ"الباء" زائدة.

المنابي: جمع منية، وهي الموت. أمانيا: جمع أمنية، وهي الشيء الذي تمناه، يخاطب أبو الطيب نفسه ويقول: كفاك داء رؤيتك الموت شافياً لك، وكفى المنية أن تكون شيئاً تمناه. الواحدى: مفسر عالم بالأدب، مولده ووفاته بنىساپور، وكتبه: البسيط والوسيط والوحيز في التفسير مخطوطه، وشرحه لديوان المتنبي مطبوع، توفي سنة ٤٦٨ هـ. ابن جننى: هو من أئمة النحو والعربيه، ولد في الموصل، وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ، ومن مؤلفاته "الخصائص في اللغة"، وكان المتنبي يقول: ابن جننى أعرف بشعري مني.

الرجل قردا، فضحك. ونرى أن المتنبي كان يغلي صدره حقدا على كافور، وعلى الأيام التي أجلأته إلى مدحه، فكانت تفرّ من لسانه كلمات لا يستطيع احتباسها، وقد فيما زل الشعراً لمعنٍ أو كلمة نفرت سامعيهم، فأنخرجت كلامهم عن حدّ البلاغة، فقد حكوا أن أبي النجم دخل على هشام بن عبد الملك وأنشدته:

صَفَرَاءُ قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَفَعَّلَ كَائِنَهَا فِي الْأَفْقِ عَيْنُ الْأَحْوَلِ
وَكَانَ هَشَامُ الْأَحْوَلُ فَأَمْرَ بِحَسْبِهِ.

ومدح جرير عبد الملك بن مروان بقصيدة مطلعها:

أَنْصَحُو أَمْ فَوَادِكَ غَيْرَ صَاحِ

فاستنكر عبد الملك هذا الابتداء وقال له: بل فوادك أنت.

ونعى علماء الأدب على البحترى أن يبدأ قصيدة ينشدها أمام مدوحه بقوله:

لَكَ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصِرَ آخِرُهُ

وعابوا عن المتنبي قوله في رثاء أم سيف الدولة:

صَلَةُ اللَّهِ خَالِقُنَا حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمُكَفَّنِ بِالْحَمَالِ

أبا النجم: هو الفضل بن قدامة، وهو من رجال الإسلام والفحول المقدمين، في الطبقة الأولى منهم، وله مع هشام بن عبد الملك أخبار طويلة، وكانت وفاته آخر دولة بني أمية. صفراء: قيل: هذا البيت في وصف الشمس، والأحول: من عينه حوال، وهو ظهر البياض في مؤخر العين، ويكون السوداء من قبل الماق. جرير: هو ابن عطية التميمي، أحد الشعراء الثلاثة المقدمين في دولة بني أمية، وهم: الأختل وجرير والفرزدق، وقد فاق صاحبيه في بعض فنون الشعر، وتوفي سنة ١١٠ هـ. البحترى: شاعر مطبوع من شعراً الدولة العباسية، سُئل أبو العلاء المعرى: من أشعر الثلاثة، أبو تمام أم البحترى أم المتنبي؟ فقال: أبو تمام والمتنبي حكيمان، وإنما الشاعر البحترى. وكانت ولادته بمنجع - وهي بلدة قديمة بين حلب والفرات - وتوفي بها سنة ٢٨٤ هـ. سيف الدولة: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، كان ملكاً على حلب، وكان أديباً شاعراً مجيداً بجيد الشعر شديد الاهتزاز له، قيل: لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء، وقد انقطع المتنبي إليه وخصه بمدائحه. وكانت ولادته سنة ٣٠٣ هـ، وهي سنة ولادة المتنبي، ووفاته سنة ٣٥٦ هـ بعد مقتل المتنبي بستين. صلاة: الصلاة: الرحمة، حنوط: طيب يخلط للموتى. يدعو لها بأن تكون رحمة الله لها بمنزلة الحنوط للميت.

قال ابن وكيع: إن وصفه أم الملك بحمل الوجه غير مختار. وفي الحق أن المتبي كان جريئا في مخاطبة الملوك، ولعل لعظم نفسه وعقريته شأنها في هذا الشذوذ، إذن لا بد للبليل أولا من التفكير في المعانى التي تجيش في نفسه، وهذه يجب أن تكون صادقة ذات قيمة وقوه، يظهر فيها أثر الابتكار وسلامة النظر ودقة الذوق في تنسيق المعانى وحسن ترتيبها، فإذا تم له ذلك عمدا إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة، فألف بينها تأليفا يكسبها جمالا وقوه، فالبلاغة ليست في اللفظ وحده، وليس في المعنى وحده، ولكنها أثر لازم لسلامة تألف هذين وحسن انسجامهما.

بعد هذا يحسن بك أن تعرف شيئا عن الأسلوب الذي هو المعنى المصور في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام، وأفضل في نفوس سامعيه، وأنواع الأساليب ثلاثة:

١ - الأسلوب العلمي:

هو أهدأ الأساليب، وأكثرها احتياجا إلى المنطق السليم والفكر المستقيم، وأبعدها عن الخيال الشعري؛ لأنه يخاطب العقل، ويناجي الفكر، ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء، وأظهر ميزات هذا الأسلوب الواضح، ولا بد أن ييدو فيه أثر القوة والجمال، وقوته في سطوع بيانه ورصانة حججه، وجماله في سهولة عباراته، وسلامة الذوق في اختيار كلماته، وحسن تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام.

فيجب أن يعني فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الحالية من الاشتراك، وأن تؤلف هذه الألفاظ في سهولة وجلاء، حتى تكون ثوبا شفافا للمعنى المقصود، وحتى لا تصبح مثارا للظنون، وبحالا للتوجيه والتأنويل.

ويحسن التنجي عن المجاز ومحسّنات البديع في هذا الأسلوب، إلا ما يجيء من ذلك عفوا، من غير أن يمس أصلا من أصوله أو ميزة من ميزاته، أما التشبيه الذي يقصد به تقريب الحقائق إلى الأفهام

وتوسيعها بذكر مماثلها، فهو في هذا الأسلوب حسن مقبول. ولسنا في حاجة إلى أن نلقي عليك أمثلة لهذا النوع، فكتب الدراسة التي بين يديك تجري جميعها على هذا النحو من الأساليب.

٢ - الأسلوب الأدبي:

والجمال أبرز صفاتـه، وأظهر مميـزاته، ونشأ جمالـه ما فيه من خيـال رائـع، وتصـوير دقـيق، وتـلـمـس لـوجـوه الشـبـه البعـيدة بـين الأـشـيـاء، وإـلـبـاسـ المـعـنـوي ثـوـبـ المـحـسـوسـ، وإـلـظـهـارـ المـحـسـوسـ في صـورـةـ المـعـنـويـ. فـالـمـتـنـيـ لا يـرـىـ الـحـمـيـ الـرـاجـعـةـ -ـ كـمـاـ يـرـاـهـاـ الـأـطـبـاءـ -ـ أـثـرـاـ جـلـرـائـيـمـ تـدـخـلـ جـسـمـ، فـتـرـفـعـ حـرـارـتـهـ، وـتـسـبـبـ رـعـدـةـ وـقـشـعـرـيـرـةـ، حـتـىـ إـذـاـ فـرـغـتـ نـوـبـتـهـاـ تـصـبـبـ جـسـمـ عـرـقاـ، وـلـكـنـهـ يـصـوـرـهـاـ كـمـاـ تـرـاـهـاـ فـيـ الـأـبـيـاتـ الـآـتـيـةـ:

وَزَأْرَتِيْ كَانَ هَا حِيَاءَ	فَلِيْسَ تَرُوْرُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
بَذَلَتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَائِيْا	فَعَافَتْهَا وَبَاتَتِ فِي عَظَامِي
يَضِيقُ الْجَلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا	فَتَوْسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
كَانَ الصَّبَحُ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي	مَدَامُهَا بِأَرْبَعَةِ سَحَامِ
أَرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ	مَرَاقِبَةَ الْمَشْوَقِ الْمُسْتَهَمِ
وَيَصُدُّقُ وَعْدُهَا وَالصَّدْقُ شَرِّ	إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعَظَامِ

وزائرتي: "الواو" واو رب أي زائرة لي، يريد بهذه الزائرة الحمى، وكانت تأتيه ليلا. يقول: كأنها فتاة فهي تزورني تحت سواد الليل. المطارف: جمع مُطْرَف كمِكْرَم، وهو رداء من خرز. الحشايا: جمع حشية وهي الفراش المحسوس، وعافتها: أبتها. يقول هذه الزائرة: أي الحمى لا تبيت في الفراش، وإنما تبيت في العظام. يضيق إلخ: يقول: جلدـي يضيق عن أن يـسـعـ أنـفـاسـيـ وـيـسـعـهـاـ، فـهـيـ تـذـيـبـ جـسـمـيـ وـتـوـسـعـ جـلـدـيـ بـهـ ماـ تـصـبـيهـ بـهـ منـ أـنـوـاعـ السـقـامـ. أـرـاقـبـ إـلـخـ: يقول: إنه يراقب وقت زيارتها خوفـاـ لاـ شـوـقاـ. ويصدقـ إـلـخـ: يريد بـوـعـدـهاـ وقتـ زـيـارـتـهـاـ، ويـقـولـ: إـلـهـاـ صـادـقـةـ الـوـعـدـ؛ لـأـنـهـاـ لـاـ تـخـلـفـ عنـ مـيـقاـهـاـ، وـذـلـكـ الصـدـقـ شـرـ؛ لـأـنـهـاـ تـصـدـقـ فـيـمـاـ يـضـرـ.

أَبْنَتِ الدَّهْرَ عِنْدِي كُلُّ بَنْتٍ فَكِيفَ وَصَلَتِ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ
وَالْغَيْوَمِ لَا يَرَاهَا ابْنُ الْخِيَاطِ كَمَا يَرَاهَا الْعَالَمُ بِخَارَامٍ تَرَاكُمَا يَحُولُ إِلَى مَاءٍ إِذَا صَادَفَ فِي الْجَوَّ طَبَقَةَ
بَارِدَةَ وَلَكِنَّهُ يَرَاهَا:

كَانَ الْغَيْوَمَ جَيْوَشَ تَسُومُ
إِذَا قاتَلَ الْمَحْلَ فِيهَا الْعَمَامُ
بِصُوبِ الرَّهَامِ أَجَادَ الْكَفَاحَا
يُقَرِّطِسُ بِالْطَّلَلِ فِيهِ السَّهَامُ
وَيُشَرِّعُ بِالْوَبَلِ فِيهِ الرَّمَاحَا
فَأَثْخَنَ بِالضَّرَبِ فِيهِ الْجَرَاحَا
وَسَلَّى عَلَيْهِ سَيْوَفَ الْبَرُوقِ
تُرَى أَلْسُنَ النُّورِ ثُنِيَ عَلَيْهِ
فَتَعَجَّبُ مِنْهُنَّ خُرْسًا فِصَاحَا

وقد يناظر الأديب بإنكار أسباب حقائق العلم، ويتمسّ لها من خياله أسباباً ثبتت دعواه الأدبية
وتقوي الغرض الذي ينشده، فكَلَفَ الْبَدْرُ الْذِي يَظْهُرُ فِي وَجْهِهِ لِيُسَانِدَهُ عَمَّا فِي جَبَالِ
وَقِيعَانِ جَاهَةَ - كَمَا يَقُولُ الْعُلَمَاءُ - لَأَنَّ الْمَعْرِيَ يَرَى لِذَلِكَ سَبِيلًا آخَرَ فَيَقُولُ فِي الرِّثَاءِ:

وَمَا كَلْفَةُ الْبَدْرِ الْمَنِيرِ قَدِيمَةٌ وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثْرُ اللَّطَمِ

أَبْنَتِ الدَّهْرَ إِلَيْهِ يَرِيدُ بِـ"بَنْتِ الدَّهْرِ" الْحَمَى، وَبَنَاتِ الدَّهْرِ شَدَائِهِ، يَقُولُ لِلْحَمَى: عِنْدِي كُلُّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ
الشَّدَائِدِ، فَكِيفَ لَمْ يَمْنَعْكَ ازْدَحَامُهُنَّ مِنَ الْوَصْوَلِ إِلَيْهِ؟ ابْنُ الْخِيَاطِ: ابْنُ الْخِيَاطِ شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ دَمْشَقِ، طَافَ
بِالْبَلَادِ يَمْتَدِحُ النَّاسَ، وَعَظَمَتْ شَهْرَتَهُ، وَلَهُ دِيَوَانٌ شِعْرٌ مُشَهُورٌ، تَوَفَّ فِي بَدْمِشَقَ سَنَةَ ٥١٧ هـ.

تَسُومُ إِلَيْهِ: "تَسُومُ مِنَ الْعَدْلِ فِي كُلِّ أَرْضِ صَلَاحَاً، أَيْ تُولِي كُلَّ أَرْضٍ صَلَاحًا بِالْخَصْبِ وَالنَّمَاءِ. الْمُخْلُ: الْجَدْبُ،
وَهُوَ انْقِطَاعُ الْمَطَرِ وَيُسَيِّسُ الْأَرْضَ مِنَ الْكَلَأِ. بِصُوبِ: الصُّوبُ: نَزُولُ الْمَطَرِ. الرَّهَامُ: جَمْعُ رَهْمَةٍ، وَهُوَ الْمَطَرُ الْمُضِعِيفُ
الْدَّائِمُ. الْكَفَاحُ: الْكَفَاحُ: الْقَتَالُ وَالْمَدَافِعَةُ. يُقَرِّطِسُ: الْقَرَطَاسُ: الْغَرْضُ أَوُ الْمَهْدُ، وَيَقَالُ: قَرَطَسُ الرَّامِي إِذَا أَصَابَ
الْقَرَطَاسُ أَيِّ الْغَرْضِ، فَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ الْغَمَامَ يَسْدِدُ السَّهَامَ إِلَى الْمُخْلِ فَيَقْضِي عَلَيْهِ، وَمَعْنَى يَشْرُعُ الرَّامِي: يَسْدِدُهَا،
بِالْوَبَلِ: الْمَطَرُ الشَّدِيدُ، الْضَّخْمُ الْقَطْرِ.

فَأَثْخَنُ: "أَثْخَنَ بِالضَّرَبِ فِيهِ الْجَرَاحَ": بَالْعَلَمُ الْجَرَاحَ فِيهِ. النُّورُ: الْزَّهْرُ. الْمَعْرِيُّ: هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ الْلُّغُوِيِّ
الْفِيْلِسُوفُ الشَّاعِرُ الْمُشْهُورُ، وَلَدَ بِالْمَعْرَةِ وَهِيَ بَلْدٌ صَغِيرٌ بِالشَّامِ، وَعُمِيَّ مِنَ الْجَدْرِيِّ وَهُوَ فِي الرَّابِعَةِ مِنْ عُمْرِهِ،
وَتَوَفَّ بِالْمَعْرَةِ سَنَةَ ٤٤٩ هـ. كَلْفَةُ: حَمْرَةُ كَدْرَةٍ تَعْلُوُ الْوَجْهَ.

ولا بد في هذا الأسلوب من الوضوح والقوة، فقول المتنبي:

قِفِي تَغْرِمِ الْأُولَى مِنَ الْلَّحْظِ مُهَاجِي
شَانِيَةً وَالْمُتَلِّفُ الشَّيْءَ غَارِمُهُ
غَيْرِ بَلِيغٍ؛ لَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْهُ نَظَرٌ إِلَيْهَا نَظَرَةً أَنْتَفَتَ مَهْجَتَهُ، فَيَقُولُ لَهَا: قِفِي لِأَنْظُرُكِ نَظَرَةً أُخْرَى تَرَدَّ إِلَيْيَ
مُهَاجِي وَتُحِيَّهَا، فَإِنْ فَعَلْتِ كَانَتِ النَّظَرَةُ غَرَمًا لِمَا أَنْتَفَتَهُ النَّظَرَةُ الْأُولَى.

فَانْظُرْ كَيْفَ عَانِيْنَا طَوِيلًا فِي شَرْحِ هَذَا الْكَلَامِ الْمَوْجَزِ الَّذِي سَبَبَ مَا فِيهِ مِنْ حَذْفٍ وَسُوءِ تَأْلِيفٍ شَدَّةٍ
خَفَائِهِ وَبَعْدِهِ عَنِ الْأَذْهَانِ، مَعَ أَنْ مَعْنَاهُ جَمِيلٌ بَدِيعٌ، وَفَكْرُهُ قَوِيٌّ مُؤْيِّدٌ بِالْدَلِيلِ.

وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ كَيْفَ تَظَهَّرُ الْقُوَّةُ فِي هَذَا الْأَسْلُوبِ، فَاقْرَأْ قَوْلَ المَتَنِّيِّ فِي الرِّثَاءِ:

مَا كُنْتُ آمِلُ قَبْلَ نَعْشُكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ يَسِيرُ

ثُمَّ اقْرَأْ قَوْلَ ابْنِ الْمَعْتَزِ:

قَدْ ذَهَبَ النَّاسُ وَمَاتَ الْكَمَالُ وَصَاحَ صَرْفُ الدَّهْرِ: أَينَ الرِّجَالُ؟

هَذَا أَبُو الْعَبَّاسِ فِي نَعْشِهِ قَوْمُوا انْظُرُوا كَيْفَ تَسِيرُ الْجَبَالُ

تَجَدُّدُ أَنَّ الْأَسْلُوبَ الْأُولَى هَادِئٌ مَطْمَئِنٌ، وَأَنَّ الثَّانِي شَدِيدُ الْمَرَّةِ عَظِيمُ الْقُوَّةِ، وَرَبِّمَا كَانَتْ نَهَايَةُ قُوَّتِهِ
فِي قَوْلِهِ: "وَصَاحَ صَرْفُ الدَّهْرِ: أَينَ الرِّجَالُ" ثُمَّ فِي قَوْلِهِ: "قَوْمُوا انْظُرُوا كَيْفَ تَسِيرُ الْجَبَالُ".

وَجَمِيلَةُ الْقَوْلِ: إِنَّ هَذَا الْأَسْلُوبَ يُجَبِّبُ أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا رَائِعًا بَدِيعَ الْخَيَالِ، ثُمَّ وَاضِحًا قَوِيًّا، وَيُظَنَّ
النَّاَشِئُونَ فِي صَنَاعَةِ الْأَدْبِ أَنَّهُ كَلَمًا كَثُرَ الْمَحَازِ وَكَثُرَتِ التَّشْبِيهَاتُ وَالْأَخْيَلَةُ فِي هَذَا الْأَسْلُوبِ زَادَ
حَسْنَهُ، وَهَذَا خَطَأٌ بَيْنَ، فَإِنَّهُ لَا يَذَهِبُ بِجَمَالِ هَذَا الْأَسْلُوبِ أَكْثَرُ مِنِ التَّكْلِفِ، وَلَا يُفْسِدُ شَرًّا مِنِ
تَعْمِدِ الصَّنَاعَةِ، وَنَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا يُعْجِبُكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَأَمْطَرَتْ لَوْلَوْاً مِنْ نَرِجِسٍ وَسَقَتْ وَرَدًا وَعَضَّتْ عَلَى الْعَنَابِ بِالْبَرَدِ

تَغْرِمُ: غَرَمَ مَا أَنْتَفَهُ لِزَمَهُ أَدَاؤهُ، وَ"تَغْرِمُ" جَوَابٌ "قِفِي" وَفَاعِلُهُ "الْأُولَى"، وَ"مِنَ الْلَّحْظِ" يَبَانُ لِـ"الْأُولَى"، وَ"مُهَاجِي"
مَفْعُولٌ تَغْرِمُ. رَضْوَى: اسْمَ جَبَلٍ بِالْمَدِينَةِ، شَبَهَ الرَّئِيْسَ بِهِ؛ لِعَظِيمَتِهِ وَفَخَامَةِ قَدْرِهِ. ابْنُ الْمَعْتَزِ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَعْتَزِ
الْعَبَّاسِيِّ، أَحَدُ الْخَلْفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ، مُنْزَلَتِهِ فِي الشِّعْرِ وَالنَّثْرِ رَفِيعَةٌ، وَيُشَتَّهِرُ بِتَشْبِيهَاتِهِ الرَّائِعَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ فِي
الْبَدِيعِ، تَوَفَّ فِي سَنَةِ ٢٩٦هـ. الْعَنَابُ: ثُمُرٌ أَحْمَرٌ، تَشَبَّهُ بِهِ الْأَنَامُلُ، بِالْبَرَدِ: حُبُّ الْعَمَامِ، وَتَشَبَّهُ بِهِ الْأَسْنَانُ.

هذا ومن السهل عليك أن تعرف أن الشعر والنشر الفني هما موطننا هذا الأسلوب، وفيهما يزدهر، وفيهما يبلغ قمة الفن والجمال.

٣- الأسلوب الخطابي:

هنا تبرز قوة المعانٍ والألفاظ، وقوة الحجة والبرهان، وقوة العقل الخصيـب، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة ساميـه لإثارة عزائمـهم واستنهاض هممـهم، ولجمالـ هذا الأسلوب ووضوـه شأنـ كبيرـ في تأثيرـه ووصـولـه إلى قرارـة النفـوسـ، وما يزيدـ في تأثيرـ هذا الأسلوبـ منزلـةـ الخطـيبـ في نفـوسـ ساميـهـ وقوـةـ عـارـضـتهـ، وـسـطـوـعـ حـجـتهـ، وـنـيرـاتـ صـوـتـهـ، وـحـسـنـ إـلـقـائـهـ، وـمـحـكـمـ إـشـارـتـهـ.

ومن أظهرـ مـيـزـاتـ هـذـاـ الأـسـلـوبـ التـكـرارـ، وـاستـعـمـالـ الـمـتـرـادـفـاتـ، وـضـرـبـ الـأـمـثـالـ، وـاخـتـيـارـ الـكـلـمـاتـ الجـزـلـةـ ذاتـ الرـنـينـ، وـيـحـسـنـ فـيـهـ أـنـ تـتـعـاقـبـ ضـرـوبـ الـتـعـبـيرـ منـ إـخـبـارـ إـلـىـ اـسـتـفـهـامـ، وـمـنـ تـعـجـبـ إـلـىـ اـسـتـكـارـ، وـأـنـ تـكـوـنـ مـوـاطـنـ الـوـقـفـ فـيـهـ قـوـيـةـ شـافـيـةـ لـلـنـفـسـ، وـمـنـ خـيـرـ الـأـمـثـالـ هـذـاـ الأـسـلـوبـ خـطـبـةـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ هـشـيـهـ لـمـ أـغـارـ سـفـيـانـ بـنـ عـوـفـ الـأـسـدـيـ عـلـىـ الـأـنـبـارـ، وـقـتـلـ عـاـمـلـهـ عـلـيـهـ: "هـذـاـ أـخـوـ غـامـدـ قـدـ بـلـغـتـ خـيـلـهـ الـأـنـبـارـ، وـقـتـلـ حـسـانـ الـبـكـرـيـ، وـأـزـالـ خـيـلـكـمـ عـنـ مـسـالـحـهـاـ، وـقـتـلـ مـنـكـمـ رـجـالـ صـالـحـينـ، وـقـدـ بـلـغـنـيـ أـنـ الرـجـلـ مـنـهـمـ كـانـ يـدـخـلـ عـلـىـ الـمـرـأـةـ الـمـسـلـمـةـ وـالـأـخـرـيـ المـعـاهـدـةـ، فـيـنـزـعـ حـجـلـهـاـ وـقـلـبـهـاـ وـرـعـائـهـاـ، ثـمـ اـنـصـرـفـواـ وـافـرـيـنـ، مـاـ نـالـ رـجـلـاـ مـنـهـمـ كـلـمـ، وـلـأـرـيقـ لـهـمـ دـمـ، فـلـوـ أـنـ رـجـلـاـ مـسـلـمـاـ مـاتـ مـنـ بـعـدـ هـذـاـ أـسـفـاـ، مـاـ كـانـ بـهـ مـلـوـمـاـ، بـلـ كـانـ عـنـدـيـ جـدـيـراـ.

عليـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ: هو رـابـعـ الـخـلـفـاءـ الرـاشـدـينـ، وـأـحـدـ السـابـقـينـ إـلـىـ الـإـسـلـامـ، وـابـنـ عـمـ رـسـوـلـ اللهـ هـشـيـهـ وـصـهـرـهـ، وـقـدـ اـشـتـهـرـ بـيـلـاغـتـهـ وـشـجـاعـتـهـ، تـوـفـيـتـ سـنـةـ ٤٠ـ هــ.

سـفـيـانـ بـنـ عـوـفـ: هو أـحـدـ بـنـيـ غـامـدـ، وـهـيـ قـبـيـلـةـ بـالـيـمـنـ، وـقـدـ بـعـثـهـ مـعـاـوـيـةـ هـشـيـهـ لـشـنـ الـغـارـةـ عـلـىـ أـطـرـافـ الـعـرـاقـ. الـأـنـبـارـ: بلـدـةـ عـلـىـ الشـاطـئـ الشـرـقـيـ لـلـفـرـاتـ. حـسـانـ الـبـكـرـيـ: هو عـاـمـلـ عـلـيـ هـشـيـهـ عـلـىـ الـأـنـبـارـ. مـسـالـحـهـاـ: الـمـسـالـحـةـ جـمـعـ مـسـلـحـةـ - بـالـفـتـحـ - وـهـيـ الشـغـرـ، حـيـثـ يـخـشـيـ طـرـوـقـ الـعـدـوـ. الـمـعـاهـدـةـ: الـذـمـيـةـ. حـجـلـهـاـ: الـحـجـلـ: الـخـلـخـالـ. قـلـبـهـاـ: الـقـلـبـ بـالـضـمـ: السـوـارـ. رـعـائـهـاـ: الرـعـاثـ: جـمـعـ رـعـةـ، الـقـرـطـ. وـافـرـيـنـ: تـامـينـ عـلـىـ كـثـرـهـمـ لـمـ يـنـقـصـ عـدـدـهـمـ. كـلـمـ: الـكـلـمـ - بـالـفـتـحـ - الـجـرـحـ.

فواعجبوا من جد هؤلاء في باطلهم وفشلتم عن حقكم، فقبحا لكم حين صرتم غرضاً يرمى، يغار عليكم ولا تُغيرون، وتُغزون ولا تغزون، ويعصي الله وترضون".

فانظر كيف تدرج ابن أبي طالب في إثارة شعور ساميّه حتى وصل إلى القمة، فإنه أخبرهم بغزو الأنبار أولاً، ثم بقتل عامله، وأن ذلك لم يكفي سفيان بن عوف، فأغمد سيفه في نحور كثير من رجالهم وأهليهم.

ثم توجه في الفقرة الثانية إلى مكان الحمية فيهم، ومثار العزيمة والنحوة من نفس كل عربي كريم، ألا وهو المرأة، فإن العرب تبذل أرواحها رخيصة في الذود عنها، والدفاع عن خدرها. فقال: إنهم استباحوا حماها، وانصرفوا آمنين.

وفي الفقرة الثالثة أظهر الدهش والحيرة من تمسك أعدائه بالباطل ومناصرته، وفشل قومه عن الحق وخذلانه، ثم بلغ العيظ منه مبلغه فعيّرهم بالجبن والخوار.

هذا مثال من أمثلة الأسلوب الخطابي، نكتفي به في هذه العجالة، ونرجو أن نكون قد وفقنا إلى بيان أسرار البلاغة في الكلام وأنواع أساليبه، حتى يكون الطالب خبيراً بأفانين القول، ومواطن استعمالها وشرائط تأديتها، والله الموفق.

غرض: ما ينصب ليرمى بالسهام ونحوها. ويعصي الله وترضون: يشير بالعصيان إلى ما كان يفعله جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين والمعاهدين، وأما رضا أهل العراق بهذا العصيان فكتابية عن قعودهم عن المدافعة؛ إذ لو غضبوا لهموا إلى القتال.

علم البيان

التشبيه

١ - أركانه

الأمثلة:

١- قال المعرّي في المديح:

أنت كالشمس في الضياء وإن جا وزَتْ كيوانَ في علوِ المكان

٢- وقال آخر:

أنت كاللّيث في الشجاعة والإقدام والسيف في قراع الخطوب

٣- وقال آخر:

كأنَّ أَحْلَاقَكَ في لُطْفِهَا نَسِيمُ الصَّبَاحِ ورقةٌ فيها نَسِيمُ الصَّبَاحِ

٤- وقال آخر:

كأنَّا الماءُ في صفاءٍ وقد جَرَى ذائبُ اللُّجَينِ

البحث:

في البيت الأول عرف الشاعر أن ممدوحه وضيء الوجه متلائئ الطلعة، فأراد أن يأتي له بممثل تقوى فيه هذه الصفة، وهي الضياء والإشراق، فلم يجد أقوى من الشمس فضاهاه بها، ولبيان هذه المضاهاة أتى بـ"الكاف".

وفي البيت الثاني رأى الشاعر ممدوحه متتصفا بوصفين: هما الشجاعة ومصارعة الشدائيد، فبحث له عن نظيرين في كل منهما إحدى هاتين الصفتين قوية، فضاهاه بالأسد في الأولى، وبالسيف في الثانية،

كيوان: زحل، وهو أعلى الكواكب السيارة. قراع الخطوب: مصارعة الشدائيد والتغلب عليها. اللجين: الفضة.

وبين هذه المضاهاة باداة هي "الكاف".

وفي البيت الثالث وجد الشاعر أخلاق صديقه دمثة لطيفة ترتاح لها النفس، فعمل على أن يأتي لها بنظير تتجلى فيه هذه الصفة وتقوى، فرأى أن نسيم الصباح كذلك، فعقد الماثلة بينهما، وبين هذه الماثلة بالحرف "كأن".

وفي البيت الرابع عمل الشاعر على أن يجد مثيلاً للماء الصافي تقوى فيه صفة الصفاء، فرأى أن الفضة الذائية تتحلى فيها هذه الصفة فماثل، بينهما، وبين هذه المماثلة بالحرف "كأن".

فأنت ترى في كل بيت من الأبيات الأربعية أن شيئاً جُعل مثيل شيء في صفة مشتركة بينهما، وأن الذي دل على هذه المماثلة أداة هي "الكاف" أو "كأن"، وهذا ما يسمى بـ"التشبيه"، فقد رأيت أن لا بد له من أركان أربعة:

١- الشيء الذي يراد تشبيهه، ويسمى بـ "المشبّه".

٢- والشيء الذي يُشَبَّهُ به، ويسمى "المُشَبَّهُ به"، وهذا يسمى طرفي التشبيه.

٣- والصفة المشتركة بين الطرفين، وتسمى "وجه الشَّبَهِ"، ويجب أن تكون هذه الصفة في المشبه به أقوى وأشهر منها في المشبه كما رأيت في الأمثلة.

٤- ثم أداة التشبيه وهي الكاف وكأن ونحوهما.

ولا بد في كل تشبيه من وجود الطرفين، وقد يكون المشبه مخدوفاً للعلم به، ولكنه يقدر في الإعراب، وهذا التقدير بمثابة وجوده، كما إذا سُئلت: "كيف عليّ؟" فقلت: "كالزهرة الذايلة"، فإن "كالزهرة" خبر لمبدأ مخدوف، والتقدير: هو كالزهرة الذايلة، وقد يمحض وجه الشبه، وقد تمحض الأداة، كما سبق لك فيما بعد.

القواعد:

(١) التشبيه: بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأدلة هي الكاف أو نحوها

أداة التشبيه: إما اسم، نحو شبه ومثل ومتال ومتال وما رادفها، وإما فعل، نحو يشبه ويماثل ويضارع ويحاكي ويشابه، وإما حرف، وهو الكاف وكأن.

ملفوظة أو ملحوظة.

(٢) أركان التشبيه أربعة، هي:

- أ- المشبه.
- ب- والمتشبه به ويسمىان طرفي التشبيه.
- ج- وأداة التشبيه.
- د- ووجه الشبه، ويجب أن يكون أقوى وأظهر في المشبه به منه في المتشبه.

النموذج:

قال المعري:

رُبَّ لَيلَ كَانَهُ الصُّبُحُ فِي الْحُسْنِ
سَهِيلٌ كَوَجْنَةَ الْحِبَّ فِي الْحَفْقَانِ

الإجابة:

وجه الشبه	الأداة	المتشبه به	المتشبه
الحسن	كأن	الصبح	الضمير في "كانه" العائد إلى الليل
اللون وهو الأحمر	الكاف	وجنة الحب	سهيل
الحفقان	الكاف مقدرة	قلب الحب	سهيل

التمرین - ١

بین أركان التشبيه فيما يأتي:

١- أنت كالبحر في السماحة والشّمـ س علـوا والبدر في الإشراق

الطيلسان: كساء واسع، يلبسه الخواص من العلماء، وهو من لباس العجم، جمعه طيلسان وطيلاسة.
سهيل: كوكب، ضوؤه يضرب إلى الحمرة في اهتزاز واضطراب. الحب: الحبيب. الحفقان: الاضطراب.
السماحة: أي الجود.

٢- العُمُرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ كَالطَّفِيفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَةٌ

٣- كَلَامُ فَلَانٍ كَالشَّهْدَهُ فِي الْحَلَاوَةِ.

٤- النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ فِي الْإِسْتَوَاءِ.

٥- قَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي رَجُلٍ: مَا رَأَيْتَ فِي التَّوْقِدِ نَظَرَةً أَشَبَّهَ بِلَهِيْبِ النَّارِ مِنْ نَظَرِهِ.

٦- وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي وَصْفِ رَجُلٍ: كَانَ لَهُ عِلْمٌ لَا يَخْالِطُهُ جَهَلٌ، وَصَدْقٌ لَا يَشْوِبُهُ كَذْبٌ، وَكَانَ فِي الْحَجُودِ كَأَنَّهُ الْوَبِيلُ عِنْدَ الْمَحْلِ.

٧- وَقَالَ آخَرٌ: جَاؤُوا عَلَى خَيْلٍ كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا فِي الشَّهْرَةِ أَعْلَامٌ، وَآذَانَهَا فِي الدَّقَّةِ أَطْرَافُ أَقْلَامٍ، وَفَرَسَانُهَا فِي الْجَرَأَةِ أَسْوَدُ آجَامٍ.

٨- أَقْوَالُ الْمُلُوكِ كَالسَّيْفِ الْمَوْاضِيِّ فِي الْقُطْعِ وَالْبَتِّ فِي الْأَمْوَارِ.

٩- قَلْبُهُ كَالْحِجَارَةِ قَسْوَةً وَصَلَابَةً.

١٠- جَيْبُنَ فَلَانٍ كَصَفْحَةِ الْمَرْأَةِ صَفَاءً وَتَلَائِفًا.

التمرین - ٢

كَوْنُ تَشْبِيهَاتِ مِنَ الْأَطْرَافِ الْآتِيَّةِ بِحِيثُ تَخْتَارُ مَعَ كُلِّ طَرْفِ مَا يَنْسَبُهُ:

١- العَزِيمَةُ الصَّادِقَةُ	٢- شَجَرَةُ لَا تُثْمِرُ	٣- نَعْمُ الْأَوْتَارُ
٤- الْمَطَرُ لِلأَرْضِ	٥- الْحَدِيثُ الْمُمْتَعُ	٦- السَّيْفُ الْقَاطِعُ
٧- الْبَخِيلُ	٨- الْحَيَاةُ تَدَبَّرٌ فِي الْأَجْسَامِ	

التمرین - ٣

كَوْنُ تَشْبِيهَاتِ بِحِيثُ يَكُونُ فِيهَا كُلُّ مَا يَأْتِي مُشَبِّهًا:

١- الْقَطَارُ	٢- الْهَرْمُ الْأَكْبَرُ	٣- الْكِتَابُ	٤- الْحَصَانُ
---------------	--------------------------	---------------	---------------

كَالشَّهْدَهُ: الشَّهْدَهُ: الْعَسْلُ فِي شَعْهَرِهِ. الْوَبِيلُ: الْمَطَرُ الشَّدِيدُ، الْخَلُ: الْقَحْطُ وَالْجَدْبُ. أَعْلَامُ: الرَّايَاتُ. آجَامُ: جَمْعُ أَجْمَعٍ: وهي الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُلْتَفِتُ. الْبَتُّ فِي الْأَمْوَارِ: إِنْفَادُهَا.

٥- المصابيح ٦- الصديق ٧- المعلم ٨- الدمع
 التمرин - ٤

اجعل كل واحد مما يأتي مشبهًا به:

١- بَحْر ٢- أَسَد ٣- أُمُّ رُؤُوم
 ٤- نَسِيمٌ عَلِيل ٥- مِرْأَةٌ صَافِيَّةٌ ٦- حُلْمٌ لِّذِيذٍ

التمرين - ٥

اجعل كل واحد مما يأتي ووجه شبهه في تشبيهه من إنسائك، وعيّن طرفي التشبيه:

١- الْبَيْاض ٢- السُّوَاد ٣- الْمَرَأَة ٤- الْحَلَوَة
 ٥- الْبُطْءُ ٦- السُّرْعَة ٧- الْصَّلَابَة

التمرين - ٦

صف بإيجاز سفينة في بحر مائج، وضمّن وصفك ثلاثة تشبيهات.

التمرين - ٧

اشرح بإيجاز قول المتنبي في المديح، وبيّن جمال ما فيه من التشبيه:

كالبدر من حيث التفتَ رأيَتهُ يُهدي إلى عينيك نُورًا ثاقبًا
 كالبحر يُقذفُ للقريب جواهِرًا جُودًا ويَعُثُ للبعيد سحائبًا
 كالشمس في كَبِدِ السَّمَاءِ وضَوْهُرًا يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارقًا وَمَغَاربًا

٢ - أقسام التشبيه

الأمثلة:

١- أنا كلامك إن رضيت صفاءٌ وإذا ما سخطتْ كُنْتْ هليباً

٢ - سرنا في ليل بهيم ظلاماً كأنه البحر وإنها با

٣- قال ابن الرومي في تأثير غناء مُغنٌ:

فِكَانَ لَدَهُ صَوْتٌ وَدَبَيْهَا سَنَةٌ تَمَشَّى فِي مَفَاصِلِ نُعْسٍ

٤- وقال ابنُ المعتز:

وَكَانَ الشَّمْسَ الْمُبْرِأَةَ حَدَائِدَ الْضَّرَابِ سَنَارَ جَلَّتْهُ دِيَ

٥- الجَوَادُ في السرعة بَرْقٌ خاطِفٌ.

٦- أنت نجم في رفعة وضياء تجتلىك العيون شرقاً وغرباً

٧- وقال النبي وقد اعتم سيف الدولة سفرا:

أين أزمعت أيها ذا المهام؟ لحن نبت الربا وأنت الغمام

٨- وقال المُرَقّش:

التشُّرُّ مسَكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَانِيُّ وَأَطْرَافُ الْأَكْفَّ عَنْم

البحث:

يُشّبه الشاعر نفسه في البيت الأول في حال رضاه بالماء الصافي الماء، وفي حال غضبه بالنار المتهبة، فهو محبوبٌ مخوفٌ، وفي المثال الثاني شُبّه الليلُ في الظلمة والإرهاب بالبحر، وإذا تأمّلتَ

بِهِمْ: أَيُّ الظَّلْمِ. ابْنُ الرُّومِيِّ: هُوَ الشَّاعِرُ الْمُشْهُورُ صَاحِبُ النَّظَمِ الْعَجِيبِ وَالتَّوْلِيدِ الْغَرِيبِ، كَانَ إِذَا أَتَى بِعْنَى لَا يَتَرَكَّهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيهِ، وَقَدْ تَوَفَّى سَنَةً ٢٨٣ هـ. سَنَةُ الْسَّنَةِ: لِلنَّعَسِ.

جلته: صقلته. الضراب: الذي يطبع التقويد. تجتيلك: تنظر إليك. أزمعت: وطدت عزمك. الربا: الأراضي العالية. النشر: الرائحة الطيبة. عنم: شجر له ثمر أحمر، يشبه به البنان المخصوص.

التشبيهين في الشطر الأول والمثال الثاني رأيت أدلة التشبيه مذكورة بكل منهما، وكل تشبيه تذكر فيه الأداة يسمى "مرسلاً"، وإذا نظرت إلى التشبيهين مرة أخرى رأيت أن وجه الشبه يُبَيَّن وفُصَّلَ فيهما، وكل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه يسمى "مفصلاً".

ويصف ابن الرومي في المثال الثالث حسن صوت مُعْنٍ وجميل إيقاعه، حتى كان لذة صوته تسري في الجسم كما تسري أوائل النوم الخفيف فيه، ولكنه لم يذكر وجه الشبه معتمداً على أنك تستطيع إدراكه بنفسك وهو الارتياح والتلذذ في الحالين، ويشبّه ابن المعتز الشمس عند الشروق بدینار مجلوّ قریب عهده بدار الضرب، ولم يذكر وجه الشبه أيضاً وهو الاصغرار والبريق، ويسمى هذا النوع من التشبيه - وهو الذي لم يذكر فيه وجه الشبه - "تشبيهاً محملأ".

وفي المثالين الخامس والسادس شبّه الجواد بالبرق في السرعة، والمدوح بالنجم في الرفعة والضياء من غير أن تذكر أدلة التشبيه في كلا التشبيهين، وذلك لتأكيد الادعاء بأن المشبه عين المشبه به، وهذا النوع يسمى "تشبيهاً مؤكداً".

وفي المثال السابع يسأل المتنبي مدوحه في تظاهر بالذعر والهلع قائلاً: أين تقصد؟ وكيف ترحل عنا؟ ونحن لا نعيش إلا بك؛ لأنك كالغمam الذي يحيي الأرض بعد موتها، ونحن كالنبت الذي لا حياة له بغير الغمام، وفي البيت الأخير يشبّه المرقش النشر (وهو طيب رائحة من يصف) بالمسك، والوجوه بالدنانير، والأنامل المخصوصة بالعنم.

وإذا تأملت هذه التشبيهات رأيت أنها من نوع التشبيه المؤكّد، ولكنها جمعت إلى حذف الأداة حذف وجه الشبه؛ وذلك لأن المتكلم عمد إلى المبالغة والإغرار في ادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه؛ لذلك أهمل الأداة التي تدل على أن المشبه أضعف في وجه الشبه من المشبه به، وأهمل ذكر وجه الشبه الذي ينْمِ عن اشتراك الطرفين في صفة أو صفات دون غيرها، ويسمى هذا النوع بـ"التشبيه البليغ"، وهو مظاهر البلاغة، وميدان فسيح لمسابق الجيدين من الشعراء والكتاب.

القواعد:

(٣) التشبيه المرسل ما ذُكرت فيه الأداة.

(٤) التشبيه المؤكّد ما حُذفت منه الأداة.

(٥) التشبيه المحمل ما حُذف منه وجه الشبه.

(٦) التشبيه المفصّل ما ذُكر فيه وجه الشبه.

(٧) التشبيه البليغ ما حُذفت منه الأداة ووجه الشبه.

النموذج:

١- قال المتنبي في مدح كافور:

إذا نَلَتْ مِنْكَ الْوُدُّ فَالْمَالُ هَيْنُ
وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التَّرَابِ تُرَابُ

٢- وصف أعرابي رجلاً فقال:

كأنه النهار الزاهر والقمر الباهر
الذي لا يخفى على كل ناظر

٣- زرنا حديقة كأنها الفردوس في الجمال والبهاء.

٤- العالم سراج أمته في الهدى وتبديد الظلم.

الإجابة:

السبب	نوع التشبيه	المشبّه به	المشبّه
حذفت الأداة ووجه الشبه	بليغ	تراب	١- كل الذي فوق التراب
ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه	مرسل محمل	النهار الزاهر	٢- مدلول الضمير في كأنه
ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه	مرسل محمل	القمر الباهر	مدلول الضمير في كأنه

ووجه الشبه: من التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو: راغ روغان التعلب، ومنه أيضاً: إضافة المشبه به للمشبه، نحو: لبس فلان ثوب العافية.

السبب	نوع التشبيه	المتشبه به	المتشبه
ذكرت الأداة ووجه الشبه	مرسل مفصل	الفردوس	الضمير في "كأنه" العائد إلى الحديقة
حذفت الأداة وذكر وجه الشبه	مؤكّد مفصل	سراج	العالم

التمرین - ١

بین كل نوع من أنواع التشبيه فيما يأتي:

١- قال المتنبي:

إِنَّ السَّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كُفُلُوبُهُنَّ إِذَا التَّقَى الْجَمِيعُونَ
تَلَقَى الْحُسَامَ عَلَى جَرَاءَةِ حَدَّهُ مُثْلَجَانِ الْجَبَانِ بَكَفَتْ كُلِّ جَبَانٍ

٢- وقال في المدح:

فَعَلَتْ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خَلَعَ الْأَمِيرِ وَحْقَهُ لَمْ نَقْضِيهِ

٣- وقال:

وَلَا كُتُبَ إِلَّا الْمَشْرِفَيَّةُ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلَّ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَمُ

٤- وقال:

إِذَا الدُّولَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلْمَةٍ كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفُ وَالْكَفُّ وَالْقَلْبُ

إن السيف إلخ: المعنى أن السيف لا تفيد إذا التقى الجيشان، إلا إذا حردها شجاعان لهم قلوب قوية صلبة كصلابة السيف. تلقى الحسام إلخ: إن السيف القاطع يصير كالجبان إذا استعمله الجنان. خلع الأمير: زانتنا خلع الأمير بوشيها ونضارتها، كما زينت السماء أرضه بالنبات، ولم تقض حق الثناء عليه.

المَشْرِفَيَّةُ: السيف. الخميس: الجيش. العرمم: الكثير، أي أن سيف الدولة إذا بعث إلى أعدائه يدعوهم إلى الطاعة جعل كتبه إليهم السيف، والرسل الحاملة لهذه الكتب الجنود. استكفت: استعانت. ملمة: النازلة من نوازل الدهر، أي إذا استعانت الدولة به كان سيفا لها على أعدائها، وكفا تضرب بها بذلك السيف، وقلبا بمحترئ به على اقتحام الأهوال.

٥- وقال صاحب كليلة ودمنة:

الرجل ذو المروءة يُكرم على غير مال كالأسد يُهاب وإن كان رابضاً.

٦- للك سيرة كصحيفة الـ تأرار طاهرة نقية

٧- المال سيف نفعاً وضرراً.

٨- قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (الرحمن: ٢٤).

٩- قال تعالى: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرَعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾

١٠- وقال البهتري في المديح:

ذهبت جدة الشتاء وآفا نا شبيها بك الربيع الجديد

وَدَنَا العِيدُ وَهُوَ لِلنَّاسِ حَتَّى يَنَضُّى وَأَنَّ لِلْعِيدِ عِيدٌ

١١- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةً طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابَتْ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتَى أَكْلُهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيِّثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيِّثَةٍ اجْتَثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (ابراهيم: ٢٤-٢٦).

١٢- وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثُلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الرُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرْرِيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةً وَلَا غَرْبِيَّةً يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ نُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الورق: ٣٥).

رابضاً: مقيماً وساكناً. طاهرة نقية: أي أن ذكرك بين الناس ليس به ما يشين، فهو كصحيفة الطاهرين الأنقياء لم يدون بها إلا حسنات. الجواري: السفن. الأعلام: الجبال. أعجاز نخل خاوية: أي كأهم حذور نخل خالية الجوف. كشجرة طيبة: الشجرة الطيبة: كل شجرة مثمرة طيبة الشمار كالنخلة وشجرة التين. تؤتي أكلها كل حين: أي تثمر دائمًا في مواعيد إثمارها. اجتثت: قطعت. قرار: القرار الاستقرار والثبات. كمشكاة: المشكاة: فتحة في الحائط غير نافذة، والمراد الأنبوة التي تجعل فيها الفتيلة، ثم توضع في القنديل. دري: منسوب إلى الدر، لفطره ضيائه وصفائه. لا شرقية ولا غربية: أي لا يمكن منها حر ولا برد. نور على نور: يريد أن النور الذي شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزربت حتى لم تبق بقية مما يُهوي النور.

١٣ - القلوبُ كالطير في الألفة إذا أنسٍ.

١٤ - مدح أعرابي رجلاً فقال:

له هِزَّةٌ كهزَّةِ السيفِ إذا طَرِبَ
وَجْرَةٌ كحْرَةِ اللَّبِثِ إذا غَضِبَ

١٥ - ووصف أعرابيٌّ أخاه فقال:

كَانَ أَخِي شَجَرًا لَا يَخْلُفُ ثَمَرَهُ
وَبَحْرًا لَا يُخَافُ كَدْرُهُ

١٦ - وقال البحترى:

قُصُورٌ كَالْكَوَاكِبِ لِأَعْمَاتِ
يَكْدَنَ يُضِئُنَ لِلسَّارِي الظَّلَامًا

١٧ - رأيُ الحازم ميزانٌ في الدقة.

١٨ - وقال ابن التواويدي:

إِذَا مَا الرَّعْدُ زَمْجَرَ خَلَتْ أَسْدًا
غِصَابًا فِي السَّحَابِ هَا زَئِيرُ

١٩ - وقال السريُّ الرفاء في وصف شمعة:

مَفْتُولَةٌ مَجْدُولَةٌ
تَحْكِي لَنَا قَدَّ الْأَسْلَنْ

كَأَجَلٍ فِيهَا فَتِي عُمْرٌ
وَالنَّارُ كَأَجَلٍ كَانَهَا

٢٠ - وقال أعرابي في الذم:

لقد صَغَرَ فلاناً في عيني عِظُمُ الدُّنْيَا في عينه، وكأنما يَرِي السائلَ إذا أتاه مَلَكُ الموتِ إذا لاقاه.

٢١ - وقال أعرابي لأمير: اجعلني زِمامًا من أزِمَّتِكَ التي تَجْرُّ بها الأعداء.

هزة: الهزة: النشاط والارتياح. ابن التواويدي: هو الشاعر الأديب سبط بن التواويدي، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها، ورقة المعانٍ ودقها، وله ديوان شعر جمعه بنفسه، وتوفي ببغداد سنة ٥٨٤هـ، وعمي قبل موته بخمس سنين. ز مجر: رعد.

السري الرفاء: كان في صباح يرفو ويطرز بدكان بالموصل، وكان مع ذلك يتعلق بالأدب وينظم الشعر، ولم يزل كذلك حتى جاد شعره، وكان عذب الألفاظ كثير الافتتان في التشبيه والوصف، ومات ببغداد سنة ٣٦٦هـ.

مفتولة مجذولة: أي مكحمة. قد: القد: القامة. الأسل: الرماح. زمام: الرماح: حبل تقاد به الدابة.

٢٢ - وقال الشاعر:

كَمْ وُجُوهٍ مِثْلَ النَّهَارِ ضِيَاءً
لِنُفُوسِ كَاللَّيلِ فِي الإِظْلَامِ

٢٣ - وقال آخر:

إِذْ كَانَ حَظِّيْ مِنْكَ حَظِّيْ مِنْهُمْ
أَشْبَهَتْ أَعْدَائِي فَصَرَتْ أَحْبَبُهُمْ

٢٤ - وقال البحترى في المديح:

إِرْهَامَهُ وَاللَّيْثَ فِي إِقْدَامِهِ
كَالسَّيْفِ فِي إِخْدَامِهِ وَالْغَيْثِ فِي

٢٥ - وقال المتنبى في وصف شعره:

سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالدُّنْيَا فَلَكْ
إِنْ هَذَا الشِّعْرُ فِي الشَّعْرِ مَلَكٌ

٢٦ - وقال في المديح:

لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكَنَّ النَّهَارَا
فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ

٢٧ - وقال في مدح كافور:

رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدَهُ
وَأَمْضَى سِلَاحَ قَلْدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ

٢٨ - فَلَانُ كَالْمَعْذَنَةُ فِي اسْتِقَامَةِ الظَّاهِرِ وَاعْوَجَاجِ الْبَاطِنِ.

٢٩ - وقال السَّرَّيْ الرَّفَاءُ:

فَرَنَدَ وَجْهُ الْأَرْضِ وَهُوَ سَمَاءُ
بِرَكَ تَحَلَّتْ بِالْكَوَاكِبِ أَرْضُهَا

٣٠ - وقال البحترى:

سَتَ سَمَاءً، وَأَصْبَحَ النَّاسُ أَرْضًا
بِنْتَ بِالْفَضْلِ وَالْعُلُوِّ فَأَصْبَحَ

٣١ - وقال في روضة:

بِرَيْقَهِ لَكَنَّ هَا غَمَامٌ
وَلَوْ لَمْ يَسْتَهِلَّ لَهَا غَمَامٌ

أخذامه: الإخدام: القطع. إبراهام: الإبراهام: دوام سقوط المطر. ملك: واحد الملائكة. فلك: مدار الشمس، أي أن شعري أعلى من سائر الشعر. برك تحلت إلخ: أي أن خيال الكواكب ظهر فوق الماء الذي يغطي أرض هذه البرك. بنت بالفضل إلخ: أي بدت بفضلك وعلو منزلتك عن أن تشبه الناس. ولو لم يستهل إلخ: استهل الغمام: انصب مطره بشدة وصوت، والريق من كل شيء أوله، المعنى: لو لم ينزل المطر بهذه الأرض لقدمت مقام الغمام في إحيائها.

- ٣٢ - الدنيا كالمنجل استواها في اعوچاجها.

- ٣٣ - الحمية من الأئم، كالحمية من الطعام.

- ٣٤ - وقال المعربي:

فَكَانَيْ ما قلت واللَّيْلُ طِفْلٌ
لَيْلَتِي هذه عَرْوَسٌ من الرَّزْنَ
هرب التَّوْمُ عن جُفُونِي فِيهَا
وَقَالَ ابْنُ التَّعَوِيْدِي:

رَكِبُوا الدَّيَاجِيَ وَالسُّرُوجُ أَهْلَهُ
وَهُمْ بُدُورٌ وَالْأَسْنَةُ أَنْجُمُ

- ٣٥ - وقال ابن وكيع:

سُلَّ سَيْفُ الْفَحْرِ مِنْ غَمِ الدُّجَى
وَتَعَرَّى اللَّيْلُ مِنْ ثَوْبِ الْغَلْسِ

التمرین - ٢

اجعل كلَّ تشبيه من التشبيهين الآتيين مفصلاً ثم مؤكداً ثم بليغاً:

وَكَانَ إِيمَاضُ السَّيُوفِ بَوَارِقُ وَعَجَاجُ خَيْلِهِمْ سَحَابٌ مُظْلِمٌ

التمرین - ٣

اجعل كلَّ تشبيه من التشبيهين الآتيين مرسلاً مفصلاً ثم مرسلاً مجملًا:

أَنَا نَارٌ فِي مُرْتَقَى نَظَرِ الْحَا سِيدٌ مَاءٌ جَارٍ مَعِ الإِخْوَانِ

كالمنجل: المنجل: آلة من الحديد معوجة يقطع بها الزرع. الحمية: الوقاية والابتعاد. واللليل طفل: يقصد بطفلولة الليل أوله، وعنفو الشباب وعنفوانه أوله. الزنوج: وتكسر للزاي حيل من السودان واحدهم زنجي. جمان: حب من الفضة كالللو. ركعوا الدياجي: أي ركعوا الخيل السود. والأسنة: أطراف الرماح. الدُّجَى: ظلام الليل.

الغلس: ظلام آخر الليل. إيماض: اللمعان. بوارق: جمع بارق وهو البرق. عجاج: الغبار. مرتقى: المرتقى موضع الارتفاع، وفي ذلك إشارة إلى رفعة المحسود ووضعه الحاصل.

التمرين - ٤

اجعل التشبيه الآتي مؤكداً مفصلاً ثم بلغاً، وهو في وصف رجلين اتفقا على الوشاية بين الناس:

كَشِقَّنِيْ مَقْصُّنِيْ تَجْمَعَتْنَا عَلَىْ غَيْرِ شَيْءٍ سَوْيَ التَّفَرْقَةِ

التمرين - ٥

كُونْ تشبيهات مرسلة محملة بحيث يكون فيها كل ما يأتي مشبهاً.

١ - الماء	٢ - القلاع	٣ - الأزهار	٤ - الملال
٥ - السيارة	٦ - الكريم	٧ - الرعد	٨ - المطر

التمرين - ٦

كُونْ تشبيهات مؤكدة بحيث يكون فيها كل ما يأتي مشبهاً به:

١ - نسيم	٢ - ماء زلال	٣ - جنة الخلد	٤ - برج بابل
٥ - در	٦ - زهرة ناضرة	٧ - نار موقدة	٨ - البدر المتألق

التمرين - ٧

كُونْ تشبيهات بلية يكون فيها كل ما يأتي مشبهاً:

١ - اللسان	٢ - المال	٣ - الشرف	٤ - الأبناء
٥ - الملاهي	٦ - الذليل	٧ - الحسد	٨ - التعليم

التمرين - ٨

اشرح قول ابن التواويدي يأيماز في وصف بطيحة وبين أنواع التشبيه فيه:

حُلُوَّةُ الرِّيقُ حَلَالٌ كُلُّ دُمُّهَا فِي حَلَالٍ مِلَّةُ نِصْفُهَا بَدْرٌ وَإِنْ قَسَّ سُمْتَهَا صَارَتْ أَهِلَّةً

كشقي: الشق بكسر الشين: الجانب، وقد يطلق على النصف من كل شيء. القلاع: جمع قلعة وهي الحصن.

التمرин - ٩

وازن بين قولي أبي الفتح كشاجم في وصف روستين، ثم بين نوع كل تشبيه بهما:

كما رضي الصديق عن الصديق	وروض عن صنيع الغيث راضي
كأن ثراه من مسك فتيف	يعير الريح بالنفحات ريحًا
كأن الطلل مُنتشرًا عليه	بقايا الدمع في الخدد المشوق

.....

غيث أثانا مؤذنا بالخفض	متصل الوبل سريع الركض
فالأرض تُحلى بالثبات الفض	في حلها المُحمر والمُبيض
وأفحوان كاللجن المُحض	ونرجس زاكي التسيم بضم
مثل العيون رُنقت للغمض	ترُنوا فيغشاها الكري فُتغضي

التمرين - ١٠

صف يا يحاز ليلةً مُمطرةً، وهات في غضون وصفك تشبيهين مرسلين بحملين، وآخرين بليغين.

أبي الفتح كشاجم: شاعر مفتون مطبوع ومنشئ بارع، كان يعد ريحانة الأدب في زمانه، أقام عصر مدة فاستطاعها وله تصانيف عدة، وتوفي سنة ٢٣٣٠هـ. مسك فتيف: ما مزج بغيره، لظهور رائحته. بالخفض: الدعوة وهناء العيش. الركض: الجري. الغض: الناضر الطري. حلها: الحل: ما يتزين به.

أفحوان: نبت من نبات الريح، طيب الرائحة، أبيض النور في وسطه دائرة صغيرة صفراء، وأوراق زهره مفلحة صغيرة، يشبهون بها الأسنان، واحدته أفحوانة والجمع أفحاحي. المُحض: المُخالص. زاكي: الظاهر النقي. بضم: الطري الرخص. رُنقت: أخذت تميل للنعايس. للغمض: الكري والنوم. فُتغضي: الإغضاء: انطباقي الجفدين.

٣ - تشبيه التمثيل

الأمثلة:

١- قال الْبُحْرَنْيُّ:

هو بحر السماح والجود فازداد منه قرباً تزداد من الفقر بعدها

٢- وقال امرؤ القيس:

ولأيل كموج البحر أرخي سدوله

٣- وقال أبو فراس:

وَالْمَاءُ يَفْصِلُ بَيْنَ زَهْرَ الرُّوْضِ فِي الشَّطَّيْنِ فَصَلَا

جَرَدْتُ وَشْنِي كَبْسَاطٍ

٤- وقال المتنبي في سيف الدولة:

يُهُزُّ الْجَيْشُ حَوْلَكَ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيْهَا العَقَابُ

٥- وقال السرّيُّ الرَّفَاءُ:

وَكَانَ الْهَلَالُ نُونٌ لَجِينٌ غَرْقٌ فِي صَحِيفَةٍ زَرَقاءٍ

البحث:

يُشَبِّهُ البحتري مدوحه بالبحر في الجود والسماح، وينصح للناس أن يقتربوا منه، ليتعدوا من الفقر.

السماح: الجود. أرخي: أرسل وأرسل. سُدُوله: السدول: جمع سدل وهو الحجاب والستر. ليتّالي: من الابتلاء وهو الاختبار. أبو فراس: هو أبو فراس الحمداني، كان فريد عصره في الأدب والكرم والشجاعة، وكان شعره جيداً سهلاً. قال الصاحب بن عباد: بدّي الشّعر بملك وختّم بملك، يعني امراًقيس وأبا فراس، وكان المتّبني يشهد له ويخشّاه، ومات قتيلاً سنة ٣٥٧هـ.

الشَّطَّيْنِ: الشط: جانب النهر. وشي: نوع من الثياب المقوشة. جرَّدَتْ: جرد السيف: سله. القيون: جمع قين وهو صانع الأسلحة. نصلًا: النصل: حديدة السيف أو السهم أو الرمح أو السكين. العقاب: طائر كاسر معروف بالعز والمنعة، ويضرب به المثل في ذلك فيقال: "أمنع من عقاب الجوّ"، وهو خفيف الجناح سريع الطيران.

ويشبه أمرؤ القيس الليل في ظلامه وهو له بموح البحر، وأنَّ هذا الليل أرخى حُجْبَهُ عليه مصحوبة بالهموم والأحزان؛ ليختبر صبره وقوه احتماله.

وإذا تأملت وجه الشبه في كل واحد من هذين التشبيهين رأيت أنه صفةٌ أو صفاتٌ اشتراكت بين شيئاً ليس غير، هي هنا اشتراك المدوح والبحر في صفة الجود، واشتراك الليل وموح البحر في صفتين هما الظلمة والروعة، ويسمى وجه الشبه إذا كان كذلك "مفرداً"، وكونه مفرداً لا يمنع من تعدد الصفات المشتركة، ويسمى التشبيه الذي يكون وجه الشبه فيه كذلك "تشبيهاً غير تمثيل".

انظر بعد ذلك إلى التشبيهات التالية:

يشبه أبو فراس حال ماء الجدول، وهو يجري بين رواضتين على شاطئيه حلاهما الزَّهْر بيداع ألوانه مُبْتَداً بين الخضرة الناضرة، بحال سيف لامع لا يزال في بريق حدته، وقد جرده القُيُونُ على بساط من حرير مُطَرَّز، فَأَيْنَ وَجْهُ الشَّبَهِ؟

أتظن أن الشاعر يريد أن يُعْقِدَ تشبيهين: الأول: تشبيه الجدول بالسيف، والثاني: تشبيه الروضة بالبساط المُوَشَّى؟ لا، إنه لم يرد ذلك، إنما يريد أن يشبه صورة رآها بصورة تخيلها، يريد أن يشبه حال الجدول، وهو بين الرياض بحال السيف فوق البساط المُوَشَّى، فوجه الشبه هنا صورة لا مفرد، وهذه الصورة مأخوذة أو مُتَنَزَّعَةٌ من أشياء عده، والصورة المشتركة بين الطرفين هي وجود بياض مستطيل حوله أخضرار فيه ألوان مختلفة.

ويشبه المتنبي صورة جانبي الجيش: مَيْمَنَتِهِ وَمَيْسَرَتِهِ، وَسِيفُ الدُّولَة بَيْنَهُمَا، وَمَا فِيهِمَا مِنْ حَرْكَةٍ وَاضطِرَابٍ بِصُورَةٍ عُقَابٍ تَنْفُضُ جَنَاحَيْهَا وَتُحرِكَهُمَا، وَوَجْهُ الشَّبَهِ هُنَا لَيْسَ مُفرِداً، وَلَكِنَّهُ مُتَنَزَّعٌ مُتَعَدِّدٌ، وَهُوَ وَجْهُ جَانِيْنَ لِشَيْءٍ فِي حَالٍ حَرْكَةٍ وَتَمَوُّجٍ.

وفي البيت الأخير يشبهُ السَّرِيُّ حال الظلل أحياناً مقوساً، وهو في السماء الزرقاء، بحال نونٍ من فضة غارقة في صحيفة زرقاء، فوجه الشبه هنا صورة متذكرة من متعدد، وهو وجود شيء أحياناً مقوس في شيء أزرق. فهذه التشبيهات الثلاثة التي مرت بك والتي رأيت أن وجه الشبه فيها

صورة مكونة من أشياء عدّة يسمى كل تشبيه فيها "تمثيلاً".

القاعدة:

(٨) يسمى التشبيه "تمثيلاً" إذا كان وجه الشّبه فيه صورة مُنْتَزَعَةٌ من متعدد، و"غير تمثيل" إذا لم يكن وجه الشّبه كذلك.

النموذج

١- قال ابن المعتز:

قد انقضت دولة الصيام وقد
يتلو الشريا كفاغر شره
ببشر سقُم الهلال بالعيد
يفتح فاه لأكل عنقود

٢- وقال المتنبي في الرثاء:

وما الموت إلا سارق دق شخصه
يصلُ بلا كفٍ ويسعى بلا رجل

٣- وقال الشاعر:

وتراه في ظلم الوغى فتحاله
قمرًا يكرر على الرجال بكوكب

الإجابة:

نوع التشبيه من حيث الوجه	الوجه	المتشبه به	المتشبه
تمثيل	صورة شيء مقوس يتبع شيئاً آخر مكوناً من أجزاء صغيرة بيضاء	صورة شره فاتح فاه لأكل عنقود من العنب	١- صورة الهلال والشريا أمامه
غير تمثيل	الخفاء وعدم الظهور	اللص الخفي الأعضاء	٢- الموت

الشريا: نجوم مجتمعة تشبه العنقود، وفغر فاه: فتحه. وما الموت: يقول: الموت أشبه بلص دقيق الشخص خفي الأعضاء، يسعى إلينا من حيث لا نشعر به، ويسقط من حيث لا ندرى، فلا سبيل لنا إلى الاحتراس منه.

نوع التشبيه من حيث الوجه	الوجه	المتشبه به	المتشبه
تمثيل	ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلائى في وسط الظلام	صورة قمر يشق ظلمة الفضاء ويحصل به كوكب مضيء	صورة المدوح ويده سيف لام يشق به ظلام الغبار في الحرب

التمرин - ١

يَّنِّيْنَ الْمُشَبَّهُ وَالْمُشَبَّهُ بِهِ وَوَجْهُ الشَّبَهِ فِيمَا يَأْتِيْ:

١- قال ابن المعتز يصف السماء بعد تقشّع سحابة:

كَانَ سَمَاءُنَا لَمَّا تَحَلَّتْ
رِيَاضُ بَنَفْسَاجٍ خَضِيلٌ نَّدَاءُ
خِلَالٌ بَنُومَهَا عَنِ الصَّبَاحِ
تَفَتَّحَ بَيْنَهُ تَوْرُّ الْأَفَاحِ

٢- وقال ابن الرومي:

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ خَبَازًا مَرَرْتُ بِهِ
مَا بَيْنَ رُؤْيَتِهَا فِي كَفَّهِ كُرَّةٍ
إِلَّا بِمَقْدَارِ مَا تَنَدَّأْخُ دَائِرَةٍ
يَدْحُو الرُّفَاقَةُ وَشَكَّ الْلَّمْحُ بِالْبَصَرِ

٣- وقال في المشيب:

أَوَّلُ بَدْءِيْ المُشَيِّبِ وَاحِدَةٌ
مِثْلُ الْحَرِيقِ الْعَظِيمِ تَبَدُّوْهُ
أَوَّلُ صُولِيْ صَغِيرَةُ الشَّرَّ

٤- وقال آخر:

تَقَلَّدَتِي الْلَّيَالِي وَهِيَ مُدْبِرَةٌ
كَانَنِي صَارِمٌ فِي كَفٍّ مُنْهَرِمٌ

خصل: الخصل: الربط، يقول: بعد أن انقضت هذه الغمامات صارت السماء بين النجوم المنتشرة وقت الفجر كرياض من البنفسج المبتل بالماء تفتحت في أثنائه أزهار الأقاحي. يدحو: يبسط. وشك اللمح: أي في سرعة اللمح، واللمح: اختلاس النظر. قوراء: المستديرة. تنداح: تبسط وتنسع. صول: مصدر صال يصل إلى وصفه. صارم: السيف القاطع.

٥- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخْدَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْسَّنَتْ وَطَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًاً وَنَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾ (يونس: ٢٤).

٦- وقال صاحب كليلة ودمنة:

يقي الصالح من الرجال صالحًا حتى يصاحب فاسدا، فإذا صاحبه فسد، مثل مياه الأنهار تكون عذبةً حتى تُخالط ماء البحر فإذا خالطته ملحت.

وقال: من صنع معروفا لِعاجل الجزاء فهو كُمُلُّي الحب للطير لا لِيُنفعها بل لِيُصيدها به.

٧- وقال البحترى:

وَجَدْتُ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِي بِمَنْزِلَةِ هي المُصَافَّةُ، بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ

٨- وقال أبو تمام في معنیة تُغنى بالفارسية:

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيهَا وَلَكِنْ وَرَتْ كَبِيْدِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا فَبِتُّ كَائِنِي أَعْمَى مُعْنَى

٩- وقال آخر في صديق عاق:

إِنِّي وَإِيَّاكَ كَالصَّادِي رَأَى نَهَلًا وَدُونَهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بَهَا التَّلَفَا

رَأَى بَعْنَيْهِ مَاءً عَزَّ مَوْرَدُهُ وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ الْمَاءِ مُنْصَرِفًا

١٠- وقال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتْ سَبْعَ سَابِلَ فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مِائَةَ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ﴾ (البقرة: ٢٦١).

قادرون عليها: متمكنون من تثميرها. أتاهما أمرنا: أي أصبتناها بأفة هلك زرعها. حصيدا: ما يقصد من الزرع، والمراد جعل زرعها يابسا جافا. كان لم تغُنِ بالآمس: أي كان لم يكن بها زرع. الراح: الخمر. ورت كبدي: أهبتها.

فَلَمْ أَجْهَلْ: المعنى لم أجهل ما بعثته في نفسي من الحزن. شجاهها: الشجا مصدر شجي يشجي أي حزن. مُعْنَى: المتعب الحزين. كالصادي: الظمان، والمراد بالنهل هنا مورد الماء. هُوَّةٌ: ما اهبط من الأرض.

١١ - وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمِثْلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِطُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ (الحديد: ٢٠).

١٢ - وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسْرَابٌ بِقِيَعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَاهُ حِسَابٌ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظُلُّمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجْجَىٰ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكُدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (النور: ٤٠، ٣٩).

التمرین - ٢

میّز تشبيه التمثيل من غيره فيما يأتي:

١- قال البوصيري في البردة:

حُبُّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمُ
وَالنَّفْسُ كَالطَّفْلِ إِنْ تَهْمِلْهُ شَبَّ عَلَىٰ

٢- وقال في وصف الصحابة:

مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحُرْزِ
كَانُوكُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ بَنْتُ رُبَّا

غيث: المطر. الكفار: الزراع. حطام: الشجر اليابس المفتت، يشبه الله سبحانه وتعالى الحياة الدنيا - وهي حياة اللعب واللهو والزينة والمباهة بالأحساب والأنساب - بمطر أبنت زرعا فما حتى صار بمحنة النفس وقرة العين، ثم أصابته آفة فاصلف ثم صار شجرا يابسا لا ينفع. كسراب: هو ما يرى في الفلووات والصحارى عند شدة الحر كأنه ماء وليس به. بقیعه: القيعة: منبسط من الأرض. لُجْجَىٰ: العميق. يغشاه: يغطيه.

ظلمات بعضها إلخ: هي ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر. ومن لم يجعل الله إلخ: أي من لم يهده الله فما له من هاد. البوصيري: كاتب شاعر متصرف حسن الديباجة مليح المعانى، وأشهر شعره البردة المهزية، وقد نظمها في مدح الرسول ﷺ، وتوفي بالأسكندرية سنة ٦٩٦هـ - وقبره بها مشهور يزار. كأنهم في إلخ: أي أن ثابتهم فوق خيوتهم ناشئ من قوة حزمهم وحيطتهم، لا من إحكام أحزمة السروج.

٣- وقال المتنبي في وصف الأسد:

يَطْأُ الشَّرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تِيهِ فَكَانَهُ آسٌ يَحْسَنُ عَلَيْلًا

٤- وقال في وصف بحيرة في وسط رياضٍ:

كَانَهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جَنَانِهَا ظُلْمٌ

٥- وقال الشاعر:

رَبَّ لِيلٍ قَطْعَتُهُ بِصَدُودٍ وَ فَرَاقٍ مَا كَانَ فِيهِ وَدَاعٌ

مُوحشٌ كَالثَّقِيلِ تَقْذِي بِهِ الْعَيْنُ وَ تَأْبَى حَدِيثُ الْأَسْمَاعِ

٦- وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذُتْ بَيْتًا وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبَيْوَتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤١).

٧- وقال ابن خفاجة:

لَهُ نَهْرٌ سَالٌ فِي بَطْحَاءِ أَحْلَى وُرُودًا مِنْ لَمَى الْحَسَنَاءِ

مُنْعَطِّفٌ مِثْلُ السَّوَارِ كَانَهُ وَالْزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجْرُ سَمَاءِ

٨- وقال أعرابي في وصف امرأة:

تَلَكَ شَمْسٌ بَاهَتْ هَا الْأَرْضُ شَمْسُ السَّمَاءِ

٩- وقال تعالى: ﴿فَمَا أَهْمُ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ كَانُوكُمْ حُمُرٌ مُسْتَفِرَّةٌ فَرَأَتُ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (المدثر: ٤٩-٥١).

١٠- وقال الشاعر:

فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مَثْلٌ لَهُ رُوَاءٌ وَمَا لَهُ ثَمَرٌ

الشَّرِي: الأرض. تِيهِ: الكبriاء. آسٌ: الآسي: الطبيب. حَفَّ بِهِ: أحاط. جَنَانُهَا: الجنان: جمع جنة وهي البستان. تَقْذِي بِهِ: تتأذى به. ابن خفاجة: شاعر من أهل شرق الأندلس، تعرف عن استمامة ملوك الطوائف مع قهافتهم على الأدب وأهله، توفي سنة ٥٣٣ هـ. بَطْحَاءُ: مسيل واسع فيه رمل وحصى.

لَمَى: سمرة في الشفتين. مَجْرُ سَمَاءِ: المجرة: نجوم كثيرة لا تدرك بالبصر، وإنما ينتشر ضوؤها فيرى كأنه طريق بيضاء ملتوية. قَسْوَرَةُ: الأسد والرماة من الصيادين، والواحد قسور. السَّرْوُ: شجرة حسن الهيئة قويم الساق. رُوَاءُ: الرواء: الحسن.

١١ - وقال التهامي:

فالعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال سار

١٢ - وقال آخر في وصف امرأة تبكي:

كأنَّ الدُّموعَ على خدّها بقَيَّةً طَلَّ على جُلَنَارَ

١٣ - وقال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ بِنَا الَّذِي آتَيْنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَهُ فَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهُثُ أَوْ تَشْرُكُهُ يَلْهُثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٥-١٨٦).

١٤ - وقال تعالى: ﴿كَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبَصِّرُونَ صُمُّ بُكْمُ عُمُّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ أُوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتُ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ كُلُّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٧-٢٠).

١٥ - وقال أبو الطيب:

أَغَارُ مِنَ الرُّحْاجَةِ وَهِيَ تَحْرِي عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ

التمامي: هو علي بن محمد التهامي شاعر مشهور من قهامة، جاء مصر، فاعتقل في سجن القاهرة، وقتل سجينًا سنة ٤١٦هـ. طَلَّ: أخف من المطر الندى. جلنار: زهر الرمان وهو أحمر. الذي آتيناه آياتنا: هو عالم من بين إسرائيل أعطي علم بعض كتب الله. فانسلخ منها: خرج من الآيات بأن كفر بها.

أخلد إلى الأرض: مال إلى الدنيا وحطامها. إن تحمل عليه: تزجره وتطرده. يلهم: يخرج لسانه من النفس الشديد عطشا أو تعبا. مثلهم كمثل إلخ: أي حال المنافقين في نفاقهم كحال الذي أوقد نارا ليستضيء بها. لا يرجعون: أي لا يعودون إلى سبيل الحق. أو كصيبي: الصيبي: المطر الشديد، والمراد أصحاب صيب نزل بهم، فالكلام على حذف مضاد. قاموا: وقفوا في مكانتهم، وفي هذه الآيات تشبيه معجز لمن وقع في الحيرة والدهش. الأمير أبي الحسين: هو الحسين بن إسحاق التنوي.

كأنَّ بياضَها والراحُ فيها
بسُوادِ عَيْنٍ

١٦ - وقال السريُّ الرفَّاءُ:

والتهَبْتُ نارُنا فمنظرُها
يُغْنِيكَ عن كُلِّ منظرٍ عَجِيبٍ
إِذَا ارْتَمَتْ بالشَّرَارِ واطَّرَدَتْ
عَلَى ذَرَاهَا مطَارِفُ اللَّهَبِ
رَأَيْتَ ياقوْتَةً مُشْبَكَةً
تَطَيِّرُ عَنْهَا قُراصَةُ الذَّهَبِ

١٧ - وقال في وصف دولاَبٍ:

انظُرْ إِلَيْهِ كَانَهُ وَكَانَاهُ
كِيزَانُهُ وَالْمَاءُ مِنْهَا سَاكِنٌ
فَلَكَ يَدُورُ بِأَنْجَمٍ جَعَلَتْ لَهُ
كَالْعِقْدِ فَهِي شَوَّارِقُ وَغَوَارِبُ
التمريرين - ٣

اجعل كلاماً يأتي مشبهاً في تشبيه تمثيل:

- ١ - جيش من هزم يتبعهُ جيش ظافر.
- ٢ - الرجل العالم بين من لا يعرفون منزلته.
- ٣ - الحازم يعملُ في شبابه لِكُبرِه.
- ٤ - السفينة تجري وقد ترَكَتْ وراءَها أثراً مستطيلاً.
- ٥ - المذنب لا يزيدُه التَّصْحُ إلا تَمَادِيَا.
- ٦ - الشَّمْسُ وقد غَطَّاها السَّحَابُ إلا قليلاً.
- ٧ - الماء وقد سطعت فوقه أشعة الشمس وقتَ الأصيل.
- ٨ - المتردد في الأمور يَحْذِبُهُ رَأْيُهُ هنا ورَأْيُهُ هناك.

الراح: الخمر. مُحْدِقُ: أحذق به: أحاط. واطَّرَدَتْ: اطرد الشيء: تبع بعضه بعضاً. الذرا: جمع ذروة وهي أعلى الشيء. مطَارِفُ: جمع مطْرَف أو مُطْرَف وهو رداء من حرير. قراصَةُ: فتات المعدن الذي يسقط منه بالقرص. دولاَبُ: آلة كالناعورة يستقى بها الماء (الساقية). الأصيل: من العصر إلى الغروب.

٩- الكلمة الطيبة لا تُثمر في النفوس الخبيثة.

١٠- المريض وقد أحسَّ دبيب العافية بعد اليأس.

التمرين - ٤

اجعل كلاماً يأتي مشبهاً به في تشبيه تمثيل:

١- الشعلة إذا نُكست زادت اشتعالاً.

٢- الشمس تتحجب بالغمام ثم تظهر.

٣- الماء يُسرع إلى الأماكن المنخفضة ولا يصل إلى المرتفعة.

٤- الجزار يطعِّم الغنم ليذبحها.

٥- الأزهار البيضاء في مروج خضراء.

٦- الجدول لا تسمع له خريراً وآثاره ظاهرة في الرياض.

٧- الماء الزلال في فم المريض.

٨- القمر يبدو صغيراً ثم يصير بdra.

٩- الريح تميل الشجيرات اللدنَة وتقصِّف الأشجار العالية.

١٠- الحَمَل بينَ الذئاب.

التمرين - ٥

اجعل كل تشبيهين مما يأتي تشبيه تمثيل:

الحوادث كبحر مضطرب

١- الناس كركاب السفينة

القطام كالليل

٢- الأسئلة كالنجوم

الشعر الفاحم كالليل

٣- الشَّيْب كالصبح

مروج: جمع مرج، وهو مرجعى الدواب. اللدنَة: اللينة. تقصِّف: تكسر. الحَمَل: الخروف. القتام: الغبار.

الفاحم: الأسود.

البحيرة كالمرأة

٤- القمر كوجه الحسناء.

التمرين - ٦

اشرح قول مسلم بن الوليد وبين ما فيه من حُسن وروعة:

وإِنِّي وَإِسْمَاعِيلْ يَوْمَ وَفَاتِهِ لِكَالْعَمْدِ يَوْمَ الرَّوْعِ فَارْقَةُ النَّصْلِ
 فَإِنْ أَغْشَ قَوْمًا بَعْدَهُ أَوْ أَرْزُهُمْ فَكَالْوَحْشِ يُدْنِيهَا مِنَ الْأَنْسِ الْمَحْلِ

التمرين - ٧

صف بإيجاز حال قوم اجترف سيلٌ قريتهم واعمل على أن تأتي بتشبيهي تمثيل في وصفك.

(٤) التشبيه الضمني

الأمثلة:

١- قال أبو تمام:

لَا تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى فَالسَّيْلُ حَرْبُ الْمَكَانِ الْعَالِي

٢- وقال ابن الرومي:

قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى وَلَيْسَ عَجِيْباً أَنْ يُرَى النَّوْرُ فِي الْقَضِيبِ الرَّطِيبِ

٣- وقال أبو الطيب:

مَنْ يَهْنَ يَسْهُلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ إِلَامُ لِجْرَحِ بَمِيتِ

البحث:

قد ينحو الكاتبُ أو الشاعر منحىً من البلاغة يوحِي فيه بالتشبيه من غير أن يُصرّح به في صورة

مسلم بن الوليد: كان يلقب بصربيع الغوانِي، وكان شاعراً متصرفاً في شعره، ويقال: إنه أول من تعمد البديع في شعره، وهو من شعراء الدولة العباسية، وكانت وفاته سنة ٢٠٨ هـ. يوم الروع: في رواية: يوم وداعه. النصل: حديدة السهم والرمح والسيف والسكين. الأنس: مصدر أنس ضد توحش. الخل: الجوع الشديد. عطل: الخلو من الخل.

من صوره المعروفة، يفعل ذلك نُزوعاً إلى الابتكار، وإقامة للدليل على الحكم الذي أُسندَ إلى المشبه، ورغبةً في إخفاء التشبيه؛ لأن التشبيه كلما دقّ وخفّيَ كان أبلغ وأفعل في النفس.

أنظر إلى بيت أبي تمام، فإنه يقول لمن يخاطبها: لا تستكري خلؤُ الرجلَ الكريمَ من الغنى فإنَّ ذلك ليس عجيباً؛ لأنَّ قِيمَةَ الجبالِ - وهي أشرفُ الأماكن وأعلاها - لا يستقرُ فيها ماءُ السيلِ، ألم تلمحْ هنا تشبيهها؟ ألم تر أنه يشبه ضِمنا الرجلَ الكريمَ المحرُومَ الغنى بقمةِ الجبلِ وقد خلت من ماءِ السيلِ؟ ولكنه لم يضع ذلك صريحاً بل أتى بجملة مستقلة، وضمّنها هذا المعنى في صورة برهان.

ويقول ابن الرومي: إن الشاب قد يشيب ولم تقدم به السنُّ، وإن ذلك ليس بعجيب؛ فإن الغصنَ الرطيب قد يظهر فيه الزهرُ الأبيضُ، فابن الرومي هنا لم يأت بتشبيه صريح؛ فإنه لم يقل: إن الفتى وقد وَخَطَّهُ الشيبُ كالغصنِ الرطيبِ حين إزهاره، ولكنه أتى بذلك ضمناً.

ويقول أبو الطيب: إن الذي اعتادَ الهوانَ يسهل عليه تحمله ولا يتألم له، وليس هذا الادعاءُ باطلًا؛ لأنَّ الميت إذا جُرِحَ لا يتألم، وفي ذلك تلميح بالتشبيه في غير صراحة.

ففي الآيات الثلاثة تجد أركان التشبيه وتلمحه، ولكنك لا تجده في صورة من صوره التي عرفتها، وهذا يسمى بالتشبيه الضمني.

القاعدة:

(٩) **التشبيه الضمني**: تشبيه لا يوضع فيه المُشَبَّهُ والمُشَبَّهُ به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يُلمَحُ في الترْكِيبِ، وهذا النوع يُؤتى به لِيُفِيدَ أَنَّ الْحُكْمَ الَّذِي أُسِنَدَ إِلَى المُشَبَّهِ مُمْكِنٌ.

صوره المعروفة: صور التشبيه المعروفة هي ما يأتي:

- ١- ما ذكرت فيه الأداة، نحو: الماء كاللُّجَينَ.
- ٢- أو حذفت والمُشَبَّهُ به خبر، نحو: الماء لجين و كان الماء لجيننا.
- ٣- أو حال، نحو: سال الماء لجينا.
- ٤- أو مصدر مبين للنوع مضاف، نحو: صفا الماء صفاء اللُّجَينَ.
- ٥- أو مضاف إلى المُشَبَّهِ، نحو: سال لجين الماء.
- ٦- أو مفعول به ثان لفعل من أفعال اليقين والرجحان، نحو: علّمت الماء لجينا.
- ٧- أو صفة على التأويل بالمشتق، نحو: سال ماء لجين.
- ٨- أو أضيف المُشَبَّهُ إلى المُشَبَّهُ به بحيث يكون الثاني بياناً للأول، نحو: ماء اللُّجَينَ أي ماء هو اللُّجَينَ.
- ٩- أو بين المُشَبَّهِ والمُشَبَّهُ به، نحو: جرِي ماء من لجينا.

النموذج:

١- قال المتنبي:

وأصبح شعري منهما في مكانه وفي عنق الحسناء يُستحسن العقد

٢- وقال:

كرم تَبَيَّنَ في كلامك مَائِلًا وَبَيَّنَ عِنْقَ الْخَيْلِ مِنْ أَصْوَاتِهَا

إلا جابة:

نوع التشبيه	وجه الشبه	المتشبه به	المتشبه
ضمني	زيادة جمال الشيء بجمال موضعه	حال العقد الشمين يزداد بهاء في عنق الحسناء	١- حال الشعر يثنى به على الكرم فيزداد الشعر جمالا؛ لحسن موضعه
ضمني	دلالة شيء على شيء	حال الصهيل الذي يدل على كرم الفرس	٢- حال الكلام وأنه ينم عن كرم أصل قائله

التمرин - ١

يُبَيَّنُ المَشَبَّهُ وَالْمَشَبَّهُ بِهِ وَنُوْعُ التَّشَبِيهِ فِيمَا يَأْتِي مَعَ ذِكْرِ السَّبِبِ:

١- قال البحترى:

ضَحَوْكُ إِلَى الْأَبْطَالِ وَهُوَ يَرُوْعُهُمْ وَلِلْسَّيْفِ حَدٌّ حِينَ يَسْطُو وَرَوْنَقُ

٢- وقال المتنبي:

وَمِنَ الْخَيْرِ بُطْءَ سَيِّكَ عَنِي أَسْرَعَ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ

وأصبح شعري إلخ: أي أصبح شعري في مدح الأمير وأبيه في المكان اللائق به؛ لأنهما أهل للثناء فاستحسن وقعه فيهما كما يستحسن العقد في عنق الحسناء. كرم تَبَيَّنَ إلخ: يقول: من سمع كلامك عرف منه كرم أصلك كما يُعرف الفرس العتيق الكريم من صهيله. يروعهم: يخيفهم ويفزعهم. رونق: رونق السيف: بريقه. سَيِّكَ: السَّبِبُ:

٣- وقال:

لَا يُعِجِّبَنَّ مَضِيًّا حُسْنُ بِزَرْتِهِ وَهَلْ تَرُوْقُ دَفِينًا حُودَةُ الْكَفِنِ

٤- وقال:

وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعِنِّي الْذَّهَبِ الرَّغَامُ

٥- قال أبو فراس:

سَيَذْكُرُنِي قَوْمٌ إِذَا جَدَّ جَدَهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَنُ الْبَدْرُ

٦- تَزَدَّجُ الْقُصَادُ فِي بَابِهِ وَالْمَنْهَلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

التمرин - ٢

يَنِّي التَّشَبِيهُ الصَّرِيعُ وَنُوْعُهُ وَالتَّشَبِيهُ الضَّمْنِيُّ فِيمَا يَأْتِي:

١- قال أبو العناية:

تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَحْرِي عَلَى الْيَسِّ

٢- قال ابن الرومي في وصف المداد:

حَبْرُ أَبِي حَفْصٍ لَعَابُ اللَّيلِ كَانَهُ أَلْوَانُ دُهْمِ الْخَيْلِ

يَحْرِي إِلَى الْإِخْوَانِ حَرَبَ السَّيْلِ بَغْرِ وزَنٍ وَبَغْرِ كِيلٍ

٣- وقال الشاعر:

وَيَلَاهُ إِنَّ نَظَرَتْ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ وَقْعُ السَّهَامِ وَنَزَعُهُنَّ أَلِيمٌ

= العطاء، الجهام: السحاب لا ماء فيه. يقول: بطء وصول عطائك خير لي ويقيم البرهان.
 مضيما: المظلوم. بزرتته: البزة: اللباس. تروق: راقه الشيء: أعجبه. الرغام: التراب، والمقصود في البيت أنه ليس مشابها للناس الذين يعيش بينهم. جد جدهم: أي اشتدهم الأمر وحل بهم الكرب. يفتقد: يطلب عند غيته.
 أبو العناية: هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم، ولد ونشأ بالكوفة سنة ١٣٠هـ، وكان شعره سهل اللفظ كثير المعانى قليل التكلف، وأكثر شعره في الزهد والأمثال، توفي سنة ٢١١هـ. دهم: جمع أدهم وهو الأسود.

٤- المؤمن مِرآة المؤمن.

٥- وقال البحترى في وصف أخلاق مدوحه:

خَلَاقَ أَصْفَارَ مِنَ الْمَحْدُودِ، خُيَّبَ
وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَادًا حُسْنَ جِوَارُهَا
طَوَالَعَ فِي دَاجِ مِنَ اللَّيلِ، غَيَّبَ

التمرین - ٣

حَوْلَ التَّشْبِيهَاتِ الضَّمْنِيَّةِ الْآتِيَّةِ إِلَى تَشْبِيهَاتِ صَرِيقَةِ:

١- قال أبو تمام:

اَصِيرُ عَلَى مَضَضِ الْحَسُوْ دَفِيَّاً صِرَكَ قَاتِلُهُ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

٢- وقال:

لِيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْضٍ عَنْكَ لَيْ أَمْلَأَ
إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَحُ حِينَ تَحْتَجُ

٣- قال أبو الطيب:

فَإِنْ تَفْقِي الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ
فَإِنْ تَفْقِي الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَرَالِ

٤- قال:

أَعْيَا زَوَالَكَ عَنْ مَحَلِّ نِلْتُهُ لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَاتِهَا

٥- وقال أيضاً:

أَعَاذُكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ وَمُخْطِيَّةِ مِنْ رَمِيَّةِ الْقَمَرِ

أَصْفَارٌ: الصُّفْرُ مُثْلِثَةُ الصَّادِ: الْخَالِي. دَرَارِي: بِالْمُهْزَةِ وَيُسْهِلُ: النُّجُومُ الْعَظَامُ الَّتِي لَا تُعْرَفُ أَسْمَاؤُهَا. غَيَّبٌ: الْمُظْلَمُ. مَضَضٌ: وَجْعُ الْمَصِيَّةِ. الْحِجَابُ: يَقْصِدُ بِالْحِجَابِ هُنَا احْتِجَابُ الْأَمْرِيْرِ الْمَدْوُحُ عَنْ قَصَادِهِ. تَحْتَجُ: تَخْتَفِي عَنِ النَّاسِ بِالْغَيَّامِ. فَإِنْ تَفْقِي الْأَنَامَ إِلَيْهِ: يَقُولُ: لَا عَجَبٌ أَنْ فَضَلَتِ النَّاسُ وَأَنْتَ وَاحِدُهُمْ؛ فَإِنْ بَعْضُ الشَّيْءِ قَدْ يَفْوَقُ جُمْلَتَهُ كَالْمَسْكِ فَإِنَّهُ بَعْضُ دَمِ الْغَرَالِ وَهُوَ يَفْضُلُهُ. أَعْيَا زَوَالَكَ إِلَيْهِ: يَقُولُ: تَعْذِيرُ اِنْتِقَالِكَ مِنَ الْمَنْزِلَةِ السَّامِيَّةِ الَّتِي نَلَّتِهَا. هَالَاتِهَا: وَالْهَالَةُ: دَائِرَةُ مِنْ شَعَاعٍ تَحْيِطُ بِالْقَمَرِ. أَعَاذُكَ اللَّهُ: حَفْظُكَ. رَمِيَّةُ الرَّمِيِّ: الرَّمِيُّ: الْمَرْمِيُّ يَقُولُ: إِنْ مِنْ =

٦- وقال:

لِيسَ بِالْمُنْكَرِ إِنْ بَرَزَتْ سَبَقاً غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبِقِ الْعِرَابُ

التمرين - ٤

حَوْلَ التَّشْبِيهَاتِ الصَّرِيقَةِ الْآتِيَةِ إِلَى تَشْبِيهَاتِ ضَمْنَيَّةٍ.

١- قال مسلم بن الوليد في وصف الراح وهي تُصَبَّ من إبريق:

كَأَنَّهَا وَحْبَابُ الْمَاءِ يَقْرَعُهَا دُرُّ تَحَدَّرُ فِي سِلْكٍ مِّنَ الْذَّهَبِ

٢- قال ابن النبيه:

وَاللَّيْلُ تَحْرِي الدَّرَارِي فِي مَجَرَّتِهِ كَالرَّوْضِ تَطْفُو عَلَى نَهْرِ أَزَاهُرُهُ

٣- وقال بشار بن برد:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعَ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسِافَنَا لَيْلٌ تَهَاوِي كَوَاكِبِهِ

التمرين - ٥

كَوْنَ تَشْبِيهَها ضَمْنَيَا مِنْ كُلِّ طَرْفَيْنِ مَا يَأْتِي:

١- ظَهُورُ الْحَقِّ بَعْدَ خَفَائِهِ وَ بَرُوزُ الشَّمْسِ مِنْ وَرَاءِ السَّحَابِ.

٢- الْمَصَابِبُ تُظَهِّرُ فَضْلَ الْكَرِيمِ وَ النَّارُ تَزِيدُ الْذَّهَبَ نَقَاءً.

٣- وَعْدُ الْكَرِيمِ ثُمَّ عَطَاؤُهُ وَ الْبَرْقُ يَعْقُبُهُ الْمَطَرُ.

= يرمي القمر بسهم مخطئ لا محالة؛ لأنَّه أرفع محلاً من أن يبلغه سهم رامييه.

برَزَتْ: بَرَزَ: سبق أصحابه. سبق: مفعول مطلق مرادف أو حال. يعني سابقاً. العِرَابُ: الخيل العربية.

حَبَابُ الْمَاءِ: فَقَاقِعَهُ الَّتِي تَطْفُو. ابن النبيه: هو شاعر منشئ من أهل مصر، مدح الأيوبيين، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى، ورحل إلى نصريين فتوفي فيها سنة ٦١٩هـ.

مَجَرَّتِهِ: الْجَرَّةُ: بخوم كثيرة لا ترى، ويرى ضوءها في انبساط واعوجاج. بشار بن برد: كان شاعراً مشهوراً، أجمعوا الرواة على تقدمه طبقات المحدثين الجيدين من الشعراء، وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، توفي سنة ٦٢٧هـ. النَّقْعُ: الغبار. تَهَاوِي: أصله تَهَاوِي: أي تساقط، والشاعر يصف قومه في ساعة القتال.

٤- الكلمة لا يستطيع ردُّها و السهم يخرج من قوسه فيتعذر ردُّه.

التمرين - ٦

هاتِ تشبيهين ضمنيين الأول في وصف حديقة، والثاني في وصف طيارة.

التمرين - ٧

اشرح قول أبي تمام في رثاء طفلين لعبد الله بن طاهر ويُبيّن نوع التشبيه الذي به:
 لففي على تلك الشواهد فيهما لو أُمِهِلْتُ حَتَّى تكون شَمَائِلًا
 إِنَّ الْمَلَلَ إِذَا رَأَيْتَ نَمَوَةً أَيْقَنْتَ أَنْ سِكُونَ بِدْرًا كَامِلًا

(٥) أغراض التشبيه

الأمثلة:

١- قال البحتري:

دَانَ عَلَى أَيْدِي الْعُفَافِ وَشَاسَعَ
 كَالْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْءُهُ
 لِلْعَصْبَةِ السَّارِينَ جِدًّا قَرِيبٌ

٢- وقال النَّابِغَةُ الْذِيَّانِيُّ:

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ
 إِذَا طَلَعْتَ لَمْ يَئُدْ مِنْهُنَّ كَوَكِبٌ

٣- قال المتنبي في وصف أسد:

مَا قُوبَلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُلْتَ
 تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولًا

لعبد الله بن طاهر: هو أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي، ولد سنة ١٨٢هـ وتوفي بنيسابور سنة ٢٣٠هـ، وكان من أكثر الناس بذلاً للمال مع علم ومعرفة وتجربة. الشواهد: يقصد بالشواهد دلائل النيل والنبوغ. شمائلا: جمع شمال: وهو الطبع. النابغة الذبياني: شاعر من شعراء الجاهلية، وسمي النابغة لنبوغه في الشعر، شهد له عبد الملك بن مروان بأنه أشعر العرب وكان خاصاً بالنعمان ومن ندامائه، وكانت تنصب له قبة حمراء بسوق عكاظ، فيأتي إليه الشعراء ينشدونه أشعارهم فيحکم فيها، وقد مات قبيلبعثة. الدجى: جمع دجية وهي الظلمة. الفريق: الجماعة. حلولا: أي مقيمين وهو حال من الفريق.

٤- وقال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَلْتُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِالْغَيْرِ﴾
(الرعد: ١٤).

٥- وقال أبو الحسن الأنباري في مصلوب:

مَدَدْتَ يَدِيَكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَاءً كَمَدَّهُمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ

٦- وقال أعرابي في ذم امرأته:

وَتَفْتَحُ لَا كَانَتْ فَمَا لَوْ رَأَيْتُهُ تَوَهَّمَتْهُ بَابًا مِنَ النَّارِ يُفْتَحُ

البحث:

وصف البحترى مدوحه في البيت الأول بأنه قريب للمحتاجين، بعيد المنزلة بينه وبين نظرائه في الكرم بون شاسع، ولكن البحترى حينما أحسن أنه وصف مدوحه بوصفين متضادين، هما القرب والبعد، أراد أن يبين لك أن ذلك ممكن، وأن ليس في الأمر تناقض، فشبّه مدوحه بالبدر الذي هو بعيد في السماء ولكن ضوئه قريب جدا للسائرين بالليل، وهذا أحد أغراض التشبيه وهو بيان إمكان المشبهة. والتالى يشبه مدوحه بالشمس ويشبهه غيره من الملوك بالكواكب؛ لأن سطوة المدوح تُغضّ من سطوة كل ملك كما تخفي الشمس الكواكب، فهو يريد أن يبين حال المدوح وحال غيره من الملوك، وبيان الحال من أغراض التشبيه أيضا.

وبيت المتنى يصف عيني الأسد في الظلام بشدة الاحمرار والتورق، حتى إن من يراهما من بعده يظنهما نارا لقوم حلول مقيمين، فلو لم يعمد المتنى إلى التشبيه لقال: إن عيني الأسد محمرتان، ولكنه

أبو الحسن الأنباري: هو أبو الحسن الأنباري، أحد الشعراء المجيدين عاش في بغداد، وتوفي سنة ٣٢٨هـ، وقد اشتهر بمرثيته التي رثى بها أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة قتل وصلب، وهو من أعظم المراثي ولم يسمع بمثلها في مصلوب، حتى إن عضد الدولة الذي أمر بصلبه ثمنى لو كان هو المصلوب وقيلت به. احتفاء: المبالغة في الإكرام. بالهبات: الهبات: جمع هبة، والمقصود بها العطية.

اضطر إلى التشبيه **لِيُبَيَّنَ** مقدار هذا الاحمرار وعَظَمَه، وهذا من أغراض التشبيه أيضاً.
أما الآية الكريمة فإنما تتحدث في شأن من يعبدون الأوّلَان، وأنهم إذا دعوا آهتَهُم لا يستجيبون لهم،
ولا يرجع إليهم هذا الدعاء بفائدة، وقد أراد الله جل شأنه أن يُقرّر هذه الحال وينبئها في الأذهان،
فشبّه هؤلاء الوثنين **مَن يَسْطُطُ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَشْرُبَ** فلا يصل الماء إلى فمه بالبداهة؛ لأنَّه يَخْرُجُ
من خلَلِ أصابعه ما دامت كفاه مبسوطتين، فالغرض من هذا التشبيه تقريرٌ حال المشبه، ويأتي هذا
الغرض حينما يكون المشبهُ أمراً معنوياً؛ لأنَّ النَّفْسَ لا تَجْزُمُ بِالْمَعْنَوَيَاتِ جَزْمَهَا بِالْحَسَنَاتِ، فَهِيَ فِي
حاجةٍ إلى الإقناع.

وبَيْتُ أبي الحسن الأنباري من قصيدة نالت شهرة في الأدب العربي لا لشيء إلا أنها حسنت ما
أجمعَ النَّاسُ عَلَى قبحه والاشمئزازَ منه وهو الصَّلْبُ، فهو يشبّهُ مَدَّ ذراعي المصلوب على الخشبة
والناس حوله بعَدَّ ذراعيه بالعطاء للسائلين أيام حياته، والغرض من هذا التشبيه التزيين، وأكثر ما
يكون هذا النوع في المديح والرثاء والفرح ووصف ما تميل إليه النفوس.

والأعرابي في البيت الأخير يتحدثُ عن امرأته في سُخْطٍ وألمٍ، حتى إنَّه ليدعُو عليها بالحرمانِ من
الوجود فيقول: **لَا كَانَتْ، وَيَشْبَهُ فَمَهَا** حينما تفتحُ بباب من أبواب جَهَنَّمَ، والغرض من هذا
التشبيه التقييع، وأكثر ما يكون في الهجاء ووصف ما تنفِرُ منه النفس.

القاعدة:

(١٠) **أغراض التشبيه** كثيرة منها ما يأتي:

- أ) بيان إمكان المشبه: وذلك حين يُسند إليه أمر مُستغرب لا تزول غرابة إلا بذكر شبيه له.
- ب) بيان حاله: وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيدُ التشبيه الوصف.
- ج) بيان مقدار حاله: وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية، وكان
التشبيه **لِيُبَيَّنَ** مقدار هذه الصفة.

أغراض التشبيه: الأغراض المذكورة في القاعدة ترجع جميعها كما ترى إلى المشبه، وهذا هو الغالب، وقد ترجع
إلى المشبه به وذلك في التشبيه المقلوب وسيأتي.

د) تقرير حالة: كما إذا كان ما أُسندَ إلى المشبه يحتاج إلى التثبت، والإيضاح بالمثال.

هـ) تزيينُ المشبه أو تقييحة.

النموذج:

١- قال ابن الرومي في مدح إسماعيل بن بُلُّيل:

وكم أَبْ قَدْ عَلَا بِابْنِ ذُرَّا شَرْفِ
كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ

٢- وقال أبو الطَّيْب في مدح:

أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ
كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَالُ

الإجابة:

الغرض من التشبيه	وجه الشبه	المشبه به	المشبه
إمكان المشبه	ارتفاع شأن الأول بالآخر	علو عدنان بالرسول	علو الأب بالابن
بيان حال المشبه	العظم	بحر	الضمير في كأنك
بيان حال المشبه	الاستمداد من شيء	جدال	الملوك

التمرين - ١

بَيْنَ الغرض من كل تشبيه فيما يأتي:

١- قال البحترى:

دَنَوْتَ تَوَاضُّعاً وَعَلَوْتَ مَجَداً
فَشَأْنَاكَ انْهِفَاضَ وَارْتِفَاعَ

كَذَلِكَ الشَّمْسُ تَبَعُّدُ إِنْ تَسَامَى
وَيَدْنُو الصَّوْءُ مِنْهَا وَالشَّعَاعُ

٢- قال الشريف الرضيُّ:

الشريف الرضي: هو أبو الحسن محمد ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي كرم الله وجهه، وكان ذا هيبة وعفة وورع، ويقال: إنه أشعر قريش؛ لأن الجيد منهم ليس بمعكر، والمكثر ليس بمحيد، أما هو فقد جمع بين الإجادة والإكثار، ولد ببغداد وتوفي بها سنة ٤٠٦ هـ.

رأيُكما في القلب والعين توئما
أحبك يا لون الشباب؛ لأنني
فلم أدر من عز من القلب منكما
سكت سواد القلب إذ كنت شبهه

٣- وقال صاحب كليلة ودمنة:

فضل ذي العلم - وإن أحفاء - كالمسلك يُسْتَر ثم لا يمنع ذلك رائحته أن تفوح.

٤- وقال الشاعر:

على الماء خانته فروج الأصابع
وأصبحت من ليل الغداعة كقابضٍ

٥- وقال النبي في الهجاء:

وإذا أشار محدثاً فكانه قرود يُفهِّمُ أو عجوز تلطم

٦- وقال السري الرفاء:

ضنك تقارب قطراء فقد ضاقا
لي منزل كوجار الضب أنزله
فما أمد به رجلا ولا ساقا
أراه قالب جسمي حين أدخله

٧- وقال ابن المعتز:

غدير يُرْجِّحُ أمواجه هبوب الرياح ومر الصبا
إذا الشمس من فوقه أشرقت توهمته جوشنا مذهبها

٨- وقال سعيد بن هاشم الخالدي من قصيدة يصف فيها خادما له:

ما هو عبد لكنه ولد خولني المهيمن الصمد
وَشَدَّ أزري بحسين خدمته فهو يدي والذراع والعضد

توئما: التوئم من جميع الحيوان: المولود مع غيره في بطنه، ويقال لها توئمان وهم توئم، يزيد بالتتوئم هنا النظيرين. كوجار: الوجار: الحجر. ضنك: الضيق. قطراء: القطر: الجانب. الصبا: ريح مهبها من الشرق. جوشنا: الجوشن: الدرع. سعيد بن هاشم الخالدي: شاعر من بني عبد القيس كان أعجوبة في قوة الحافظة، وله تصانيف في الأدب وديوان شعر، توفي سنة ٣٧١هـ.

٩- وقال المعربي في الشيب والشباب:

خَبَرِينِي مَاذَا كرَهْتِ مِنِ الشَّيْءِ
بِفَلَّا عِلْمَ لِي بِذَنْبِ الْمُشَيْبِ
أَضِياءُ النَّهَارِ أَمْ وَضُحُّ اللَّوْ
لَوْ أَمْ كُونُهُ كَثْغَرُ الْحَيْبِ؟
وَادْكُرِي لِي فَضْلَ الشَّيْبِ وَمَا يَحْ
سَمُّ مِنْ مَنْظَرٍ يَرُوقُ وَطِيبِ
غَدْرَهُ بِالْخَلِيلِ أَمْ حُبَّهُ لِكِ
سَغِيٌّ أَمْ أَنَّهُ كَعِيشَ الْأَدِيبِ؟

١٠- وما يناسب إلى عنترة:

وَأَنَا ابْنُ سُودَاءِ الْجَبَنِ كَانَهَا
ضَبَّعٌ تَرْعَرَعَ فِي رِسُومِ الْمَنْزِلِ
السَّاقُ مِنْهَا مُثْلُ سَاقِ نَعَامَةٍ
وَالشَّعْرُ مِنْهَا مُثْلُ حَبَّ الْفُلْفُلِ

١١- وقال ابن شهيد الأندلسي يصف بُرغوثا:

أَسْوَدُ زَبْجِي، أَهْلِيٌّ وَحَشِّيٌّ، لِيْسَ بِوَانٍ وَلَا زَمِيلٍ، وَكَانَهُ جَزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ لَيلٍ، أَوْ نَقْطَةٌ مَدَادٌ، أَوْ
سَوِيَّدَاءُ فَوَادٌ، شُرُبُهُ عَبَّ، وَمَشِيهُ وَثَبٌ، يَكْمَنُ نَهَارٌ، وَيَسِيرُ لِيَلَهُ، يُدَارِكُ بَطْعَنٍ مَوْلَمٍ، وَيَسْتَحْلِلُ دَمَ
الْبَرِيءِ وَالْجَرَمَ، مُسَاوِرٌ لِلْأَسَاوِرَةِ، وَمُجْرَدٌ نَصْلُهُ عَلَى الْجَبَابِرَةِ، لَا يُمْنَعُ مِنْهُ أَمْيَرٌ، وَلَا تَنْفَعُ فِيهِ غَيْرُهُ
غَيْوِرٍ، وَهُوَ أَحَقُّ حَقِيرٍ، شَرُّهُ مَبْثُوثٌ، وَعَهْدُهُ مَنْكُوْثٌ، وَكَفِيُّ هَذَا نَقْصَانًا لِلإِنْسَانِ، وَدَلَالَةُ عَلَى
قُدْرَةِ الرَّحْمَنِ.

التمرین - ٢

١- كُونْ تَشَبِّهَا الغَرْضُ مِنْهُ بِيَانُ حَالِ النَّمَرِ.

وضَحُّ: الضَّوءُ وَالبَيْاضُ. عنترة: هو من شعراء الطبقة الأولى كانت أمه أمة حبشية، وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام، وتوفي قبل ظهور الإسلام بسبعين سنة. ابن شهيد الأندلسي: هو من بني شهيد الأشعري أحد أفراد الأندلس أدباً وعلماء، وله شعر جيد وتصانيف بدعية، وتوفي بقرطبة مسقط رأسه سنة ٤٢٦هـ.

زميل: الضعيف. سويداء: حبة القلب. عب: شرب بلا مصل. يدارك: يتبع. مساور: موائب ومهاجم.

للأساورة: الأسوار: جمع أسوار وهو قائد الفرس، أو من يحسن رمي السهام، أو الثابت على ظهر الفرس.

نصله: النصل: حديدة السيف والسيف والرمي والسكين. مبثوث: منتشر. منكوث: منقوض.

٢- كُوُنْ تشبيهاً الغرضُ منه بيانُ حال الكرة الأرضية.

٣- كُوُنْ تشبيهاً الغرضُ منه بيانُ مقدار حال دواء مِرْ.

٤- كُوُنْ تشبيهاً الغرضُ منه بيانُ مقدار حال نار شبٰت في منزلٍ.

٥- كُوُنْ تشبيهاً الغرضُ منه تقريرُ حالٍ طائشٍ يرمي نفسه في المهالك ولا يدرى.

٦- كُوُنْ تشبيهاً الغرضُ منه تقدير حال من يعيشُ ظلامَ الباطل ويؤذيه نورُ الحق.

٧- كُوُنْ تشبيهاً الغرضُ منه بيانٌ إمكانُ الضرر العظيم من شيءٍ حقير.

٨- كُوُنْ تشبيهاً الغرضُ منه بيانٌ إمكانُ أن التعبَ يُتّبعُ راحَةً ولذَّةً.

٩- كُوُنْ تشبيهاً لتزيين الكلب.

١٠- كُوُنْ تشبيهاً لتزيين الشيخوخة.

١١- كُوُنْ تشبيهاً لتقبیح الصَّیف.

١٢- كُوُنْ تشبيهاً لتقبیح الشّتاء.

التمرین - ٣

اشرح بایحاز الأیات الآتیة وبین الغرضَ من كل تشبيه فيها:

وَقَانَا لَفْحَةَ الرَّمَضَاءِ وَادِ سَقَاهُ مُضَاعِفُ الغَيْثِ العَمِيمِ
 نَزَلَنَا دُوْحَةُ فَحَنَّا عَلَيْنَا حُنُّوَّ الْمُرْضِعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ
 وَأَرْشَفَنَا عَلَى ظَلَّاً أَلَّذَّ مِنَ الْمُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ

لفحة: لفح النار: إحراقها. الرمضاء: شدة الحر أو الأرض الحارة من شدة حر الشمس. دوحة: الدوح: واحده دوحة وهي الشجرة العظيمة، والمعنى نزلنا ظل دوحة. أرشفنا: سقانا.

(٦) التشبيه المقلوب

الأمثلة:

١- قال محمد بن وهب الحميري:

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَانَ عُرَّةً وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّخُ

٢- قال البحترى:

كَانَ سَنَاهَا بِالْعَشِّيِّ لَصَبَحَهَا تَبَسُّمُ عَيْسَى حِينَ يَلْفَظُ بِالْوَعْدِ

٣- وقال آخر:

أَحِنُّ لَهُمْ وَدُونَهُمْ فَلَاهُ كَانَ فَسِيْحَهَا صَدْرُ الْحَلِيمِ

البحث:

يقول الحميري: إن تباشير الصباح تشبه في التلاؤ وجه الخليفة عند سماعه المديح، فأنت ترى هنا أن هذا التشبيه خرج عما كان مستقرا في نفسك من أن الشيء يُشَبَّه دائمًا بما هو أقوى منه في وجه الشبه، إذ المأثور أن يقال: إن الخليفة يشبه الصباح، ولكنه عكس وقلب للمبالغة والإغراب بادعاء أن وجه الشبه أقوى في المشبه، وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتتان والإبداع.

ويشبه البحترى برق السحابة الذي استمر لاما طوال الليل يتبسّم ممدوحه حينما يَعِدُ بالعطاء، ولا شك أن لمعان البرق أقوى من بريق الابتسام، فكان المعهود أن يشبه الابتسام بالبرق كما هي عادة الشعراء، ولكن البحترى قلب التشبيه.

وفي المثال الثالث شُبِّهَت الفلاة بصدر الحليم في الاتساع، وهذا أيضًا تشبيه مقلوب.

محمد بن وهب الحميري هو متشرع من شعراء الدولة العباسية، بصري الأصل بغدادي النشأة، اتصل بالمؤمن ومدحه ثم لم يزل منقطعا إليه حتى مات.

القاعدة:

(١١) التشبيه المقلوب: هو جعل المشبّه مشبّهاً به بادعاءً أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر.

النموذج:

- ١- كأنَّ النسيم في الرقة أَحْلَاقُه.
- ٢- وَكَانَ الماء في الصفاء طباعه.
- ٣- وَكَانَ ضوء النهار جبئنه.
- ٤- وَكَانَ نَشَرَ الروض حسنُ سيرته.

الإِجَابَة:

نوع التشبيه	وجه الشبه	المشبّه به	المشبّه	
مقلوب	الرقة	أَحْلَاقُه	النسيم	- ١
مقلوب	الصفاء	طباعه	الماء	- ٢
مقلوب	الإِشْرَاق	جبئنه	ضوء النهار	- ٣
مقلوب	جميل الأثر	حسن سيرته	نشر الروض	- ٤

التشبيه المقلوب: يقرب من هذا النوع ما ذكره الخليفي في "كتاب حسن التوسل" وسماه تشبيه التفضيل، وهو أن يشبه شيء بشيء لفظاً أو تقديراء، ثم يعدل من التشبيه، لادعاء أن المشبّه أفضل من المشبّه به، ومثل له بقول الشاعر:

حسبت جماله بدرأ مضينا وأين البدر من ذاك الجمال
ومنه قول المتنبي في سيف الدولة:
ولما تلقاء السحاب بصوته تلقاء أعلى منه كعبا وأكرم
وقول الشاعر:

من قاس جدواك يوماً بالسحب أخطأ مدخل السحب تعطي وتبكي وتصاحك
وتصاحك

التمرين - ١

لم كان التشبيه مقلوبا فيما يأتي:

١- قال ابن المعز:

والصُّبُحُ فِي طَرَّةِ لَيْلٍ مُسْفِرٍ كَائِنَةُ غُرَّةُ مُهْرٍ أَشَقَّرَ

٢- قال البحتري:

فِي حُمَرَةِ الْوَرْدِ شَكْلُّ مِنْ تَلَهُبِهَا وَلِلْقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَنَيِّبِهَا

٣- قال أيضا في وصف بركة المتكفل:

كَائِنَهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدَفُّقِهَا يَدُ الْخَلِيلَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا

٤- سارت بنا السفينة في بحر كأنه جداول، وقد سطع نور البدر كأنه جمال محياك.

التمرين - ٢

ميّز التشبيه المقلوب من غير المقلوب فيما يأتي وبين الغرض من كل تشبيه:

١- كأنَّ سواد الليل شعرٌ فاحم.

٢- قال أبو الطيب:

يَزُورُ الْأَعْدَى فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أَسْنَتُهُ فِي جَانِبِهَا الْكَوَاكِبُ

٣- كأنَّ النَّبَلَ كلامُه وَكأنَّ الْوَبْلَ نُوَالَه.

٤- قال الأبيوردي:

كَلْمَاتِي قَلَائِدُ الْأَعْنَاقِ سَوْفَ تَفْنِي الدُّهُورُ وَهِيَ بَوَاقِ

طرة: طرة الشيء: طرفه. ليل مسفر: أي دخل في الإسفار وهو ظهور الفجر. غرة: بياض في جبهة الفرس.

مهر أشقر: الأحر الشعير. لجت: لج في الأمر من باب ضرب وفتح: تمادي واستمر. عجاجة: الغبار.

أسنته: الأسنة جمع سنان: وهو طرف الرمح. الوبل: المطر الشديد المستمر. نواله: النوال: العطاء.

الأبيوردي: شاعر فصيح راوية نسابة، له مصنفات في اللغة لم يسبق إلى مثلها، وقد مات بأصابهان سنة ٥٥٨ هـ، والأبيوردي نسبة إلى أبيورد بلدية بخراسان.

٥- أرسلَ أحدُ كتَابِ المأمونِ إليه فرساً وقال:

قد بعثا بحِوادِ يُرَامُ
ليس مِثْلُه سُرْجُونْ
فَرَسْ يُزْهِي بِهِ لِلْجَامُ
وَجْهُهُ صُبْحُهُ
والذِي يَصْلُحُ لِلْمَوْلَى لَى عَلَى الْعَبْدِ حَرَامُ

التمرین - ٣

حَوْلِ التَّشْبِيهَاتِ الْأَتِيَّةِ إِلَى تَشْبِيهَاتِ مَقْلُوبَةٍ وَبَيْنَ أَيْمَانِهَا أَبْلَغُ:

١- قال البحتري يصف قصراً فوق هضبة:

فِي رَأْسِ مُشْرِفَةٍ حَصَابَهَا لُؤْلُؤٌ
وَتُرَابُهَا مِسْكٌ يُشَابُ بَعْنَابَرٍ

٢- وقال:

وَكَانَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عَنْدَكُمْ
يَدَهُ الْغَيْثُ عَنْدَ الْأَرْضِ حَرَقَهَا الْمَحْلُ

٣- وقال في الغزل:

لَسْتُ أَنْسَاهُ إِذْ بَدَا مِنْ قَرِيبٍ
يَتَشَنَّى تَشَنَّى الْغُصْنُ غَصْنًا

٤- وقال في المديح:

وَأَشَرَقَ عَنْ بَشِيرٍ هُوَ النُّورُ فِي الصَّبَحِ
وَصَافَى بِأَخْلَاقِهِ الْطَّلْلُ فِي الصَّبَحِ

المأمون: هو ابن الخليفة هارون الرشيد، كان عالماً فاضلاً، وقد برع في العربية ومهر في الفلسفة، واشتهر بجوده وفضاحته، وكان من أكبر رجال بني العباس حزماً وعزماً ودماءً وشجاعةً، وتوفي سنة ٢١٨ هـ. يزهى: يزهى بكذا: يتبهه ويتكبر، وسرج نائب فاعل. الفتاح بن خاقان: شاعر فصيح، كان في نهاية الفطنة والذكاء، وهو فارسي الأصل من أبناء الملوك، اتخذه المأمون المأمور أخاه واستوزره، وقدمه على أهله وولده، واجتمعت له خزانة كتب حافلة، وقتل مع المأمور سنة ٢١٧ هـ. يد: النعمة والعطاء. المخل: الجدب وانقطاع المطر. بشر: البشر: الفرح والبشاشة، ويكون الزهر وقت الصباح مفتوحاً. الطل: في وقت الصبح في أكمل أحوال نقاءه وصفائه.

التمرين - ٤

حول التشبيهات المقلوبة الآتية إلى تشبيهات غير مقلوبة:

- ١- ركينا قطاراً كأنه الجواد السباق.
- ٢- فاح الزهر كأنه ذكرك الجميل.
- ٣- ظهرَ الصبحُ كأنه حجّتك الساطعة.
- ٤- تقلَّدَ الفارسُ سيفاً كأنه عزيمته يوم النزال.

التمرين - ٥

كون تشبيها مقلوبا من كل طرفين من الأطراف الآتية مع وضع كل طرف مع ما يناسبه:

أصله	لَمْعُ البرق	غَضْبَةُ	قصْفُ الرعد
ابتسامه	شَعْرَةُ	الصاعقةُ	نورُ حبيبه
أزهارُ الرياح	سوادُ الليل	صوْتهُ	شعاعُ الشمس

التمرين - ٦

أتمم التشبيهات المقلوبة الآتية:

- ١- كأنْ قدمك لزيارتي
- ٢- كأنْ حرأتك.... حد عزيمتك.
- ٣- كأنْ صوته المنكر.
- ٤- كأنْ حرارة حقدِه.
- ٥- كأنْ حرأتك.... حد عزيمتك.
- ٦- كأنْ احتياله.

التمرين - ٧

أتمم التشبيهات المقلوبة:

- ١- كأنْ عصفَ الريح.....
- ٢- كأنْ ذلَّ اليتيم.....
- ٣- كأنْ الدُّرَرَ.....
- ٤- كأنْ صفاءَ الماء.....
- ٥- كأنْ

٣- كأن نسراً الوردي ٦- كأن السحر

التمرين - ٨

جاء في كتب الأدب أن أبو تمام حينما قال في مدح **أحمد بن المعتصم**:
إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنت في ذكاء إياس
 فقال بعض حساده أمام مدحه: ما زدت على أن شبّهت الأمير. من هم دونه.
 فقال أبو تمام: **فقال لا تنكروا ضري له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباسِ**

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

فما معن الرد الذي ساقه أبو تمام في البيتين السابقين؟ وهل في استطاعتك أن تدافع عن أبي تمام بحجة أخرى بعد أن تنظر في البيت جميعه؟ وما نوع التشبيه الذي يرضي هؤلاء النقاد؟

التمرين - ٩

هات تشبيهات مقلوبة في وصف جريء مقدام، ثم في وصف سفينة، ثم في وصف كلام بلغ.

التمرين - ١٠

ولولا احتقار الأسد شبّهُم بها ولكنها معدودة في البهائم

تكلّم على ما في البيت السابق من ضروب الحسن البياني، وهل تري أن المدح يكون أبلغ لو قال:

أحمد بن المعتصم: هو ابن الخليفة العباسي الثامن (أمير المؤمنين المعتصم). عمرو: هو عمرو بن معدى كرب الزبيدي فارس اليمن وصاحب الغارات المشهورة، وأخبار شجاعته كثيرة، توفي سنة ٢١هـ. حاتم: هو أحد أجواد العرب المشهورين. أحنت: هو الأحنف بن قيس من سادات التابعين، كان شهما حليما عزيزا في قومه، إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب، توفي سنة ٦٧هـ. إياس: هو قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء، يضرب المثل بذكائه وصدق حدسه، توفي سنة ١٢٢هـ. شروداً: سائراً.
 الندى: الكرم. الباس: الشجاعة والقوة. المشكاة: فتحة في الحائط غير نافذة. النبراس: المصباح.

شبهتها بهم، وماذا يكون التشبيه إذا؟

(٧) بلاغة التشبيه وبعض ما أثرَ منه عن العرب والمُحدَثين

تنشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريفٍ يشبهه، أو صورة بارعة تمثله، وكلما كان هذا الانتقال بعيداً قليلاً الخطورة بالبال، أو ممترجاً بقليل أو كثير من الخيال، كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها.

إذا قلت: فلان يُشبه فلاناً في الطول، أو إن الأرض تشبهُ الكرة في الشكل، أو إن الجزر البريطانية تشبهُ بلاد اليابان، لم يكن لهذه التشبيهات أثرٌ للبلاغة؛ لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة وجهد أدبي، وخلوها من الخيال.

وهذا الضرب من التشبيه يُقصدُ به البيان، والإيضاح وتقريبُ الشيء إلى الأفهام، وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون.

ولكنك تأخذك روعةُ التشبيه حينما تسمع قول المعربي يصف نحماً:

يُسرعُ اللَّمَحَ فِي احْمَرَارٍ كَمَا تُسْرِعُ رِعَ في الْلَّمَحِ مُقْلَهُ الغَضْبَانِ

إإن تشبيه لحات النحوم وتألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمح الغضبان من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد إلا لأديب، ومن ذلك قول الشاعر:

وَكَانَ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا عِنْدَكُمْ سُنْنَ لَاحَ بَيْنُهُنَّ ابْدَاعَ

إإن جمال هذا التشبيه جاء من شعورك براعة الشاعر، وحذقه في عقد المشابهة بين حالتين ما كان ينطوي بالبال تشابههما، وهو ما حالة النحوم في رُقعة الليل بحال السنن الدينية الصحيحة متفرقةً بين البدع الباطلة، ولهذا التشبيه روعة أخرى جاءت من أن الشاعر تخيل أن السنن مضيئة لِمَاعَة، وأن البدع مظلمة قاتمة.

والمحدين: المحدث في اللغة: المتأخر، والمراد به هنا من جاء بعد عهد العرب الذين يحتاج بكلامهم في اللغة.

اللمح: لمح البرق والنجوم: لمعافهما، ولمح البصر: اختلاس النظر.

ومن أبدع التشبيهات قول المتنبي:

بَلِيتُ بِلِي الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وُقُوفٌ شَحِيقٌ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهُ

يدعو على نفسه بالبلى والفناء إذا هو لم يقف بالأطلال ليذكر عهد من كانوا بها، ثم أراد أن يصوّر لك هيئة وقوفه فقال: كما يقف شحيق فقد خاتمه في التراب، من كان يُوفّق إلى تصوير حال الذاهل المتغير المخزون المطريق برأسه المتقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحال شحيق فقد في التراب خاتما ثمينا، ولو أردنا أن نورد لك أمثلة من هذا النوع لطال الكلام.

هذه هي بلاغة التشبيه من حيث مبلغ طرافته وبعد مرماه ومقدار ما فيه من خيال، أمّا بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها متفاوتة أيضا، فأقل التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت أركانه جيّعا؛ لأن بلاغة التشبيه مبنية على ادعاء أن المشبه عين المشبه به، ووجود الأداة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء، فإذا حذفت الأداة وحدها، أو وجه الشبه وحده، ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلا؛ لأن حذف أحد هذين يقوّي ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية، أمّا أبلغ أنواع التشبيه فالتشبيه البليغ؛ لأنّه مبني على ادعاء أن المشبه والمشبه به شيء واحد.

هذا، وقد جرى العرب والمحدثون على تشبيه الجواد بالبحر والمطر، والشحاع بالأسد، والوجه الحسن بالشمس والقمر، والشّهم الماضي في الأمور بالسيف، والعالي المتنزلة بالنّجم، والخليم الرزين بالجبل، والأمال الكاذبة بالأحلام، والوجه الصبيح بالدينار، والشعر الفاحم بالليل، والماء الصافي باللّجين، والليل عوج البحر، والجيش بالبحر الراخر، والخيل بالريح والبرق، والنّجوم بالدرر والأزهار، والأستان بالبرد واللؤلؤ، والسفن بالجبل، والجداول بالحيات المليوّة، والشّيب بالنهار ولمع السيف، وغُرّة الفرس بالهلال، ويشبهون الجبان بالنّعامة والذبابة، واللّعيم بالشّلب، والطائش بالفراش، والذليل بالوتد، والقاسي بالحديد والصخر، والبليد بالحمار، والخيل بالأرض المُحدبة. وقد اشتهر رجال من العرب بخلال محمودة فصاروا فيها أعلاما فجرى التشبيه بهم، فيشبهه الوفي

بالسَّمْوَلُ، والكَرِيمُ بِحَاتِمٍ، وَالْعَادِلُ بِعُمْرٍ، وَالْحَلِيمُ بِالْأَحْنَفِ، وَالْفَصِيحُ بِسَحْبَانِ، وَالْخَطِيبُ بِقُسْنٍ،
وَالشَّجَاعُ بِعُمَرُ بْنِ مَعْدِيكَرْبٍ، وَالْحَكِيمُ بِلَقْمَانَ، وَالْذَّكِيرُ بِيَابِسٍ.

وَاشْتَهِرَ آخَرُهُنَّ بِبَصَفَاتٍ ذَمِيمَةٍ فَجَرَى التَّشْبِيهُ بَعْدَهُمْ أَيْضًا، فَيُشَبَّهُ الْعَيْنُ بِبَاقِلٍ، وَالْأَحْمَقُ بِبَهْنَقَةٍ، وَالنَّادِمُ
بِالْكُسْعِيِّ، وَالْبَخِيلُ بِمَارَدٍ، وَالْهَجَاجُ بِالْحُطَيْقَةِ، وَالْقَاسِيُّ بِالْحَجَاجِ.

بِالسَّمْوَلِ: هُوَ السَّمْوَلُ بْنُ حَيَانَ الْيَهُودِيِّ، يُضَرَّبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْوَفَاءِ، وَهُوَ مِنْ شُعَرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ تَوْفَى سَنَةُ ٦٢
ق. هـ. بِعُمَرِ: هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَخَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ وَأَحَدُ الْسَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْأُولَئِنَّ، اشْتَهِرَ بِعَدْلِهِ وَتَوَاضُعِهِ
وَزَهْدِهِ، وَقَدْ نَصَرَ اللَّهَ بِهِ الْإِسْلَامَ وَأَعْزَهُهُ بِقُسْنٍ. هُوَ ابْنُ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ خَطِيبَ الْعَرَبِ قَاطِبَةً، وَيُضَرَّبُ بِهِ الْمَثَلُ
فِي الْبَلَاغَةِ وَالْحَكْمَةِ. بِلَقْمَانَ: حَكِيمٌ مُشْهُورٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ أَيَّ الْإِصَابَةِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.

بِبَاقِلٍ: رَجُلٌ اشْتَهِرَ بِالْعَيْنِ، اشْتَرَى غَزَالًا مَرَةً بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا فَسُئِلَ عَنْ ثُنَنِهِ فَمَدَّ أَصَابِعَ كَفِيهِ يَرِيدُ عَشْرَةً،
وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ لِيَكُمِلَّهَا أَحَدِ عَشَرَ فَفَرَّ الْغَزَالُ، فَضَرَّبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْعَيْنِ. بِبَهْنَقَةٍ: هُوَ لَقْبُ أَبِي الْوَدَاعَةِ يَزِيدَ بْنِ
ثَرْوَانَ الْقَيْسِيِّ، وَيُضَرَّبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْحَمْقِ. بِالْكُسْعِيِّ: هُوَ غَامِدُ بْنُ الْحَرْثِ، خَرَجَ مَرَةً لِلصِّدَادِ فَأَصَابَ حَمْرَةً
بِخَمْسَةِ أَسْهَمِهِ، وَكَانَ يَظْنُ كُلَّ مَرَةٍ أَنَّهُ مُخْطَطٌ، فَغَضَبَ وَكَسَرَ قَوْسَهُ، وَلَا أَصَابَ رَأْيُ الْحَمْرَ مَصْرُوْعَةً وَالْأَسْهَمَ
مَخْضُبَةً بِالْدَمِ، فَنَدَمَ عَلَى كَسَرِ قَوْسِهِ، وَعَضَ عَلَى إِهَامِهِ فَقَطَعَهَا.

بِمَارَدٍ: لَقْبُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي هَلَالٍ اسْمُهُ مَخَارِقُ، وَكَانَ مُشْهُورًا بِالْبَخْلِ وَاللُّؤْمِ. بِالْحُطَيْقَةِ: شَاعِرٌ مُخْضُرٌ كَانَ هَجَاجَ مِنْهُ،
وَلَمْ يَكُنْ يَسْلِمَ مِنْ لِسَانِهِ أَحَدٌ، هَجَا أَمَهُ وَأَبَاهُ وَنَفْسَهُ، وَلَهُ دِيَوَانٌ شِعْرٌ، تَوْفَى ٣٠ هـ. بِالْحَجَاجِ: هُوَ الْحَجَاجُ بْنُ
يُوسُفَ التَّقْفِيِّ، كَانَ عَامِلًا عَلَى الْعَرَقِ وَخَرَاسَانَ لِعَبْدِ الْمُلْكِ بْنِ مَرْوَانَ، ثُمَّ لِلْوَلِيدِ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ أَحَدُ جَبَابِرَةِ الْعَرَبِ،
وَلَهُ فِي الْقَتْلِ وَالْعَقُوبَاتِ غَرَائِبٌ لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِهَا، تَوْفَى بِمَدِينَةِ وَاسْطِ ٩٥ هـ.

الحقيقة والمجاز

المجاز اللغوي

الأمثلة:

١- قال ابن العميد:

قَامَتْ تُظَلَّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسُ أَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي
 قَامَتْ تُظَلَّلُنِي وَمِنْ عَجَبِ شَمْسٍ تُظَلَّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

٢- وقال البحترى يصف مبارزة الفتح بن خاقان لأسد:

فَلَمْ أَرْ ضِرْغَامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكُمَا عَرَاكَا إِذَا الْهَيَاةُ النَّكْسُ كَذَبَا
 هِزَبْرُ مَشَى يَغْسِي هِزَبْرًا وَأَغْلَبَ مِنَ الْقَوْمِ يَغْشَى بَاسْلَ الْوَجْهِ أَغْلَبَا

٣- وقال المتنبي وقد سقط مطر على سيف الدولة:

لِعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌ تَحْرِيرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ
 حِمَالَةُ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ

٤- وقال البحترى:

إِذَا الْعَيْنُ رَاحَتْ وَهِيَ عَيْنٌ عَلَى الْجَوَى فَلَيْسَ بِسِرٍّ مَا تُسِرُّ الْأَضَالُعُ

البحث:

انظر إلى الشطر الأخير في البيتين الأولين، تجد أن كلمة الشمس استعملت في معندين: أحدهما: المعن

ابن العميد: هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد، نبغ في الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم، وقد برع في الكتابة على أهل زمانه حتى قيل: بدأ الكتابة بعد الحميد وختمت بابن العميد، توفي سنة ٣٦٠هـ.

ضرغامين: الضرغام: الأسد. الهيابة: الجبان. النكس: الضعيف. كذب: أحجم وجبن، يقول: لم أر أثبت منك ومن الأسد عند العراك إذا أحجم الجبان. هزبر: الأسد. الأغلب: الأسد أيضا. باسل: الشجاع. تحرير: أصلها تحرير حذف منها إحدى التاءين. حمالة: حمالة السيف ما يحمل به.

ال حقيقي للشمس التي تعرفها، وهي التي تظهر في المشرق صبحة، وتحتفى عند الغروب مساء، والثاني: إنسان وضاء الوجه يشبه الشمس في التلألئ، وهذا المعنى غير حقيقي، وإذا تأملت رأيت أن هناك صلة وعلاقة بين المعنى الأصلي للشمس والمعنى العارض الذي استعملت فيه، وهذه العلاقة هي المشابهة؛ لأن الشخص الوضاء الوجه يُشبه الشمس في الإشراق، ولا يمكن أن يلتبس عليك الأمر فتفهم من "شمس تظللني" المعنى الحقيقي للشمس؛ لأن الشمس الحقيقة لا تُظلل، فكلمة "تظللني" إذا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وهذا تسمى قرينة دالة على أن المعنى المقصود هو المعنى الجديد العارض.

وإذا تأملت البيت الثاني للبحترى رأيت أن كلمة "هزِّيرًا" الثانية يراد بها الأسد الحقيقي، وأن كلمة "هزِّير" الأولى يراد بها المدوح الشجاع، وهذا معنى غير حقيقي، ورأيت أن العلاقة بين المعنى الحقيقي للأسد والمعنى العارض هي المشابهة في الشجاعة، وأن القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للأسد هي أن الحال المفهومة من سياق الكلام تدل على أن المقصود المعنى العارض، ومثل ذلك يقال في "أغلب من القَوْم" و "باسِل الوجه أَغلبًا"؛ فإن الثانية تدل على المعنى الأصلي للأسد، والأولى تدل على المعنى العارض وهو الرجل الشجاع والعلاقة المشابهة، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هنا لفظية وهي "من القَوْم".

تستطيع بعد هذا البيان أن تدرك في البيت الثاني للمنتى أن كلمة "حسام" الثانية استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة في تَحْمُل الأخطار، والقرينة تُفهم من المقام فهي حالية، ومثل ذلك كلمة "سحَاب" الأخيرة؛ فإنها استعملت لتدل على سيف الدولة، لعلاقة المشابهة بينه وبين السحَاب في الكرم، والقرينة حالية أيضاً.

أما بيت البحترى، فمعناه أن عين الإنسان إذا أصبحت بسبب بكائها جاسوساً على ما في النفس من وجْدٍ وحُزْنٍ؛ فإنَّ ما تَنْطَوِي عليه النفسُ منها لا يكون سراً مكتوماً، فأنت ترى أنَّ كلمة "العين" الأولى استعملت في معناها الحقيقي وأنَّ كلمة "عين" الثانية استعملت في الجاسوس وهو غير

معناها الأصلي، ولكن لأن العين جزء من الجاسوس وبها يعمل، أطلقها وأراد الكل شأنَ العرب في إطلاق الجزء وإرادة الكل، وأنت ترى أن العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهة وإنما هي **الجزئية والقريئة** "على الجوى" فهي لفظية.

ويتضح من كل ما ذكرنا أنَّ الكلمات: شمسٌ وهَبَّرْ وأَغْلُبُ وَحُسَامٌ وَسَحَابٌ وَعَيْنٌ، استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة وارتباط بين المعنى الحقيقي والمعنى العارض وتسمى كلُّ كلمة من هذه مجازاً لغوياً.

القاعدة:

(١٢) **المجاز اللغوي:** هو اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له علاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون **المُشَابَهَة**، وقد تكون غيرها، والقريئة قد تكون لفظية وقد تكون حالية.

النموذج:

١- قال أبو الطيب حين مرض بالحمى بمصر:

فإنْ أَمْرَضْنَاهُ فَمَا مَرَضَ اصْطِبَارِيَ وَإِنْ أَخْمَمْنَاهُ فَمَا حَمَّ اعْتَزَامِي

٢- وقال حينما أندى السحابُ بالمطر وكان معه مدوحة:

تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ إِلَيْكَ إِنَّ مَعِيَ السَّحَابَا

٣- وقال آخر:

بِلَادِي وَإِنْ جَارْتُ عَلَيْيَ عَزِيزَةٌ وَقَوْمِي وَإِنْ ضَنَّوْا عَلَيَّ كَرَامُ

الإجابة:

القرينة	توضيح العلاقة	العلاقة	السبب	المجاز
لفظية وهي اصطباري	شبه قلة الصبر بالمرض لما لكل منهما من الدلالة على الضعف	المشاهدة	لأن الاصطبار لا يمرض	١- أ- مرض
لفظية وهي اعتزامي	شبه اخلال العزم بالإصابة بالحوى لما لكل منهما من التأثير السيء	المشاهدة	لأن الاعترام لا يحم	ب- حُمَّة
لفظية وهي معني	شبه الملوح بالسحاب لما لكليهما من الأثر النافع	المشاهدة	لأن السحاب لا يكون رفقا	٢- السحاب الأخيرة
لفظية وهي جارت	ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة الخلية	غير المشاهدة	لأن البلاد لا تجور	٣- بلادي

التمرين - ١

الكلمات التي تحتها خط استعملت مرّة استعمالاً حقيقياً، ومرة استعمالاً مجازياً، يُّنِّي المجازي منها مع ذكر العلاقة والقرينة لفظية أو حالية.

١- قال المتنبي في المديع:

قِيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرَّوْمَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِحُودٍ تَطْرُدُ الْفَقَرَ وَالْجَدْبَى

٢- وقال:

فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَاءِهِ مُطَالِعَةً الشَّمْسِ الَّتِي فِي لَثَامِهِ

مطالعة هنا المشاركة في الطلوع، أي لا زال باقياً بقاء الشمس فكلما طلعت في السماء كان وجهه طالعاً بإزائها.

٣- وقال:

عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بَسَيْفٍ فِي الْوَغْيِ
مَا يَفْعَلُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ

٤- وقال:

إِذَا اعْتَلَ سَيْفُ الدُّولَةِ اعْتَلَتِ الْأَرْضُ.

٥- وقال أبو تمام في الرثاء:

وَمَا مَاتَ حَتَّى ماتَ مَضْرُبُ سَيْفِهِ
مِنَ الضَّرِبِ وَاعْتَلَتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمْرُ

٦- كان خالد بن الوليد رضي الله عنه إذا سار سَارَ النَّصْرَ تحت لوائه.

٧- بَنَيْتَ بَيْوَاتاً عَالِيَّاتِ وَقَبْلَهَا بَنَيْتَ فَحَارَّاً لَا تُسَامِي شَوَاهِقَهُ

التمريرين - ٢

١- أَمِنَ الْحَقِيقَةُ أَمِنِ الْجَازُ كَلْمَةُ "الشَّمْسَيْنِ" فِي قُولِ الْمُتَبَّيِّ يَرَثِي أَنْتَ سَيْفُ الدُّولَةِ؟

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةً
وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ

٢- أَحْقِيقَةُ أَمِنِ الْجَازُ كَلْمَةُ "بَدْرَا" فِي قُولِ الشَّاعِرِ؟

وَقَدْ نَظَرْتُ بَدْرُ الدُّجَى وَرَأَيْتَهَا
فَكَانَ كِلَانَا نَاظِرًا وَحْدَهُ بَدْرَا

٣- أَحْقِيقَةُ أَمِنِ الْجَازُ كَلْمَةُ "لَيَالِي" فِي قُولِ الْمُتَبَّيِّ؟

نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبَ مِنْ شَعْرِهَا
فِي لَيَلَةٍ فَأَرَتْ لَيَالِي أَرْبَعَا

الوغى: الحرب. الصمصم: السيف، يريد أنك كالسيف في المضاء، فلا حاجة بك إلى السيف. اعتل: مرض.
مضرب سيفه: حده. القنا: الرماح. السمر: الرماح أيضاً، أي لم يمت في ساحة الحرب حتى تلثم سيفه وضفت الرماح عن المقاومة. خالد بن الوليد: صحابي جليل وقائد كبير من قواد جنود المسلمين، قاتل المرتدين في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ثم فتح الحيرة وجانباً عظيماً من العراق، وكان موفقاً في غزواته وحروبه، قال أبو بكر: عجزت النساء أن يلدن مثل خالد، وقد توفي سنة ٢١ هـ. طالعة الشمسيين: يقصد بـ"طالعة الشمسيين" شمس السماء وبـ"غائبة الشمسيين" أخت سيف الدولة. ذواب: جمع ذوابة، وهي الخصلة من الشعر.

٤- أحقيقة أم مجاز كلمة "القمرین" في قول النبي؟:

واستقبلتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوْجُهِهَا فَأَرَتْنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا

التمرين - ٣

أ) استعمل الأسماء الآتية استعملاً حقيقياً مرتًّةً ومحازياً أخرى لعلاقة المشابهة:

البرقُ الريحُ المطرُ الدُّرُرُ الشُّلُبُ النُّسُرُ النُّجُومُ الْخَنَّالُ

ب) استعمل الأفعال الآتية استعملاً حقيقياً مرتًّةً ومحازياً أخرى لعلاقة المشابهة:

غُرِقَ قُتِلَ مُزَقَ دُفِنَ أُرَاقَ شُرِبَ رَمَى سَقَطَ

التمرين - ٤

ضع مفعولاً به في المكان الخالي يكون مستعملاً استعملاً محازياً، ثم اشرح العلاقة والقرينة:

أحِيَا مُحَمَّدَ عَلَيْهِ نَثَرَ الْخَطِيبُ زَرَعَ الْمُحْسِنُ

قَتَلَ الْكَسْلَانُ حَارَبَتْ أُورَبَا قَوْمُ الْمَعْلُومِ

التمرين - ٥

ضع في جملة كلمة "أُذُن" لتدلّ على الرجل الذي يميل لسماع الوشايات، وفي جملة أخرى كلمة

"يمين" لتدلّ على القوة، ثم بيّن العلاقة.

التمرين - ٦

كُوٌنْ أَرْبَعَ جَمِيلٍ تَشْتَمِلُ كُلُّ مِنْهَا عَلَى مَجازٍ لغويٍّ عَلَاقَتُهُ الْمُشَابَهَةُ.

التمرين - ٧

اشرح بِيَتِي البحترى في المديح ثم بيّن ما تضمنته كلمة "شمسين" من الحقيقة والمجاز:

سَنَا الشَّمْسَ مِنْ أَفْقٍ وَوَجَهَكَ مِنْ أَفْقٍ طَلَعَتْ لَهُمْ وَقْتَ الشَّرُوقِ، فَعَانِيُوا

ضِيَاؤُهُمَا وَفَقَا مِنَ الْغَرَبِ وَالشَّرْقِ وَمَا عَانِيُوا شَمْسَيْنِ قَبْلَهُمَا الْتَّقِيِّ

١ - الاستعارة التصريحية والمكثفة

الأمثلة:

١ - قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (ابراهيم: ١).

٢ - وقال النبي وقد قابله ممدوحه وعانقه:

فلم أرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ ولا رَجُلًا قَامَتْ تِعَانِقُهُ الْأَسْدُ

٣ - وقال في مدح سيف الدولة:

أَمَا تَرَى ظَفَرًا حَلْوًا سَوَى ظَفَرٍ تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيَضْنُ الْهِنْدِ وَاللَّمْ

٤ - وقال الحجاج في إحدى خطبه:

إِنِّي لِأَرَى رُؤُوسًا قَدْ أَيْنَعَتْ وَحَانَ قَطَافُهَا وَإِنِّي لَصَاحِبُهَا.

٥ - وقال النبي:

وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبْلُ امْتَطَّيْنَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا

٦ - وقال:

الْمَحْدُ عُوفِيَ إِذْ عُوفِيَتْ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلْمُ

البحث:

في كل مثال من الأمثلة السابقة مجاز لغوي، أي كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي، فالمثال الأول من الأمثلة الثلاثة الأولى يشتمل على كلمتي الظلمات والنور، ولا يقصد بالأولى إلا الضلال،

يضم الهند: السيف. اللهم: جمع لمة: وهي الشعر المجاور شحمة الأذن، والمراد بها هنا الرؤوس. يقول: لا ترى الانتصار لذينا إلا بعد معركة تلاقى فيها السيف بالرؤوس. أينعت: من أينع الشمر إذا أدرك ونضج. وحان قطافها: آن وقت قطفها، يريده أنه بصير بحال القوم من الشقاق والخلاف في بيعة أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان، فهو يحذرهم عاقبة ذلك. امتطينا: ركبنا. الخطoba: الأمور الشديدة، يقول: لما عزت الإبل عليه لفقره حملته الخطoba على قصد هذا المدح فكانت له بمنزلة مطية يركبها.

ولا يراد بالثانية إلا المهدى والإيمان، والعلاقة المشابهة والقرينة حالية، وبيتُ المتنبي يحتوي على مجازين هما "البحر" الذي يراد به الرجل الكريم لعلاقة المشابهة، والقرينة "مشى" و "الأسد" التي يراد بها الشجعان لعلاقة المشابهة، والقرينة "تعانقه" والبيت الثالث يحتوي على مجاز هو "تصافحت" الذي يراد منه تلاقت؛ لعلاقة المشابهة، والقرينة "بيض الهند واللحم".

وإذا تأملت كل مجاز سبق رأيت أنه تضمن تشبّهًا حُذف منه لفظ المشبه واستعير بدلّه لفظ المشبه به ليقوم مقامه بادعاء أن المشبه به هو عين المشبه، وهذا أبعد مدى في البلاغة، وأدخل في المبالغة، ويسمى هذا المجاز استعارة، ولما كان المشبه به مصريحاً به في هذا المجاز سمي استعارة تصريحية.

نرجع إذاً إلى الأمثلة الثلاثة الأخيرة، ويكفي أن نوضح لك مثلاً منها لتقيس عليه ما بعده، وهو قول الحاج في التهديد: "إني لأرى رؤوساً قد أينعت"، فإن الذي يُفهم منه أن يشبه الرؤوس بالثمرات، فأصل الكلام إني لأرى رؤوساً كالثمرات قد أينعت، ثم حذف المشبه به فصار إني لأرى رؤوساً قد أينعت، على تخيل أن الرؤوس قد ت مثلت في صورة ثمار، ورمز للمشبّه به المذوق بشيء من لوازمه وهو أينعت، ولما كان المشبه به في هذه الاستعارة محتاجاً سمي استعارة مكية، ومثل ذلك يقال في "امتطينا الخطوباً" وفي كلمة "المجد" في البيت الأخير.

القاعدة:

(١٣) الاستعارة من المجاز اللغوي، وهي تشبه حُذفَ أحد طرفيه، فعلاقتها المشابهة دائماً، وهي قسمان:

- أ) تصريحية، وهي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به.
- ب) مكية، وهي ما حُذفَ فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه.

النموذج:

١- قال المتنبي يصف دخول رسول الروم على سيف الدولة:

وأقبلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي

٢- وصف أعرابي أخا له فقال:

كان أخي يقرى العين جملا والأذن بيانا.

٣- وقال تعالى على لسان زكريا عليه السلام: **﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظَمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْئاً﴾** (مرم: ٤).

٤- وقال أعرابي في المدح: فلان يرمي بطرفه حيث أشار الكرم.

الإجابة:

١- أ) شُبَهَ سيف الدولة بالبحر بجامع العطاء ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البحر للم المشبه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة "فأقبل يمشي في البساط".

ب) شُبَهَ سيف الدولة بالبدر بجامع الرفعة، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البدر للم المشبه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة "فأقبل يمشي في البساط".

٢- شُبَهَ إمتاع العين بالجمال وإمتاع الأذن بالبيان بقرى الضيف، ثم اشتُقَّ من القرى يقرى بمعنى يُمْتَعُ على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة جملا وبيانا.

٣- شُبَهَ الرأس بالوقود، ثم حُذِفَ المشبه به، ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو "اشتعل" على سبيل الاستعارة المكثية، والقرينة إثبات الاشتعال للرأس.

٤- شُبَهَ الكرم بإنسان ثم حُذِفَ ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو "أشار" على سبيل الاستعارة المكثية، والقرينة إثبات الإشارة للكرم.

التمرин - ١

آخر الاستعارة التصريحية التي تحتها خط فيما يأتي:

١- قال السَّرِي الرَّفَاءُ فِي السُّفُنِ:

كُلُّ زَنْجِيَةٍ كَانَ سَوَادَ الـ لَيْلَ أَهْدَى لَهَا سَوَادَ الإِهَابِ

يقرى: القرى: إكرام الضيف وإطعامه. بطرفه: الطرف: البصر. بجامع إلخ: الجامع في الاستعارة هو ما يعبر عنه في التشبيه بوجه الشبه. الإهاب: الجلد. يقول: إن القار الذي طليت به السفن لشدة سواده كأنه جزء من الليل أهداه الليل إليها.

٢- وقال في وصف مزيّن:

إذا لمع البرق في كفه أفاض على الوجه ماء النعيم
له راحة سيرها راحة تمر على الوجه مرّ التسیم

٣- وقال ابن المعتن:

جُمِعَ الْحُقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ قَتَلَ الْبَخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاحَا
التمرین - ٢

أجر الاستعارة المكثفة التي تحتها خطٌ فيما يأتي:

١- مدح أعرابي رجلا فقال:
تَطَلَّعْتُ عَيْنُونَ الفضل لِكَ، وَأَصْغَتْ آذَانُ المجد إِلَيْكَ.

٢- ومدح آخر قوما بالشجاعة فقال: أقسمت سيوفهم ألا تُضيّع حقا لهم.

٣- وقال السري الرفاعي:
مواطِنُ لَمْ يَسْحَبْ بِهَا الغَيُّ ذِيلَهُ
وَكَمْ لِلْعَوَالِي بَيْنَهَا مِنْ مَسَاحِ
التمرین - ٣

عيّن التصريحية والمكثفة من الاستعارات التي تحتها خطٌ مع بيان السبب:

٤- قال دعيل الخزاعي:

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ
ضَحَّكَ الْمُشِيبَ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
٥- ذمّ أعرابي قوما فقال: أُولئك قومٌ يصومون عن المعروف، ويفطرون على الفحشاء.

ماء النعيم: رونقه ونضارته. راحة: الراحة الأولى: باطن الكف. راحة: الراحة الثانية: ضد التعب، يصف اليد باللطف والخففة. للعوالي: العوالي: جمع عالية وهي الرماح، يقول: إن هذه الأماكن ظاهرة من أدران الغواية وإنما منازل شجاعان طالما حُرّت فيها الرماح. دعيل الخزاعي: كان شاعرا هجاء، ولد بالكوفة وأقام ببغداد، وشعره جيد، وقد أوقع بالمحجو والخط من أقدار الناس فهجا الخلفاء ومن دونهم، وتوفي سنة ٢٤٦. يا سلم: يا سلمي.

٤- وذمَّ آخرُ رجلاً فقال: إنه سَمِّيَ المَال مَهْزُولٌ المعروض.

٥- قال البحترى يرثى المَوْكِل وقد قُبِلَ غِيلَةً:

فَمَا قَاتَلْتَ عَنْهُ الْمَنَائِيَّ جُنُودُهُ وَذَخَائِرُهُ
وَلَا دَافَعْتَ أَمْلَاكُهُ وَذَخَائِرُهُ
٦- وإذا العناية لاحظتك عيونُها نَمْ فالمخاوفُ كُلُّهُنَّ أَمَانٌ

٧- وقال أبو العناية يهْنَى المَهْدِي بالخلافة:

أَتَهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةُ إِلَيْهِ تُحَرِّرُ أَذِيَالَهَا

التمرين - ٤

ضع الأسماء الآتية في جمل بحيث يكون كل منها استعارة تصريحية مرة ومكناة أخرى:

الشمسُ الْبَلَلُ الْبَحْرُ الْأَزْهَارُ الْبَرْقُ

التمرين - ٥

حَوْلِ الْاسْتِعَارَاتِ الْآتِيَّةِ إِلَى تَشْبِيهَاتِ:

١- قال أبو قام في وصف سحابة:

دِيمَةُ سَمْحَةُ الْقِيَادِ سَكُوبُ مُسْتَغِيثُ بِهَا الشَّرِيُّ الْمُكْرُوبُ

٢- وقال السَّرِيُّ في وصف الثلوج وقد سقط على الجبال:

أَلَمْ بِرَبِّهَا حِذْرًا فَأَلْقَى مُلِمَ الشَّيْبِ فِي لِمَ الْجِبَالِ

المَوْكِلُ: هو المَوْكِل العَبَاسِي، بُويعَ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ وَفَاتَهُ أَخِيهِ الرَّاِثِيَّ سَنَةُ ٢٣٢هـ، وَكَانَ جَوَادًا مُحْبَّاً لِلْعُمَرَانَ، وَقَدْ نَقَلَ مَقْرَبُ الْخِلَافَةِ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى دَمْشَقَ، وَقُلَّ غَيْلَةً سَنَةُ ٢٤٧هـ. فَمَا قَاتَلْتَ إِلَّا: يَقُولُ: إِنْ جِيشَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ حِينَ هَجَمَ عَلَيْهِ الْأَعْدَاءِ فِي قَصْرِهِ فَلَمْ يَقْاتِلْ دُونَهُ، وَإِنْ أَمْلَاكَهُ وَأَمْوَالَهُ لَمْ تَغُنِّ عَنْهُ شَيْئًا.

الْمَهْدِيُّ: هو مَنْ خَلَفَ الدُّولَةِ الْعَبَاسِيَّةِ فِي الْعَرَاقِ، أَقَامَ فِي الْخِلَافَةِ عَشَرَ سَنِينَ مُحَمَّدَ الْعَهْدَ وَالسِّيرَةِ مُحِبًا إِلَيْهِ الرَّعْيَةِ وَكَانَ جَوَادًا، تَوَفَّ سَنَةُ ١٦٩هـ. دِيمَةُ الْمَهْدِيِّ: السَّحَابَةُ الْمَطَرَّةُ. سَمْحَةُ الْقِيَادِ: أَيُّ الْرِّيحِ تَقْوَدُهَا وَهِيَ لَيْنَةٌ لَا تَمَانَعَ سَكُوبُ: كَثِيرَةُ سَكَبِ الْمَطَرِ وَصَبَبِهِ. الشَّرِيُّ: التَّرَابُ. أَلَمْ: نَزْلٌ، وَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الثَّلَجِ.

بِرَبِّهَا: بِمَنْزِلِهَا، وَالْمَقْصُودُ بِكَاهِنَاهَا، وَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الْبَقْعَةِ. لِمَ: جَمْعُ لَهُ وَهِيَ شَعْرُ الرَّأْسِ.

٣- وقال في وصف قلم:

وأهيفَ إِنْ زَعْزَعَتِهِ الْبَنَانُ أَمْطَرَ فِي الْطَّرْسِ لَيْلًا أَحَمَّ

التمرин - ٦

حول التشبيهات الآتية إلى استعارات:

١- إِنَّ الرَّسُولَ نُورٌ يُسْتَضَأُ بِهِ.

٢- أَنَا عُصْنٌ مِنْ غَصُونِ سَرْحَتِكَ وَفَرْعَعُ مِنْ فَرَوْعَ دُوْحَتِكَ

٣- أَنَا السَّيْفُ إِلَّا أَنَّ لِلْسَّيْفِ نَبْوَةً وَمِثْلِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارُبُهُ

٤- (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُ قَسْوَةً) (البقرة: ٧٤).

٥- وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمُ الْهُدَاءَ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

٦- أَنَا غَرْسٌ يَدِيكَ.

٧- أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ رَبِيدَاءُ تَجْفِلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

التمرин - ٦

٨- اشرح قول ابن سنان الخفاجي في وصف حمامه، ثم بيّن ما فيه من البيان:

وَهَاتِفَةٌ فِي الْبَانِ تُمْلِي غَرَامَهَا عَلَيْنَا وَتَنْلُو مِنْ صَبَابَتِهَا صُحْفَا

وَلَوْ صَدَقْتَ فِيمَا تَقُولُ مِنَ الْأَسْوَى لَمَا لَبَسْتَ طُوقًا وَمَا حَضَبْتَ كَفَّا

أهيف: الهيف في الأصل رقة الخصر. زعزعته: هزته. البنان: الأصابع أو أطرافها. الطرس: القرطاس. أحمس: الأسود.

سرحتك: السرحة: الشجرة العظيمة، وكذلك الدوحة. للسيف نبوة: نبوة السيوف: عدم قطعه، يقول: أنا سيف لا ينبو

عند مقاتلتك وإن نبا السيوف الحقيقي. علم: العلم: الجبل، وكان العرب يوقدون ناراً بأعلى الجبال لهدایة السارين.

ربداء: أي ذات لون مغير. تجفل: أي تسرع في الهرب. ابن سنان الخفاجي: شاعر أدبي كان يرى رأي الشيعة،

وقد ولد في قلعة من قلاع حلب من قبل الملك محمود بن صالح فشق عصا الطاعة بها، فاحتلال عليه الملك حتى سمه

فمات سنة ٤٦٦هـ. هاتفة: هفت الحمامات: مدت صوتها. البنان: ضرب من الشجر. وفي قوله: "تلوا من

صبابتها صحفاً" حسن وإبداع. الأسبي: الحزن.

٢- تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية

الأمثلة:

١- قال النبي يصف قلما:

يَمْحُ ظَلَاماً فِي نَهَارِ لِسَانِهِ وَيَفْهَمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لِيْسَ يُسْمَعُ

٢- وقال يخاطب سيف الدولة:

أَحِبْكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ وَإِنْ لَامَنِي فِيكَ السُّهَّا وَالْفَرَاقِدُ

٣- وقال المعري في الرثاء:

فَتَى عَشِيقَتِهِ الْبَالِيَّةُ حِقْبَةُ فَلَمْ يَشْفِهَا مِنْهُ بَرَشْفٌ وَلَا لَثَمٌ

٤- قال تعالى:

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي تُسْخِتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٤).

٥- وقال النبي في وصف الأسد:

وَرَدٌ إِذَا وَرَدَ الْبَحِيرَةَ شَارِبًا وَرَدَ الْفُرَاتَ زَيْرَهُ وَالنَّيْلَا

البحث:

في الأبيات الثلاثة الأولى استعاراتٌ مكنية وتصريحية، ففي البيت الأول شبه القلم وهو مرجع الضمير في "لسانه" بإنسان ثم حذف المشبه به ورُمزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو اللسان، فالاستعارة مكنية، وشبيه المداد بالظلام بجامع السواد واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سيل

السها: نجمٌ خفيٌ يختزن الناس به أبصارهم. الفرائد: جمع فرقد وهو نجمٌ قريبٌ من القطب، وفي السماء فرقان ليس غير. حقبة: المدة من الزمان ويراد بها المدة الطويلة. برشف: رشف الماء: مصه. لثم: اللثيم: التقبيل. ورد: الورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة، والمراد بالبحيرة بحيرة طيرية، أي أن زئير الأسد شديد فإذا زأر في طيرية سمع زئيره من في العراق ومصر.

الاستعارة التصريحية، وشبّه الورق بالنهار بجامع البياض ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية.

وفي البيت الثاني شبه سيف الدولة مرّة بالشمس، ومرّة بالبدر بجامع الرفعة والظهور، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الشمس والبلد للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين، وشبه من دونه مرّة بالسُّها ومرّة بالنجوم بجامع الصَّغر والخفاء، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو السُّها والفرائد للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين.

وفي البيت الثالث شبّهت البابلية وهي الخمر بامرأة ثم حذف المشبه به ورُمِّزَ إليه بشيء من لوازمه وهو "عشيقته" على سبيل الاستعارة المكنية.

وإذا رجعْتَ إلى كل إجراء أجريناه للاستعارات السابقة، رأيتَ أننا في التصريحية استعمرنا اللفظَ الدالَّ على المشبه به للمشبه وأننا لم نعمل عملاً آخر، وأن الاستعارة تمت وانتهت بهذا العمل، ورأيتَ أننا في المكنية حذفنا المشبه به، وإذا تأملت ألفاظ الاستعارات السابقة رأيتها جامدة غير مشتقة، ويسمى هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة الأصلية.

انظر إذا إلى المثالين الآخرين تجد بكل منهما استعارة تصريحية، وفي إجرائهما نقول: شبه انتهاء الغضب بالسكتوت بجامع الهدوء في كل، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو السكتوت للمشبه وهو انتهاء الغضب ثم اشتق من السكتوت بمعنى انتهاء الغضب سكت بمعنى انتهى.

وشبّه وصول صوت الأسد إلى الفرات بورود الماء بجامع أن كلاً يتنهى إلى غاية ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الورود للمشبه وهو وصول الصوت ثم اشتق من الورود بمعنى وصول الصوت ورد بمعنى وصل.

فإذا أنت وازنت بين إجراء هاتين الاستعاراتين وإجراء الاستعارات الأولى رأيت أن الإجراء هنا لا يتنهى عند استعارة المشبه به للمشبه كما انتهى في الاستعارات الأولى، بل يزيد عملاً آخر وهو اشتقاء كلمة من المشبه به، وأن ألفاظ الاستعارة هنا مشتقة لا جامدة، ويسمى هذا النوع من الاستعارة

بالاستعارة التبعية؛ لأن جريانها في المشتق كان تابعاً لجريانها في المصدر. ارجع بنا ثانياً إلى المثالين الآخرين لتعلمَّ منها شيئاً جديداً، ففي الأول وهو **﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾** (الأعراف : ١٥٤) يجوز أن يشبه الغضب بـإنسان ثم يحذف المشبه به ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو "سكت" فتكون في "الغضب" استعارة مكنية. وفي الثاني وهو "ورد الفرات زئيره" يجوز أن يشبه الزئير بـحيوان ثم يحذف ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو "ورد" فيكون في "زئيره" استعارة مكنية، وهكذا كل استعارة تبعية يصح أن يكون في قريتها استعارة مكنية غير أنه لا يجوز لك إجراء الاستعارة إلا في واحدة منها لا في كليهما معاً.

القواعد:

- (١٤) تكون الاستعارة أصلية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه اسماء جاماً.
- (١٥) تكون الاستعارة تبعية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه مشتقاً أو فعلاً.
- (١٦) كل تبعية قريتها مكنية، وإذا أجريت الاستعارة في واحدة منها امتنع إجراؤها في الأخرى.

النموذج:

١- عضنا السدُّر بناية لَيْتَ مَا حلَ بناية

٢- وقال المتنبي:

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سقاها الحَجَّى سَقَى الرَّيَاضِ السَّحَابِ

٣- وقال آخر يخاطب طائراً:

الاستعارة تبعية: تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية عام في الاستعارة، سواءً كانت تصريحية أم مكنية، ومثال الاستعارة المكنية التبعية أعجبني إراقة الضارب دم الباغي، فقد شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الإيذاء في كل، واستعير القتل للضرب الشديد، واشتق منه قاتل. معنى ضارب ضرباً شديداً، ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإراقة على طريق الاستعارة المكنية التبعية. الرياض: الرياض مفعول به للمصدر وهو سقي مضاد والرياض مضاد إليه، وأصل الكلام سقي السحائب الرياض.

أنت في خضرة ضاحكةٍ من بكاء العارض الهن

الإجابة:

١- شُبَهَ الْدَهْرُ بِحَيْوَانٍ مُفْتَرِسٍ بِجَامِعِ الْإِيَّادِاءِ فِي كُلِّهِ، ثُمَّ حُذِفَ الْمُشَبَّهُ بِهِ وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ "عَضَّ" فِي لِسَانِهِ مُكَنِّيَّةً أَصْلِيَّةً.

٢- شُبَهَ الشِّعْرُ بِحَدِيقَةٍ بِجَامِعِ الْجَمَالِ فِي كُلِّهِ، ثُمَّ اسْتَعْيَرَ الْفَظُولُ الدَّالُ عَلَى الْمُشَبَّهِ بِهِ لِلْمُشَبَّهِ فِي لِسَانِهِ تَصْرِيْحِيَّةً أَصْلِيَّةً، وَشُبَهَ الْحِجَاجُ وَهُوَ الْعُقْلُ بِالسَّحَابِ بِجَامِعِ التَّأْيِيرِ الْحَسَنِ فِي كُلِّهِ وَحُذِفَ الْمُشَبَّهُ بِهِ وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ "سَقَى" فِي لِسَانِهِ مُكَنِّيَّةً أَصْلِيَّةً.

٣- شُبَهَ الْأَزْهَارُ بِالضَّحْكِ بِجَامِعِ ظَهُورِ الْبَيَاضِ فِي كُلِّهِ، ثُمَّ اسْتَعْيَرَ الْفَظُولُ الدَّالُ عَلَى الْمُشَبَّهِ بِهِ لِلْمُشَبَّهِ، ثُمَّ اشْتُقَّ مِنْ الضَّحْكِ بِمَعْنَى الْأَزْهَارِ ضَاحِكَةً بِمَعْنَى مُزَهْرَةٍ، فِي لِسَانِهِ تَصْرِيْحِيَّةً تَبَعِيَّةً. وَيُجَوَّزُ أَنْ نُضْرِبَ صَفْحَاً عَنْ هَذِهِ الْإِسْتِعَارَةِ، وَأَنْ نُجَرِّيَهَا فِي قُرْيَتِهَا فَنَقُولُ: شَبَّهْتِ الْأَرْضَ خَضْرَاءَ بِالْأَدْمِيِّ، ثُمَّ حُذِفَ الْمُشَبَّهُ بِهِ وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ ضَاحِكَةٌ فَتَكُونُ الْإِسْتِعَارَةُ مُكَنِّيَّةً. وَشُبَهَ نَزُولُ الْمَطَرِ بِالْبَكَاءِ بِجَامِعِ سُقُوطِ الْمَاءِ فِي كُلِّهِ، ثُمَّ اسْتَعْيَرَ الْفَظُولُ الدَّالُ عَلَى الْمُشَبَّهِ بِهِ لِلْمُشَبَّهِ، فِي لِسَانِهِ تَصْرِيْحِيَّةً أَصْلِيَّةً، وَيُجَوَّزُ أَنْ تُجَرَّى الْإِسْتِعَارَةُ مُكَنِّيَّةً فِي لِسَانِهِ.

التمرين - ١

بِيَّنِ الْإِسْتِعَارَةُ الْأَصْلِيَّةُ وَالْتَّابِعَةُ فِيمَا يَأْتِي:

١- قَالَ السَّرِّيُّ الرَّفَاءُ يَصُفُ شِعْرَهُ:

إِذَا مَا صَافَحَ الْأَسْمَاعَ يَوْمًا تَبَسَّمَتِ الْضَّمَائِرُ وَالْقُلُوبُ

٢- وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ:

بَلَدٌ صَحِبَتُ بِهِ الشَّبَيَّبَةُ وَالصَّبَّا وَلَيْسَتُ ثُوبَ الْلَّهُو وَهُوَ جَدِيدٌ

في خضراء: أي في روضة خضراء. العارض الهن: السحاب الكبير الأمطار.

٣- وقال:

جَيْئَكَ عَنَّا شَمَالُ طَافَ طَائِفُهَا
بَحَّةَ نَفَحَتْ رَوْحًا وَرِيحَانًا
سِرَّاً بِهَا وَتَدَاعِيَ الطَّيْرُ إِعْلَانًا

٤- وقال البحترى في وصف جيش:

وَإِذَا السَّلَاحُ أَضَاءَ فِيهِ رَأْيُ الْعَدَا

٥- قال ابن نباتة السعدي في وصف مهر أغمر:

وَأَدْهَمَ يَسْتَمِدُ اللَّيلُ مِنْهُ
وَتَطْلُعَ يَيْنٌ عَيْنَيْهِ التُّرْيَا

٦- وقال التهامي في رثاء ابنه:

يَا كَوْكَبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمُرًا

٧- وقال الشريف في الشيب:

ضُوءٌ تَشَعُّشَ فِي سَوَادِ ذَوَابِي

بَعْتُ الشَّبَابَ بِهِ عَلَى مِقَةِ لَهُ

٨- وقال البحترى في وصف قصر:

مَلَأْتُ حَوَابِهِ الْفَضَاءَ، وَعَانَقَتْ

٩- وقال في وصف روضة:

يُضَاحِكُهَا الضَّحَى طَوْرًا، وَطَوْرًا

شمال: الريح التي هب من ناحية القطب. نفتحت: أولت راحة وطيبة. هبت: الضمير في هبت يعود إلى الشمال.
سحيرا: قبيل الصبح. فناجي: حدث سرا. تداعى: دعا بعضه بعضا. تالق: تالق البرق: لمع.
ابن نباتة السعدي: هو أبو نصر عبد العزيز، كان شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى، و معظم شعره جيد، وله ديوان كبير، توفي سنة ٤٠٥ هـ. أغمر: الغرة: يياض في جهة الفرس. تشعشع: تشعشع الضوء: انتشر. أستصبح: استضاء بالصبح. مقة: المقة: الحب. ينسجم: يسلي.

- ١٠ وقال في الشّيّب:

وَلَمَّا كُنْتُ مَشْغُوفًا بِحِدَّتِهَا فَمَا عَفَا الشّيْبُ لِي عَنْهَا وَلَا صَفَحَا

- ١١ وقال ابن التّعويذِي في وصف روضة:

وَاعْطَافُ الْغَصُونِ لَهَا نَشَاطٌ وَأَنفَاسُ النَّسِيمِ بِهَا فُتُورٌ

- ١٢ وقال مهيار:

مَا لِسَارِي الْلَّهُو فِي لَيْلِ الصَّبَّا ضَلَّ فِي فَجْرِ بِرَأْسِي وَضَحَا

التمرین - ٢

اجعل الاستعارات التّبعة الأتّية أصلية:

- ١ إِنْ أَمْطَرْتُ عَيْنَائِي سَحَّا فَعْنُ بَوَارِقِي فِي مَفْرَقِي تَلْمُعُ

- ٢ إِنَّ التَّبَاعُدَ لَا يَضُرُّ إِذَا تَقَرَّبَتِ الْقُلُوبُ

٣- قال ابن المعتز يصف سحابة:

بَاكِيَةٌ يَضْحَكُ فِيهَا بَرْقُهَا مَوْصُولَةٌ بِالْأَرْضِ مُرْخَأَةُ الطُّنْبِ

التمرین - ٣

اجعل الاستعارات الأصلية تبعة فيما يأتي:

١- شَرُّ النَّاسِ مِنْ يَرْضَى بِهِمْ دِينَهُ لِبَنَاءِ دُنْيَاِهِ.

٢- شِرَاءُ النُّفُوسِ بِالْإِحْسَانِ خَيْرٌ مِنْ بَيْعِهَا بِالْعُدُوانِ.

٣- إِنْ خَوْضَ الْمَرْءِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَفِرَارُهُ مِنَ الْحَقِّ مِنْ أَسْبَابِ عِثَارَهِ.

أعطاف: جمع عطف وهو الجانب. فتور: الضعف. مهيار: هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي، كان مجوسياً وأسلم على يد الشريف الرضي وتخرج في الشعر عليه، ويتّسّر في شعره بجزالة القول ورقة الحاشية وطول النفس، وتوفي سنة ٤٢٨ هـ.

سَحَّا: صَبَّا. بوارق: جمع بارق وهو البرق. مفرق: المفرق: وسط الرأس وهو الموضع الذي يفرق فيه الشعر.

الطنب: الحبل تشد به الخيمة، يقول: إن السحابة لثقلها بالماء تقرب أطرافها من الأرض.

٤- خيرٌ حليلٌ للشباب كنجف النفس عند جموحها.

التمرين - ٤

هاتِ ست استعارات منها ثلاثة أصلية وثلاث تبعية.

التمرين - ٥

اشرح قول السريّ الرفقاء في وصف دولاب وبيّن ما فيه من استعارات:

فِمِنْ حَنَانِ تَرِيكَ التَّوَرَ مُبَشِّسًا
فِي غَيْرِ إِيَانِهِ وَالْمَاءِ مُنْسَكِبًا
كَانَ دُولَابًا إِذْ أَنَّ مُغْرِبَتْ
نَائِي فَحَنَّ إِلَى أُوطَانِهِ طَرِبَا
بَالِكَ إِذَا عَقَّ زَهْرَ الرُّوْضَ وَالدُّهُ
مِنَ الْغَمَامِ غَدَا فِيهِ أَبَا حَدِبَا
مُشَمَّرٌ فِي مَسِيرِ لَيْسَ يُعِدُّهُ
عَنِ الْمَحَلِّ وَلَا يُنِيدِي لَهُ تَعْبَا
مَا زَالَ يَطْلُبُ رَفْدَ الْبَحْرِ مُجْهَدًا
لِلْبَرِّ حَتَّى ارْتَدَى النُّوَارَ وَالْعُشَبَا

٣- تقسيم الاستعارة إلى مرشحة و مجردة مطلقة

الأمثلة:

١- قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُ الْضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحْتُ تِجَارَتُهُمْ﴾ (البقرة: ١٦).

٢- وقال البحترى:

يُؤَدِّونَ التَّحْتَيَةَ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى قَمَرِ مِنَ الْإِيَوَانِ بَادِ

دولاب: آلة كالناعورة يستقى بها الماء وهي المعروفة بـ"الساقية". إيانه: إيان الشيء بالكسر والتشديد: وقه، يقال كل الفاكهة في إيانها: أي في وقها. أن: أنين الدولاب: صوته عند دورانه، وحنين المقرب: شوقه وبكاؤه عند ذكر الوطن. طربا: الطرف: خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور. عق: عقه ضد بره. أبا حدبا: الأب الحدب: الأب الذي يتعلق بابنه ويعطف عليه، يقول: إذا جفا الغمام زهر الروض فلم يمطره قام الدولاب مقامه فكان للزهر بمنزلة الأب الحاني على ولده فتعهده وسقاوه.

مشمر في مسیر إلخ: يقول: إن الدولاب مجد في سيره، ومن العجب أنه لا يتعد عن مكانه ولا تبدو عليه علامات التعب. رفد: الرفد: العطاء، يقول: إن الدولاب ما برح يستجدي البحر للبر فيأخذ من مائه ويسقيه حتى ارتوى البر وغا زرعه واكتسي أثوابا من الأزهار والنبات. الإيوان: مكان مرتفع في البيت يجلس عليه.

٣- قال تعالى: **﴿إِنَّا لَمَا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾** (الحاقة: ١١).

٤- قال البحتري:

وأرى المنايا إن رأى بك شيئاً جعلتك مرمي نبلها المتواتر

٥- كان فلان أكتب الناس إذا شرب قلمه من دواهه أو غنّى فوق قرطاسه.

٦- قال قريظ بن أبيه:

قوم إذا الشر أبدى ناجذب لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا

البحث:

في الأمثلة الأولى استعارات تصريحية في "اشتروا" بمعنى اختاروا، وفي "قمر" الذي يراد به شخص المدوح، وفي "طغى" بمعنى زاد، وقد استوفت كل استعارة قريتها، فقرينة الأولى "الضلال" وقرينة الثانية "يؤدون التحية" وقرينة الثالثة "الماء"، وإذا تأملت الاستعارة الأولى رأيت أنها قد ذكر معها شيء يلام المشبه به، وهذا شيء هو: **﴿فَمَا رَبَحْتَ تِجَارَتُهُم﴾** (البقرة: ١٦)، وإذا نظرت إلى الاستعارة الثانية رأيت بها شيئاً من ملامئات المشبه، وهو "من الإيوان باد"، وإذا تأملت الاستعارة الثالثة رأيتها حالية مما يلام المشبه به أو المشبه.

والأمثلة الثلاثة من الثانية تشتمل على استعارات مكتنية هي "الضمير" في رأى الذي يعود على المنايا التي شبهت بالإنسان، و"القلم" الذي شبه بالإنسان أيضاً و"الشر" الذي شبه بحيوان مفترس، وقد تمت لكل استعارة قريتها؛ إذ هي في الأولى إثبات الرؤية للمنايا، وفي الثانية إثبات الشرب والغناه للقلم، وفي الثالثة إثبات إبداء الناجذين للشر.

وإذا تأملت رأيت أن الاستعارة الأولى اشتملت على ما يلام المشبه به وهو "جعلتك مرمي نبلها"،

الجارية: السفينة. نبلها المتواتر: النيل المتواتر. قريظ بن أبيه: هو قريظ بن أبيه من شعراء الحماسة هو شاعر إسلامي. ناجذب: النابان، وإبداء الشر ناجذب كناية عن شدته وصعوبته. يصفهم بالإقدام على المكاره والإسراع إلى الشدائد وأفهم لا يتواكلون ولا يتخاذلون.

وأن الاستعارة الثانية اشتملت على ما يلام المشبه وهو "دوائه وقرطاسه"، وأن الاستعارة الثالثة حلّتْ بما يلام المشبه أو المشبه به، والاستعارة التي من النوع الأول تسمى مرشحة، والتي من النوع الثاني تسمى محردة، والتي من النوع الثالث تسمى مطلقة.

القواعد:

- (١٧) الاستعارة المرشحة: ما ذُكِرَ معها ملام المشبه به.
- (١٨) الاستعارة المحردة: ما ذُكِرَ معها ملام المشبه.
- (١٩) الاستعارة المطلقة: ما حلّتْ من ملاميات المشبه به أو المشبه.
- (٢٠) لا يُعتبر الترشيح أو التجريد إلا بعد أن تتم الاستعارة باستيفائها قريتها لفظية أو حالية، وهذا لا تسمى قرينة التصريحية بجريداً، ولا قرينة المكنية ترشحياً.

النموذج:

- ١- خلق فلان أرقًّا من أنفاس الصّبا إذا غازلتْ أزهارَ الرّبّا.
- ٢- فإن يهلكْ فكُلْ عمودَ قَوْمٍ من الدُّنْيَا إلى هُلُكْ يَصِيرُ
- ٣- إني شديدُ العطش إلى لقائك.
- ٤- وليلٌ مَرِضَتْ من كُلِّ ناحيَةٍ فما يُضيئُ لها نَجْمٌ ولا قَمَرٌ
- ٥- سقاكِ وحياناً بكِ الله إنّما على العِيسِ نُورٌ والخدورُ كِمائِمَةٌ

الإجابة:

- ١- في الكلمة الصّبا - وهي الريح التي تهُبُّ من مطلع الشمس - استعارة مكنية؛ لأنّها شبهت بانسان

الاستعارة المطلقة: من نوع الاستعارة المطلقة الاستعارة التي تشتمل على ترشيح وتجريد معاً، مثلاًها في التصريحية، نطق الخطيب بالدرر، براقة ثمينة، فارتاحت لها الأسماء. ومثلاًها في المكنية، قصف الموت شبابه قبل أن يزهر ويصل إلى الكهولة. الربا: الأماكن العالية. سقاك وحياناً: الخطاب في سقاك المحبوبه، يدعوه لها بالسقيا وأن يحيّها كما يحيّ الناس بالأزهار. العيس: الأبل. كمائمه: جمع كمامه: وهي غلاف الزهرة.

وَحْدِفَ الْمُشَبَّهُ بِهِ وَرُمِّزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِّنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ أَنفَاسُ الَّذِي هُوَ قَرِينَةُ الْمَكْنِيَّةِ، وَفِي "غَازَلتْ" تَرْشِيحٍ.

٢- في "عمود" استعارة تصريحية أصلية، شبه رئيس القوم بالعمود بجامع أن كلام يحمل، والقرينة "يهلك"، وفي "إلى هُلُك يصير" تحرير.

٣- شبه الاشتياق بالعطش بجامع التطلع إلى الغاية، فالاستعارة تصريحية أصلية، والقرينة "إلى لقائك" وهي استعارة مطلقة.

٤- في "مرضت" استعارة تبعية شبهت الظلمة بالمرض والجامع خفاءً مظاهر النشاط، ثم اشتق من المرض مرضت، فالاستعارة تصريحية تبعية، وفي "ما يضيء لها نجم ولا قمر" تحرير.

٥- النور: الزهر، أو الأبيض منه، والمراد به هنا النساء، والجامع الحسن، فالاستعارة تصريحية أصلية، وفي ذكر الخُدور تحرير، وفي ذكر الكمامات ترشيح فالاستعارة مطلقة.

التمرین - ١

يَئِنْ نَوْعَ كُلِّ اسْتِعَارَةٍ فِيمَا يَأْتِيْ، وَعَيْنَ التَّرْشِيحِ الَّذِيْ هَاهُ:

١- قال السري الرفاء:

وَقَدْ كَتَبَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ صَحَافَةً
كَانَ سُطُورَ السَّرُورِ حُسْنًا سُطُورُهَا
كَلَّا كَلَّهُ إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنَاسٍ
بَاخْرِينَا

٣- وقال المتنبي في ذم كافور:

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا
فَقَدْ بَشِّمْنَ وَمَا تَفَنِي الْعَنَاقِيدُ

السرور: شجر عال. كلاكله: الكلكل: الصدر، يقول: إن عادة الدهر تكدير العيش فهو يصيب قوما بأذاء ثم ينتقل إلى إصابة غيرهم. نواطير: الناطور: حارس الزرع. بشمن: بشم: أخذته تختمة وثقل من كثرة الأكل، يقول: إن سادات مصر غفلوا عن العبيد فبثوا بالأموال حتى أكلوا فوق الشبع.

٤- وقال علي الجارم في وصف موقعة:

أَجْنَادُهُ مِنْ أَنْصُلْ وَعَوَالِي
تُحِيطُ بِنَا مِنْ أَشْمَلْ وَجَنُوبِ
يَلْاحِظُنَا فِي جَيْعَةٍ وَذُهُوبِ

وَالْمَوْتُ يَخْطُرُ فِي الْجَمْعِ وَحَوْلِهِ

٥- رَأَيْتُ حِبَالَ الشَّمْسِ كَفَةً حَابِلَ
نَرَوْحُ بِهَا وَالْمَوْتُ ظَمَانُ سَاغِبٍ

٦- وقال المتني:

أَتَى الرَّمَانَ بَنُوَّهُ فِي شَبَّيَّتِهِ
فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

أَتَى الرَّمَانَ بَنُوَّهُ فِي شَبَّيَّتِهِ

٧- وقال أبو تمام:

هَذَا أَبُو دُلْفِ حَسْبِيْ بِهِ وَكَفَى
فَإِنَّ لِكُلِّ قَتْلٍ قِصَاصًا

نَامَتْ هُمُومِي عَنِّي حِينَ قُلْتُ لَهَا

٨- حَادِرٌ أَنْ تَقْتَلَ وَقْتَ شَبَابِكِ

٩- وقال بعضهم في وصف الكتب:

أَبْيَاءُ مَأْمُونُونَ غَيْبًا وَمَشَهَدًا

لَنَا جُلُسَاءُ لَا نَمَلُ حَدِيشَهُمْ

١٠- وقال أبو تمام:

وَالسَّيْفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُنْتَضِي

لَمَّا انتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كُفِيتُهَا

١١- تَلَطَّخَ فَلَانَ بَعَارِ لَنْ يُغْسِلَ عَنْهُ أَبَدًا.

التمرین - ٢

ما نوع الاستعارات الآتية وأين التجريد الذي بها؟

١- رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَجْمَنَ نَفْسَهُ بِإِبْعَادِهَا عَنْ شَهْوَاهَا.

٢- اشترِ بالمعروف عِرْضَكَ من الأذى.

أنصل: جمع نصل: وهو حديدة السيف. عوالي: الرماح. حبال الشمس: المراد بحبال الشمس أشعتها. كفة حابل: فخ الصياد. أشمل: جمع شمال. ساغب: أي جائع. الهرم: الشيخوخة، يقول: إن بين الزمان من الأمم السالفة جاءوا في حداثة الدهر ونصرته فسرهم، ونحن أتیناه وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا. ينتضي: انتضي السيف: جرده من غمده.

٣- أضاء رأيه مشكلات الأمور.

٤- انطلق لسانه من عقاله فأوجز وأعجز.

٥- ما اكتحلت عينه بالنوم أرقاً وتسهيداً.

٦- قال المتنبي:

وغيَّتِ التَّوَى الظَّبَيَّاتِ عَنِي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقَ وَالْحِجَالَا

٧- لا تَحْضُنْ فِي حَدِيثٍ لِيْسَ مِنْ حَقْلِكَ سَمَاعَهُ.

٨- لَا تَتَفَكَّهُوَا بِأَعْرَاضِ النَّاسِ، فَشَرَّ الْخُلُقِ الْغَيْبَةِ.

٩- بَيْنَ فَكِيَّهِ حُسَامُ مُهَنَّدٍ، لَهُ كَلَامٌ مُسَدَّدٌ.

١٠- اكتَسَتِ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ وَالْوَهْرِ.

١١- تَبَسَّمَ الْبَرَقُ فَأَضَاءَ مَا حَوْلَهُ.

التمرين - ٣

يَيْنِ لَمْ كَانَتِ الْأَسْتِعَارَاتِ الْأَتِيَّةِ مَطْلَقَةً وَادْكُرْ نَوْعَهَا:

١- قال أعرابي في الخمر: لا أشربُ ما يَشْرُبُ عَقْلِي.

٢- وقال المتنبي يخاطب مدوحه:

يَا بَدْرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَةُ يَا لَيَّثَ الشَّرَى يَا جَمَامُ يَا رَجُلُ

٣- ووصف أعرابي قَحْطَأ فقال: التَّرَابُ يَابْسٌ وَالْمَالُ عَابِسٌ.

٤- وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾

(البقرة: ١٧٥).

٥- رأيَتُ جِبَالًا تَمْخُرُ الْعُبَابَ.

النَّوَى: الْبَعْدُ وَالْفَرَاقُ، وَالْمَصْوَدُ بِالظَّبَيَّاتِ هُنَّ الْحَسَانُ. الْحِجَالَا: الْخَدُورُ وَمَفْرَدُهَا حَجَلَةُ. الشَّرَى: مَكَانٌ فِي بَلَادِ الْعَرَبِ يُوصَفُ بِكَثْرَةِ الْأَسْوَدِ. الْمَالُ: مَا مَلَكَتْهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْبَادِيَّةِ الْإِبْلُ.

٦- طَارَ الْخَبَرُ فِي الْمَدِينَةِ.
 ٧- غَنَى الطَّيْرُ أَنْشُودَتَهُ فَوْقَ الْأَغْصَانِ.
 ٨- بَرَزَتِ الشَّمْسُ مِنْ خِدْرِهَا.
 ٩- يَهْجُمُ عَلَيْنَا الدَّهْرُ بِجِيشٍ مِنْ أَيَامِهِ وَلِيَالِيهِ.

التمرин - ٤

يُّبَيَّنُ نَوْعُ الْأَسْتِعَارَاتِ الْأَتِيَّةِ وَمَا بِهَا مِنْ تَرْشِيحٍ أَوْ تَجْرِيدٍ أَوْ إِطْلَاقٍ:

١- قال النبي:

فِي الْخَدْدِ إِنْ عَزَّمَ الْخَلِيلُ رَحِيلًا

مَطَرٌ تَزَيَّدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحَوْلًا

٢- قال الشهامي يعتذر لحساده:

لَا ذَنْبَ لِي قَدْ رُمْتُ كَمَّ فَضَائِلِي

فَكَانَمَا بَرَقْتُ وَجْهَ نَهَارٍ

٣- قال أبو تمام في المديح:

نَالَ الْجَزِيرَةَ إِمْحَالٌ فَقُلْتُ لَهُمْ

شَيْمُوا نَدَاهُ إِذَا مَا الْبَرْقُ لَمْ يُشَمْ

٤- قال بدر الدين يوسف الذهبي:

هَلْمَ يَا صَاحِبَ رَوْضَةٍ

يَحْلُوُ بِهَا الْعَانِي صَدَا هَمَّهِ

نَسِيمُهَا يَعْشُرُ فِي ذِيلِهِ

وَزَهْرُهَا يَضْحَكُ فِي كُمَّهِ

٥- قال ابن المعتز:

مَا تَرَى نِعْمَةَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ وَشُكْرَ الْرِّيَاضِ لِلْأَمْطَارِ؟

الخليل: الرفيق العاشر. مهولا: الجدب، والمراد به هنا الشحوب وزوال النصرة بسبب الحزن. إمحال: الإهمال: الجدب. البرق إلخ: شام البرق: نظر إليه متظرا مطره، والمعنى: اطلبوا نداه إذا يشتم من صدق البر. بدر الدين يوسف الذهبي: من الشعراء المعودين بالشام في طليعة عصر الماليك، وكان سهل الشعر عنده مولعا بالمحسنات اللغظية، وتوفي سنة ٦٨٠ هـ. العانى: المتعب الحزين. ما ترى إلخ: في البيت استفهام محنوف، أي أما ترى إلخ. شكر الرياض: المراد بشكر الرياض ازدهارها.

٦- قال سعيد بن حميد:

وَعَدَ الْبَدْرُ بِالْزِيَارَةِ لَيْلًا فَإِذَا مَا وَفَى قَضَيْتُ نُذُورِي

٧- زارني جبلٌ ضيقٌ ذرعاً بثُرثُرته.

٨- قال أعرابي: ما أشدّ جحولة الرأي عند الهوى، وأشقّ فطامَ النفس عند الصّبا.

٩- ووصف أعرابي بنى برمك فقال: رأيتم و قد لبسوا النعمة كأنها من ثيابهم.

التمرين - ٥

اجعل الاستعارات الآتية مرّة مرشحة و مرّة مجردة:

لا تلبس الرياء، ولا تحرِّر وراء الطيش، ولا تعبث بعوادة الإخوان، ولا تصاحبِ الشرّ، ولا تخدع إذا نظرتَ في الأمور بسراي، بل اتبع النور دائمًا في هذه الدنيا، واجتنبِ الظلام، وإذا عَثِرتَ فقم غير يائِسٍ، وإذا حارَبَكَ الدهرُ فتحمّلَ غيرَ عابسٍ.

التمرين - ٦

أ) هاتِ ستَّ استعارات تصريحية فيها المرشحة والمجردة والمطلقة.

ب) مكينة

التمرين - ٧

اشرح الأبيات الآتية وبيّن ما فيها من ضروب الحُسْنِ البيان:

قال الشريف في وصف ليلة:

وَلَيْلَةٌ خُضْتُهَا عَلَى عَجَلٍ وَصُبْحُهَا بِالظَّلَامِ مُعْتَصِمٌ

سعيد بن حميد: كاتب مترسل وشاعر رقيق الشعر نحا فيه منحى ابن أبي ربيعة، وقلده المستعين العباسي ديوان رسائله، وتوفي سنة ٢٥٠ هـ. ضيق إلخ: ضيق به ذرعاً: ضعفت طاقته عنه ولم يجد منه مخلصاً.

بشرثته: الثرثرة: كثرة الكلام وترديده. الصبا: الميل إلى الجهل والفتنة. سراب: السراب: ما تراه نصف النهار كأنه ماء. معتصم: أي مستمسك بالظلام متحصن به.

تَطَلَّعَ الْفَجْرُ فِي جَوَانِبِهَا وَانْفَلَّتْ مِنْ عِقَالِهَا الظُّلْمُ
كَأَنَّمَا الدَّجْنُ فِي تَرَاحِمِهِ خَيْلٌ، لَهَا مِنْ بُرُوقِهِ لُجُمُّ

٤ - الاستعارة التمثيلية

الأمثلة:

١- عاد السيفُ إلى قِرَابِهِ، وَحَلَّ الْلَّيْثُ مَنِيعُ غَابِهِ.

(المُجَاهِدُ عادَ إِلَى وَطْنِهِ بَعْدَ سَفَرٍ)

٢- قال المتنبي:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمْ مُرْ مَرِيضٌ يَجِدْ مُرّاً بِهِ الْمَاءُ الزُّلْلَا

(لِمَنْ لَمْ يَرْزُقْ الذَّوْقَ لِفَهْمِ الشِّعْرِ الرَّائِعِ)

٣- قَطَعَتْ جَهِيزَةٌ قَوْلَ كُلَّ خَطِيبٍ.

(لِمَنْ يَأْتِي بِالْقَوْلِ الْفَصْلِ)

البحث:

حينما عاد الرجلُ العاملُ إلى وطنه لم يَعُدْ سيفُ حقيقيٍ إلى قِرَابِهِ، ولم يَنْزِلْ أَسَدُ حقيقيٍ إلى عَرِينِهِ، وإذا كُلَّ تركيبٍ من هذين لم يستعمل في حقيقته، فيكون استعماله في عودة الرجل العامل إلى بلده مجازاً، والقرينة حالية، فما العلاقة بين الحالين يا ترى، حال رجوع الغريب إلى وطنه، وحال رجوع السيف إلى قِرَابِهِ؟ العلاقة المشابهة؛ فإنَّ حال الرجل الذي نَرَحَ عن الأوطان عاماً مِنْ مِحْدَداً ماضياً في الأمور ثم رجوعه إلى وطنه بعد طول الكَدَّ، تشبهُ حال السيف الذي استُلِّ للحرب والخلاد حتى إذا ظفر بالنصر عاد إلى غِمْدَهُ، ومثل ذلك يقال في: "وَحَلَّ الْلَّيْثُ مَنِيعُ غَابِهِ".

وبيت المتنبي يدلُّ وضعه الحقيقي على أنَّ المريض الذي يصاب بِعَرَارةٍ في فمه إذا شرب الماء العذب

عقالها: العقال: قيد الدابة. الدجن: الغيم يملاً أقطار السماء. لجم: جمع لجام.

ووجهه مُرّاً، ولكنه لم يستعمله في هذا المعنى بل استعمله فيمن يَعْبُون شِعْرَه لعيب في ذوقهم الشعري، وضعف في إدراكهم الأدبي، فهذا التركيب بمحاذ قرينته حالية، وعلاقته المشابهة، والمشبه هنا حال المُولَعِين بذمِّه والمشبه به حال المريض الذي يجد الماء الزلال مرا.

والمثال الثالث مَثَلٌ عَرَبِيٌّ، أصله: أن قوماً اجتمعوا للتشاور والخطابة في الصلح بين حيين قَتَلَ رجلٌ من أحدهما رجلاً من الحي الآخر، وإنهم ل كذلك إذا بحاريَّة تُدْعى جهيزَةً أقبلت فأنَّا هم أن أولياء المقتول ظَفَرُوا بالقاتل فقتلوا، فقال قائل منهم: "قَطَعَتْ جَهِيزَةً قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ" ، وهو تركيب يُتَمَثَّلُ به في كلِّ موطن يُؤْتَى فيه بالقول الفصل.

فأنت ترى في كلِّ مثال من الأمثلة السابقة أن تركيباً استعمل في غير معناه الحقيقي، وأن العلاقة بين معناه المجازي ومعناه الحقيقي هي المشابهة، وكل تركيب من هذا النوع يسمى استعارة تمثيلية.

القاعدة:

(٢١) الاستعارة التمثيلية تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي.

النموذج:

١- من أمثلة العرب:

- ١- قبل الرِّمَاءِ تُمْلأُ الْكَنَائِنُ (إذا قلته لمن ي يريد بناء بيت مثلاً قبل أن يتوافر لديه المال).
- ٢- أنت ترْقُمُ على الماء (إذا قلته لمن يلْحُ في شأن لا يمكن الحصول منه على غاية).

الإجابة:

١- شبّهت حال من ي يريد بناء بيت قبل إعداد المال له، بحال من ي يريد القتال وليس في كنائنه سهام، بحاجة أن كلَّا منهما يتَعَجَّلُ الأمر قبل أن يُعِدَّ له عُدْته، ثم استعير التركيب الدالُّ على حال

استعارة تمثيلية: لابد أن يكون كل من المشبه والمشبه به في الاستعارة التمثيلية صورة منتزعَة من متعدد كما تراه واضحاً في الأمثلة. الرِّمَاءُ: رمي السهام. الْكَنَائِنُ: جمع كنائنة وهي وعاء السهام.

المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

١- شبهت حال من يُلْحُ في الحصول على أمر مستحيل، بحال من يرْقُم على الماء، بجماع أن كلاً منهما يعمل عملاً غير مُثِير، ثم استعير التركيب الدالُّ على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

التمرин - ١

افرض حالاً تجعلُها مشبّهاً لكل من التراكيب الآتية، ثم أجرِ الاستعارةَ في خمسة تراكيب.

- ١- إِنَّكَ لَا تَجِينِي مِنَ الشَّوْكِ الْعَنْبَ. ١١- الْمُوْرُدُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الرَّحَامِ.
- ٢- أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادٍ. ١٢- اعْقِلْهُمَا وَتَوَكَّلْ.
- ٣- لَا تَنْثِرُ الدُّرَّ أَمَامَ الْخَنَازِيرِ. ١٣- أَنْتَ تَحْصُدُ مَا زَرَعْتَ.
- ٤- يَتَغَيِّرُ الصَّيْدُ فِي عِرَيْسَةِ الْأَسَدِ. ١٤- أَلْقِ دَلَوْكَ فِي الدَّلَاءِ.
- ٥- أَنْحِذُ الْقَوْسَ بَارِيْهَا. ١٥- يُخَرِّبُونَ بِيُوْقَمْ بِأَيْدِيهِمْ.
- ٦- اسْتِسْمَنْتَ ذَا وَرَمِ. ١٦- إِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلِحُ.
- ٧- أَنْتَ تَضْرِبُ فِي حَدِيدَ بَارِدٍ. ١٧- لَا بَدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفَثُ.
- ٨- هُوَ يَبْنِي قَصُورًا بِغَيْرِ أَسَاسٍ. ١٨- لِكُلِّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ.
- ٩- لِكُلِّ صَارِمٍ نُبُوَّةٌ. ١٩- وَمِنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا.
- ١٠- لَا يُلْدَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّيْتِينِ ٢٠- أَحَشْفَا وَسُوَءَ كِيلَةٍ.

عِرَيْسَة: مأوى الأسد. نبوة: عدم قطع السيف. اعقلها: الضمير في "اعقلها" يعود إلى الناقة أي قيدها ثم توكل على الله، أما إن تركها بلا عقال ثم توكل على الله في حفظها فلا يجوز. يفلح: يقطع. للمصدور: المصاب بعرض في صدره. ينفث: النفح. جواد كبوة: كبوة الجواد: عثرته. السواعي: السواعي للأهار الصغيرة. حشفا: الحشف: ردي التمر. كيلة: اسم معنى الكيل.

التمرين - ٢

بَيْنَ نَوْعِ كُلِّ اسْتِعْرَاثٍ مِّنِ الْاسْتِعْرَاثَاتِ الْأَتِيَّةِ وَأَجْرَهَا:

١- قال المتنبي:

خاضَ الوفاءُ فَمَا تَلَقَاهُ فِي عِدَّةٍ وَأَعْوَزَ الصَّدْقُ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسْمَ

٢- قال البحترى:

إِذَا مَا جَرْحَ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ إِهْمَالٌ الطَّبِيبُ

٣- وقال الشاعر:

متى يبلغ البُنْيَانُ يَوْمًا تَمَامًا إذا كنت تَبْنِي وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ

٤- وقال تعالى: ﴿اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦).

٥- وقال تعالى: ﴿وَتَرَكُنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوْحِ فِي بَعْضٍ وَنُفَخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمِيعاً﴾ (الكهف: ٩٩).

٦- وقال البارودي:

في لُجَّةِ الْبَحْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْوَشْلِ.

٧- وقال آخر:

ومن مَلَكَ الْبَلَادَ بَغْيَ حَرْبٍ
يَهُونُ عَلَيْهِ تَسْلِيمٌ الْبَلَادَ

٨- وقال:

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبها

٩- وقال الشاعر:

وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يَغْلِهَا الْمَهْرُ.

غاض: غاض الماء: قل ونقص. عدة: الوعد. أعزوز: عز وقل. الجرح رم: رم الجرح: أصلح وعولج. البارودي: هو محمود سامي البارودي حامل لواء النهضة الشعرية الحديثة، شعره يشكل شعر الفحول في صدر العصر العباسى، مات سنة ١٣٢٢هـ. لجة: اللحة: معظم الماء. الوشن: القليل. الجزع: الخرز، وتنظيم الجزع ضمه في سلك. ثاقبه: ثقب الشيء: أوجد به ثقبا. لم يغله المهر: أي لم يجده باهظا.

عِصَاضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ

إِلَيْكِ فَإِنِّي لَسْتُ مِنْ إِذَا أَتَقَى

أَنْتَ كَمُسْتَبْصِعُ التَّمَرِ إِلَى هَجْرٍ.

وَقَالَ الْمُتَبَّنِي:

وَيَقْتُلُ مَا تَحْيِي التَّبَسْمُ وَالْجَدَّا

وَتُحْنِي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا

وَلَا فِيهِ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْهُ عَاصِمٌ

أَلَا إِيَّاهَا السَّيْفُ الَّذِي لَيْسَ مُعْمَدًا

لَا يَضُرُّ السَّحَابُ نُبَاحُ الْكَلَابِ.

لَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّا مِنْ حَمْلَهُ.

يَحْلِمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لِهِ حِلْمٌ

وَذِي رِحْمٍ قَلَمَتُ أَظْفَارَ ضِغْنِي

لَا تَعْدُمُ الْحَسَنَاءَ ذَاماً.

﴿هَرَبَنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٦).

التمرين - ٣

اجعل التشبيهات الضمنية الآتية استعارات تمثيلية بمحفظة المشبه وفرض حال أخرى مناسبة بمحفظة مشبهة:

١- قال المتنبي:

وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدُ مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلِمُ

إِلَيْكَ: أَيْ كَفِي، يَقُولُ: كَفِي عَنِي فَإِنِّي لَسْتُ مِنْ إِذَا خَافَ مِنَ الْهَلَكَ صَرِ علىَ الذَّلِ، فَجَعَلَ الْأَفَاعِي مِثْلًا لِلْهَلَكَ؛ لَأَنَّهَا تَقْتُلُ دَفْعَةً وَاحِدَةً، وَالْعَقَارِبُ مِثْلًا لِلْذَّلِ؛ لَأَنَّهَا إِذَا لَمْ تَقْتُلْ تَكُرُّ لَسْعَهَا فَكَانَتْ أَطْوَلُ عَذَابًا. هَجْرٌ: قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ تَشْهُرُ بِكَثْرَةِ تَمَرِّهَا. الصَّوَارِمُ: السَّيْفُ. الْقَنَا: الرَّمَاحُ. الْجَدَّا: الْعَطَاءُ، أَيْ أَنَّ السَّيْفَ وَالرَّمَاحَ تَجْمِعُ لَهُ غَنَائِمُ الْأَعْدَاءِ، وَالْكَرْمُ يَفْرُقُ مَا جَمِعَتْ.

لَا يَحْمَدُ السَّيْفُ: أَيْ أَنَّ السَّيْفَ لَا يَحْمَدُ كُلَّ حَامِلٍ لَهُ فَقَدْ يَكُونُ حَامِلَهُ جَبَانًا أَوْ جَاهِلًا لِضَرُوبِ الْقَتَالِ.

ضِغْنَهُ: الضَّغْنُ: الْحَقْدُ. ذَاماً: الذَّامُ: الْعَيْبُ. مَوَاطِرُ: جَمْعُ مَاطِرٍ، يَقُولُ: أَنْتَ أَهْلٌ لِمَا رَجُوْتَهُ مِنْكَ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَضْعِعْ رَجَائِي فِي غَيْرِ حَمْلِهِ فَلَسْتُ كَمَنْ يَرْجُو الْمَطْرُ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ.

٢- فإنْ تزعم الأملاكُ أنَّكَ منْهُمْ فَخَارَأْ فَإِنَّ الشَّمْسَ بَعْضُ الْكَوَاكِبِ

٣- وقال:

خَذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيَكَ عَنْ رُحْلِ

٤- وقال:

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبَهُ فَرِبِّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلْلِ

٥- وقال بعضهم في شريفٍ لا يكاد يجد قوتاً:

أَيْشُكُو لَثِيمُ الْقَوْمِ كَظَّاً وَبَطْنَةً وَيَشُكُو فَتَى الْفِتْيَانِ مَسَّ سُغُوبِ

لَأْمِرِ غَدَا مَا حَوْلَ مَكَّةَ مَقْفِرَا جَدِيبًا وَبَاقِي الْأَرْضِ غَيْرُ جَدِيبِ

التمريرين - ٤

اجعل الاستعارات التمثيلية الآتية تشبيهاتٍ ضمنية بذكر حال مناسبة تجعلها مشبهة قبل كل استعارة:

١- يمشي رويداً ويكون أوّلاً.

٢- رضيت من الغنيمة بالإياب.

٣- أنت تصليءُ للناس وتحترقُ.

٤- كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً.

٥- ليس التكحُلُ في العينين كالكحل.

٦- ولا بدَّ دون الشهيدِ من إبرِ النحلِ.

خذ ما تراه إلخ: امدحه بما تراه منه، واترك ما سمعت به من شرف أجداده؛ فإن من ظهر له البدر استغنى بنوره عن زحل: وهو نجم بعيد خفي. كظا وبطنة: الكظاظ والبطنة: الامتلاء الشديد من الطعام. سغوب: الجوع. مقفرا: حاليا من النبات. جديب: المكان لا خصب فيه. يمشي رويدا إلخ: يضرب للرجل يدرك حاجته في تؤدة ودعة.

رضيت إلخ: مثل يضرب عند القناعة بالسلامة. التكحُل: وضع الكحل في العين. كالكحل: الكحل: سواد الجفون خلقة، أي ليس المصنوع كالمطبوع. الشهد: العسل في شعها. إبر النحل: شوكتها، يقول: من طلب الشهد لم يصل إليه حتى يقادسي لسع النحل.

٧- هو ينفع في غير ضرم.

٨- أنت تخدو بلا بعير.

التمرين - ٥

اذكر لكل بيت من الأبيات الآتية حالاً يستشهد فيها به ثم أجر الاستعارة وبين نوعها:

قال المتنبي:

تصييدهُ الضّرّاغُمُ فيما تصييدها

١- ومن يجعل الضّرّاغُمَ للصييده بازَةً

ويُوشِّكُ أنْ يكون لها ضرَامُ

٢- أرى خَلَلَ الرَّمَادِ ومِيَضَ نَارٍ

فَمَنْ عَلَّا زَلْقاً عنْ غَرَّةِ زَلْجاً

٣- قَدْرٌ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْبِ مَوْضِعَهَا

٤- وقال المتنبي:

ويَجْهَدُ أَنْ يَأْتِي لَهَا بِضَرِيبٍ

وفي تعبٍ من يَحْسُدُ الشَّمْسَ ضَوْءَهَا

٥- وقال البوصيري:

وَيَنْكِرُ الْفَمْ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقْمَ

قد تَنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمِيدٍ

٦- وقال المتنبي:

فَأَيْسَرُ مَا يَمْرُّ بِهِ الْوُحُولُ

إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَابِيَا

٧- وقال:

كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشَّمُولُ

مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَابِيَا

ضرم: الجمر. تخدو: سوق الإبل والغناء لها. الضّرّاغُمُ: الأسد يقول: من اتخذ الأسد بازا يصيده به لم يأمن أن يصيده الأسد. خلل: منفرج ما بين الشيئين. ومِيَضَ نَارٍ: لمعانها. ضرَامُ: اشتعال النار في الحطب. زَلْقاً: الزلق. زَلْجاً: الأرض الملساء التي لا تثبت فيها قدم. غَرَّةِ: الغفلة. زَلْجاً: زلخ: زل وسقط.

بِضَرِيبِ: المثيل، ويمثل الشاعر مدوحه بالشمس ويمثل حсадه من يريد أن يأتي للشمس بنظير فهو في تعب دائم؛ لأنَّه يجهد نفسه في طلب الحال. تَنْكِرُ: تجهل. سقْمَ: المرض. إذا اعْتَادَ الْفَتَى: يقول: إذا تعود الإنسان خوض معارك الحرب لم يبال الْوُحُولُ، يريد أن الْوُحُول لا يمنعه من السفر؛ لأنَّه متَعَوِّد ما هو أشد من ذلك. الشَّمُولُ: الخمر، أي ليس من يستغل بالحرب كمن يستغل باللهو.

٨- قال كثيرون عزّة:

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر
لعزّة من أعراضنا ما استحلّت
-٩ زعم الفرزدق أن سيفقتل مربعاً
أبشر بطول سلامٍ يا مربعاً
-١٠ ولا بد للماء في مزجل
على النار مؤدةً أن يفورا
-١١ إذا قالت حدام فصدقواها
فإن القول ما قالت حدام
-١٢ لقد هزلت حتى بدا من هزّالها
كلاها وحتى سامها كل مفلس

التمرин - ٦

أ) هات استعارة تمثيلية تضرّها مثلاً من يكسل ويطمع في النجاح.
ب) هات استعارة تمثيلية تضرّها مثلاً من ينفق أمواله في عمل لا ينتج.
ج) هات استعارة تمثيلية تضرّها مثلاً من يكتب ثم يمحو ثم يكتب ثم يمحو.
د) هات مثلين عربين وأجر الاستعارة التمثيلية في كل منهما.

التمرين - ٧

اشرح قول المتنبي بيايجاز، واذكر ما اعجبك فيه من التصوير البياني:

رمانی الدّهْرُ بالأَرْزَاءِ حتَّى فُؤَادِي فِي غَشَاءِ من نِيَالٍ

كثير عزّة: شاعر متيم مشهور من أهل الحجاز، وفُد على عبد الملك بن مروان فازدرى منظره إلى أن عرف أدبه فرفع مجلسه، وأخباره مع عزّة بنت جميل كثيرة، وكان عفيفاً في حبه، توفي بالمدية سنة ١٠٥ هـ. داء مخامر: الدفين المستر، أي أن ما استحلته عزّة من ثلب أعراضنا يجعل لها حال كونه هنيئاً غير مسبب لها داء ولا ألمًا. الفرزدق: هو أبو فراس همام بن غالب تغلب على شعره فخامة الألفاظ، وكان بينه وبين جرير مهاجة ومنافسة مات سنة ١١٠ هـ. مربع: اسم رجل، وفي البيت من السحرية والمزء بالفرزدق ما فيه. مرجل: القدر.
حدام: اسم امرأة من العرب اشتهرت بصدق الحدس. هزلت: أي ضعفت ونحيف جسمها والضمير للشاة.
كلاها: الكلّي جمع كلية. سامها: أراد شراءها. مفلس: من لم يبق له مال. بالأَرْزَاءِ: الأَرْزَاءِ: المصائب.
غشاء: الغلاف. نيال: السهام العربية، يقول: كثرت على مصائب الدهر حتى لم يبق من قلبي موضع إلا أصابه سهم منها فصار في غلاف من السهام.

فِصْرُتْ إِذَا أَصَابَتِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ

٥ - بلاغة الاستعارة

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين: الأولى: تأليف ألفاظه، والثانية: ابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان، لا يجول إلا في نفس أديب وهب الله له استعدادا سليما في تعرُّف وجوه الشبه الدقيقة بين الأشياء، وأودعه قدرةً على ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مَدْيٍ بعيد لا يكاد ينتهي. وسرّ بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين، فبلاغتها من ناحية اللفظ، أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه، ويحملك عمدا على تخيل صورة جديدة تنسikh روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور. انظر إلى قول البحترى في الفتح بن خاقان:

يَسْمُو بَكْفٌ عَلَى الْعَافِينَ حَانِيَةَ تَهْمِي وَطَرْفٍ إِلَى الْعَلَيَاءِ طَمَاحَ

أَلْسَتْ تَرَى كَفَهُ وَقَدْ تَمَثَّلَتْ فِي صُورَةِ سَحَابَةِ هَتَّانَةِ تَصْبُّ وَبِلَهَا عَلَى الْعَافِينَ السَّائِلِينَ، وَأَنْ هَذِهِ الصُّورَةُ قَدْ تَمْلَكَتْ عَلَيْكَ مَشَاعِرَكَ فَأَذْهَلَتْكَ عَمَّا اخْتَبَأَ فِي الْكَلَامِ مِنْ تَشْبِيهٍ؟
وَإِذَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ فِي رِثَاءِ الْمُتَوَكِّلِ وَقَدْ قُتِلَ غَيْلَةً:

صَرِيعٌ تَقَاضَاهُ الْلَّيَالِي حُشَاشَةَ يَجُودُ بِهَا وَالْمَوْتُ حُمْرٌ أَظَافِرُهُ

فَهُلْ تَسْتَطِعُ أَنْ تُبْعِدَ عَنْ خَيَالِكَ هَذِهِ الصُّورَةُ الْمُخِيفَةُ لِلْمَوْتِ، وَهِيَ صُورَةُ حَيْوَانٍ مُفْتَرِسٍ ضَرِّحَتْ أَظَافِرَهُ بِدَمَاءِ قَتْلَاهُ؟

هذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه البليغ؛ لأنَّه وإنْ بَنَى عَلَى ادْعَاءِ أَنَّ الْمَشَبَّهَ وَالْمَشَبَّهَ بِهِ سَوَاءٌ لَا يَرَى فِيهِ التَّشَبِيهَ مِنْ وِيَامِ مَلْحُوظَا بِخَلْفِ الْإِسْتَعَارَةِ، فَالْتَّشَبِيهُ فِيهَا مَنْسِيٌّ مَحْمُودٌ، وَمِنْ ذَلِكَ يَظْهُرُ لَكَ

الْنَّصَالُ: حَدَائِدُ السَّهَامِ، يَقُولُ: صَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَصَابَتِي سَهَامٌ مِنْ تِلْكَ الْمَصَابِ لَا تَجِدُ لَهَا مَوْضِعًا تَنْفَذُ مِنْهُ إِلَى قَلْبِي، وَإِنَّمَا تَقْعُدُ نَصَالُ السَّهَامِ الَّتِي قَبْلَهَا فَتَكْسِرُ عَلَيْهَا. الْعَافِينَ: سَائِلِينَ الْمَعْرُوفَ. حَانِيَةَ: عَاطِفَةَ شَفِيقَةِ تَهْمِي: تَسْبِيلٌ. طَرْفٌ: الْبَصَرُ. طَمَاحٌ: الْمَعَالِيُّ فِي طَلَبِ الْمَعَالِيِّ وَالسَّعْيِ وَرَاءِهَا.

صَرِيعٌ: الْمَطْرُوحُ عَلَى الْأَرْضِ. تَقَاضَاهُ: أَصْلُهُ: تَقَاضَاهُ حَذَفَتْ إِحْدَى التَّائِنَيْنِ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: تَقَاضَى الدَّائِنُ مِنْهُ إِذَا قَبَضَهُ.

حُشَاشَةُ: بَقِيَةُ الرُّوحِ فِي الْمَرِيضِ وَالْجَرِحِيَّعِ، يَصْفُهُ بِأَنَّهُ مَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ يَلْفَظُ النَّفْسَ الْأَخِيرَ مِنْ حَيَاتِهِ.

أن الاستعارة المرشحة أبلغ من المطلقة، وأن المطلقة أبلغ من المجردة.
أما بلاغة الاستعارة من حيث الابتكار وروعة الخيال، وما تحدثه من أثرٍ في نفوس سامعيها، فمحال
فسیح لابداع، ومیدان لتسابق الجيدين من فرسان الكلام.

انظر إلى قوله عز شأنه في وصف النار:

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْفَيْظِ كُلَّمَا أَقْرَيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَرَّنَتْهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ (الملك:٨)، ترسم أمامك
النار في صورة مخلوق ضخم بعطاشٍ مكفرٍ الوجه عابسٍ يغلي صدره حقداً وغيظاً.

ثم انظر إلى قول أبي العتاهية في هنطة المهدى بالخلافة:

أَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةُ إِلَيْهِ تُجَرِّرُ أَذِيَالَهَا

تجد أن الخلافة غادة هيفاءً مدللةً ملول فتن الناس بها جمِيعاً، وهي تأبى عليهم وتصدُّ إعراضها،
ولكنها تأتي للمهدى طائعة في دلال وجمال تجرُّ أذياها تبها وخفراً.

هذه صورة لاشك رائعة أبدع أبو العتاهية تصويرها، وستبقى حلوة في الأسماع حبيبة إلى النفوس ما
بقي الزمان.

ثم اسمع قول البارودي:

إِذَا اسْتَلَّ مَنَا سَيِّدُ غَرْبِ سَيْفِهِ تَفَرَّعَتِ الْأَفْلَاكُ وَالْتَفَتَ الدَّهْرُ

وخبرني عما تحسُّ وعما يتبادرك من هول ما تسمع، وقل لنا: كيف خطرت في نفسك صورة
الأجرام السماوية العظيمة حيَّةً حساسة ترتعد فرعاً ووهلاً، وكيف تصورت الدهر وهو يلتفت
دهشاً وذهولاً؟

ثم اسمع قوله في منفاه وهو نبأ اليأس والأمل:

أَسْمَعُ فِي نَفْسِي دَبِيبَ الْمُنَى وَالْمُحْشِ الشُّبَهَةَ فِي خَاطِرِي

تميز من الغيظ: تميز غيظاً: تقطع غضباً على الكفارة، وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم. فوج: الجماعة، والاستفهام
في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ (الملك:٨) للتوبية. غرب سيفه: حده. تفرعت: ذعرت أي أصابها الذعر
وهو الخوف.

تجد أنه رسم لك صورة للأمل يتمشى في النفس تمشياً مُحسّاً يسمعه بأذنه، وأن الظنون والهواجس صار لها جسم يراه بعينه، هل رأيت إبداعاً فوق هذا في تصويره الشك والأمل يتجادلان؟ وهل رأيت ما كان للاستعارة البارعة من الأثر في هذا الإبداع؟ ثم انظر إلى قول الشريف الرضي في الوداع:

نَسْرِقُ الدَّمْعَ فِي الْجُيُوبِ حَيَاءً وَبَنَا مَا بَنَى مِنَ الْإِشْفَاقِ
هو يسرق الدمع حتى لا يُوصم بالضعف والخور ساعة الوداع، وقد كان يستطيع أن يقول: "تَسْتُرُ
الدمع في الجيوب حياءً"، ولكنه يريد أن يسمو إلى نهاية المُرتفق في سحر البيان، فإن الكلمة
"نَسْرِقُ" ترسم في خيالك صورة لشدة خوفه أن يظهر فيه أثر للضعف، ولهارته وسرعته في إخفاء
الدمع عن عيون الرقباء، ولو لا ضيق نطاق هذا الكتاب لعرضنا عليك كثيراً من صور الاستعارة
البدعية، ولكننا نعتقد أن ما قدمناه فيه كفاية وغناء.

٦- المجاز المرسل

الأمثلة:

١- قال المتنبي:

لَهُ أَيَادٍ عَلَيِّ سَابِغَةٌ أَعْدَّ مِنْهَا وَلَا أَعْدَّهَا

٢- وقال تعالى: ﴿وَوَيْنَزِلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ (غافر: ١٣).

٣- كَمْ بَعْثَاَ الْجَيْشَ جَرَّاَ رَاَ وَأَرْسَلْنَا الْعَيْسُونَا

٤- وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام:

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَتَغَفَّرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ (نوح: ٧).

٥- وقال تعالى: ﴿وَأَثُوا إِلَيْتَمَى أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء: ٢).

له أياد على: يقول: إن للممدوح على نعماً شاملة، فوجودي يعد من نعمه، ولا أستطيع أن أحصر هذه النعم.
جرارا: الجيش الجرار: الثقيل السير؛ لكثرة.

٦- وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام:

﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضْلِلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كُفَّارًا﴾ (نوح: ٢٧).

٧- وقال تعالى: ﴿فَلَيَدْعُ نَادِيَهُ سَنْدُعُ الزَّبَانِيَّةَ﴾ (العلق: ١٧-١٨).

٨- وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبَرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (الأنفطار: ١٣).

البحث:

عرفت أن الاستعارة من المجاز اللغوي، وأنها كلمة استعملت في غير معناها؛ لعلاقة المشابهة بين المعنين الأصلي والمجازي، ونحن نطلب إليك هنا أن تتأمل الأمثلة السابقة، وأن تبحث فيما إذا كانت مشتملة على مجاز.

انظر إلى الكلمة "أيادٍ" في قول المتنبي، أظن أن أنه أراد بها الأيدي الحقيقة؟ لا، إنه يريد بها النعم، فكلمة أياد هنا مجاز، ولكن هل ترى بين الأيدي والنعم مشابهة؟ لا، فما العلاقة إذا بعد أن عرفت فيما سبق من الدروس أن لكل مجاز علاقة، وأن العربي لا يرسل كلمة في غير معناها إلا بعد وجود صلة وعلاقة بين المعنين؟ تأمل تجد أن اليد الحقيقة هي التي تمنح النعم فهي سبب فيها، فالعلاقة إذا السببية، وهذا كثير شائع في لغة العرب.

ثم انظر إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ يَنْزَلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ (غافر: ١٣)، الرزق لا ينزل من السماء ولكن الذي ينزل مطر ينشأ عنه النبات الذي منه طعامنا ورزقنا، فالرزق مسبب عن المطر، فهو مجاز علاقته المسببية، أما الكلمة "العيون" في البيت فالمراد بها الجوايس، ومن الهين أن تفهم أن استعمالها في ذلك مجازي، والعلاقة أن العين جزء من الجاسوس ولها شأن كبير فيه، فأطلق الجزء وأريد الكل، ولذلك يقال: إن العلاقة هنا الجزئية.

وإذا نظرت في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرْ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ (نوح: ٧) رأيت أن الإنسان لا يستطيع أن يضع إصبعه كلها في أذنه، وأن الأصبع في الآية الكريمة أطلق وأريد أطرافها فهي مجاز علاقته الكلية.

ثم تأمل قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء: ٢٠) تجد أن اليتيم في اللغة هو الصغير الذي مات أبوه، فهل تظن أن الله سبحانه يأمر بإعطاء اليتامي الصغار أموال آبائهم؟ هذا غير معقول، بل الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا سن الرشد بعد أن كانوا يتياماً، فكلمة "اليتامي" هنا مجاز؛ لأنها استعملت في الراشدين، والعلاقة اعتبار ما كان.

ثم انظر إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (نوح: ٢٧) تجد أن فاجراً وكفراً مجازان؛ لأن المولود حين يولد لا يكون فاجراً ولا كفراً، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة، فأطلق المولود الفاجر، وأريد به الرجل الفاجر، والعلاقة اعتبار ما يكون. أما قوله تعالى: ﴿فَلَيَدْعُ نَادِيهِ﴾ (العلق: ١٧)، والأمر هنا للسخرية والاستخفاف، فإننا نعرف أن معنى النادي مكان الاجتماع، ولكن المقصود به في الآية الكريمة من في هذا المكان من عشيرته ونصرائه، فهو مجاز أطلق فيه الم محل وأريد الحال، فالعلاقة محلية.

وعلى الضد من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَئِرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (الأنفطار: ١٣)، والنعيم لا يحل فيه الإنسان؛ لأنه معنى من المعنى، وإنما يحل في مكانه، فاستعمال النعيم في مكانه مجاز أطلق فيه الحال وأريد الم محل فعلاكته الحالية.

وإذا ثبت كما رأيت أن كل مجاز ما سبق كانت له علاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، فاعلم أن هذا النوع من المجاز اللغوي يسمى بالمجاز المرسل.

القواعد:

(٢٢) **المجاز المرسل:** كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

المرسل: المطلق، وإنما سمي هذا المجاز مرسلاً؛ لأنه أطلق فلم يقييد بعلاقة خاصة. المجاز المرسل: ومن المجاز المرسل نوع يقال له: المجاز المرسل المركب، وهو كل تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة، وذلك كاجمل الخبرية المستعملة في الإنماء للتحسر وإظهار الحزن كما في قول ابن الرومي:

بَانَ شَبَابِيْ فَعَزَ مَطْلَبِيْ وَانْبَتَ بَيْنِ وَبَيْنِ نَسْبِيْ

فهذا البيت مجاز مرسل مركب علاقته السببية والقرينة حالية، فإن ابن الرومي لا يريد لإخبار، ولكنه يشير إلى ما استحوذ عليه من الحزن والحزن بسبب فراق الشباب.

(٢٣) من علاقات المجاز المرسل:

١- السببية ٢- المسببية ٣- الجزئية ٤- الكلية
 ٥- اعتبار ما كان ٦- اعتبار ما يكون ٧- المحلية ٨- الحالية

النموذج:

١- شربت ماء النيل.
 ٢- ألقى الخطيب كلمة كان لها كبير الأثر.
 ٣- قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ (يوسف: ٨٢).
 ٤- يلبس المصريون القطن الذي تُنْتَجُهُ بلادهم.
 ٥- والأعوجية ملء الطريق خلفهم والمشرقية ملء اليوم فوقهم
 ٦- سأوقد نارا.

الإجابة:

العلاقة	نوع المجاز	ما يراد بالمجاز	المجاز
علاقته الكلية	فالمجاز مرسل	يراد بعض مائه	ماء النيل -١
علاقته الجزئية	فالمجاز مرسل	يراد بها كلام	الكلمة -٢
علاقته المحلية	فالمجاز مرسل	يراد بها أهلها	القرية -٣
علاقته اعتبار ما كان	فالمجاز مرسل	يراد به نسيخ كان قطنا	القطن -٤
علاقته الحالية	فالمجاز مرسل	يراد به ملء الفضاء الذي يشرق عليه النهار	ملء اليوم -٥
علاقته اعتبار ما يكون	فالمجاز مرسل	يراد به حطب يؤول إلى نار	نارا -٦

الأعوجيه: الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم لبني هلال. المشرقية: السيف. ملء: في الشطرين من صوب على الحال، وخبر المبتدأ في الشطر الأول الظرف "خلفهم"، وفي الشطر الثاني الظرف "فوقهم". يصف المتنبي -

التمريرن - ١

بين علاقة كل مجاز مرسل تحته خط ما يأتي:

١- قال ابن الزيات في رثاء زوجه:

أَلَا مِنْ رَأْيِ الْطَّفْلِ الْمُفَارَقَ أَمَّهِ

وينسب إلى السموءل:

وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ السُّبُوفِ تَسِيلُ

٢- تَسِيلُ على حد السبوف نُفُوسُنَا

سَقْتُكَ الْغَوَادِي مَرَبَّعًا ثُمَّ مَرَبَّعًا

٣- أَلِمَّا على مَعْنَى وَقُولًا لِقَبْرِهِ

أَخَافُ مِنْهُ الْمَعَاطِبِ

٤- لا أركب الْبَحْرَ إِلَيْيَّ

وَالطِّينُ فِي الْمَاءِ ذَائِبٌ

٥- طِينٌ أنا وهو ماءٌ

وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيِّلَى بِظَالِمٍ

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا

٦- وقال المتنبي في ذم كافور:

عَنِ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ

٧- وقال: إِنِّي نَزَّلْتُ بِكَذَابِينَ ضَيْفُهُمْ

وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحَلْمُ مِنْكَ الْمُهَنَّدَا

رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحَلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةِ

= إحاطة جيوش سيف الدولة بأعدائه.

ابن الزيات: هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك، وإنما اشتهر بابن الزيات، لأن جده كان يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد، كان أدبياً شاعراً بليغاً، وقد توزّر للمعتصم ولابنه الواثق من بعده، وتوفي سنة ٢٣٣ هـ.

أَلِمَّا: إنزواً به. الغوادي: جمع غادية، وهي السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة، والأحسن في مربع هنا أن تكون أسماء مأنجواً من أربعة، والمعنى سقتك الغوادي أربعة أيام متواتلة ثم أربعة أخرى متواتلة يدعى بكثره السقيا للقر.

المعاطب: المهالك. محدود: أي منزع، يعني أن الذين نزل بساحتهم كذابون في وعدهم، ضيفهم منزع عن الطعام؛ لبخالهم، وهم يمنعونه الرحيل حتى يظن الناس فيهم الكرم. محض: الحال. المهندا: السيف الهندي، والمراد به هنا الحرب، يقول: رأيتك حاصل الحلم في قدرة خالصة لا يشوبها عجز، ولو شئت أن تجعل الحرب مكان الحلم لفعلت.

التمرين - ٢

بين كل مجاز مرسل وعلاقته فيما يأتي:

- ١- سَكَنَ ابْنُ خَلْدُونَ مِصْرَ.
- ٢- من الناس من يأكل القمح، ومنهم من يأكل الذرة والشعير.
- ٣- إنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَثَرَ كَنَاتَهُ.
- ٤- رَعَيْنَا الْغَيْثَ.
- ٥- **فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** (آل عمران: ١٠٧).
- ٦- حَمَىٰ فَلَانٌْ غَمَامَةٌ وَادِيهٌ (أي عشبة).
- ٧- قال تعالى في شأن موسى عليه السلام: **فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَّكَ كَيْ تَقْرَأَ عَيْنِهَا وَلَا تَحْزَنْ** (طه: ٤٠).
- ٨- وقال تعالى: **فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمِّهُ** (البقرة: ١٨٥) (أي هلال الشهر).
- ٩- سأجازيكَ بما قَدَّمْتَ يَدَاكَ.
- ١٠- وقال تعالى: **وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ** (البقرة: ٤٣) (أي صلوا).
- ١١- وقال تعالى: **فَيَسْرِرُنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ** (الصافات: ١٠١).
- ١٢- وقال تعالى: **يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ** (آل عمران: ١٦٧).
- ١٣- أَذَلَّ فَلَانٌ ناصيةٌ فَلَانٌ.
- ١٤- سَقَتِ الدَّلْوُ الْأَرْضَ.
- ١٥- سال الوادي.
- ١٦- قال عنترة:

فَشَكَكْتُ بِالرَّمْحِ الْأَصْمَمِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَاءِ بِمُحَرَّمٍ

ناصية: الرأس. بالرمح الأصم: الصلب المصمت، والمراد بالثياب هنا القلب، يصف نفسه بالإقدام ويقول: إنَّ الكَرِيمَ لَيْسَ بِمُحَرَّمٍ ولا بعزيزٍ على الرماح.

(١٧) لا تجالسو السفهاء على الحُمُقِ (أي الخمر).

(١٨) وقال أعرابي لآخر: هل لكَ بيت؟ (أي زوج).

التمرин - ٣

بِّينَ منَ المجازات الآتية ما علاقته المشابهة، وما علاقته غيرها:

١- الإسلام يحثُ على تحرير الرّقابِ.

٢- مَلِكٌ شَادٌ لِلْكَنَانَةِ مَجْدًا أَحْكَمَتْ وَضْعَ أُسْنَهِ آبَاؤُهُ

٣- تفرقَتْ كَلْمَةُ الْقَوْمِ.

٤- غاضَ الوفاءُ وفاضَ العَدْرُ.

٥- (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقِي فِي الْآخِرِينَ) (الشعراء: ٨٤).

٦- أَحْيَا الْمَطْرُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا.

٧- (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقُتْلَى) (البقرة: ١٧٨) (أي فيمن سيقتلون).

٨- قرَرَ بِحُلْمِ الْوَزَرَاءِ كَذَا.

٩- بَعَثَتْ إِلَيَّ بِحَدِيقَةِ جَلَّتْ مَعَانِيهَا، وَأَحْكَمَتْ قَوَافِيهَا.

١٠- شَرِبَتِ الْبَيْنَ.

١١- لَا تَكُنْ أَذْنَا تَقْبَلَ كُلَّ وِشَائِيَّةٍ.

١٢- سَرَقَ الْلَّصُّ الْمَنْزَلَ.

١٣- قال تعالى: (إِنِّي أَرَأَيْتُ أَعْصِرُ خَمْرًا) (يوسف: ٣٦).

التمرين - ٤

استعمل كلَّ كلمة من الكلمات الآتية مجازاً مرسلًا للعلاقة التي أمامها:

١- عَيْنٌ - الجَزِئِيَّةُ ٢- الشَّامُ - الْكَلِيلَةُ

٣- المَدْرَسَةُ - الْمُحْلِيَّةُ ٤- الْمَدِينَةُ - الْمُحْلِيَّةُ.

٥- الكَتَانُ - اعتبارُ ما كان. ٦- رجَالٌ - اعتبار ما يكون.

التمرين - ٥

ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في جملتين، بحيث تكون مرة مجازاً مرسلًا، ومرةً مجازاً بالاستعارة:

القلمُ السيفُ الصديقُ رأسُ

التمرين - ٦

اشرح البيتين وبيّن ما فيهما من مجاز:

لَا يَعْرِنْكَ مَا تَرَى مِنْ أَنْاسٍ إِنَّ تَحْتَ الْمَلْوَعِ دَاءٌ دُوَيَا
فَصَعَ السَّوْطَ وَارْفَعِ السَّيْفَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهَرَهَا أَمْوَيَا

المجاز العقلي

الأمثلة:

- ١- قال المتنبي يصف ملِكَ الروم بعد أن هزمَه سيف الدولة: وَيَمْشِي بِهِ الْعَكَازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا
- ٢- حفرَ محمدُ على باشا التُّرْعَةَ المحمودية.
- ٣- هارَ الزاهد صائمٌ وليله قائم.
- ٤- ازدحمت شوارع القاهرة.
- ٥- جَدَّ جِدُّكَ وَكَدَّ كَدُكَ.
- ٦- قال الحُطَيْبَةَ:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا ترَحَلْ لِيُغَيِّبُهَا وَاقْعُدْ فِيْكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

داء دويَا: الداء الدوي: الشديد. العكاز: عصا في طرفها رُجَّ. مشي أشقرَ أجردا: أي مشي جواد أشقرَ أجرد، والأشقر من الخيل: الأحمر، والأجرد: القصير الشعر، يقول: إنه أقام في دير الرهبان وصار يمشي على العكاز تائباً من الحرب بعد أن كان لا يرضي مشي الجواد الأشقر، وهو أسرع الخيل عند العرب.

٧- وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ (الإسراء: ٤٥).

٨- وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ (مرثى: ٦١).

البحث:

انظر إلى المثالين الأولين تجد أن الفعل في كل منهما أُسند إلى غير فاعله؛ فإن العكاز لا يمشي، والأمير لا يحفر الترعرع، وإنما يسير صاحب العكاز، ويحفر عمال الأمير، ولكن لما كان العكاز سبباً في المشي والأمير سبباً في الحفر، أُسند الفعل إلى كل منهما.

ثم انظر إلى المثالين التاليين تجد أن الصوم أُسند إلى ضمير النهار، والقيام أُسند إلى ضمير الليل، والازدحام أُسند إلى الشوارع، مع أن النهار لا يصوم، بل يصوم من فيه، والليل لا يقوم، بل يقوم من فيه، والشوارع لا تزدحم، بل يزدحم الناس بها، فالفعل أو شبهه في هذين المثالين أُسند لغير ما هو له، والذي سوّغ ذلك الإسناد أن المستند إليه في المثالين زمان الفعل أو مكانه.

وفي المثال الخامس أُسند الفعلان "جَدَّ" و "كَدَّ" إلى مصدريهما ولم يسندا إلى فاعليهما. وفي المثال الثالث يقول الخطيبية ملن يهجوه: "وَاقْعُدْ إِنْكَ أَنْتَ الطَّاعُمُ الْكَاسِي" فهل تظن أنه بعد أن يقول له: لا ترحل لطلب المكارم يقول له: إنك تُطْعِمُ غيرك وتتسوه؟ لا. إنما أراد اقْعُدْ كَلَّاً على غيرك مطعموماً مكسواً فأُسند الوصف المبني للفاعل إلى ضمير المفعول.

وفي المثالين الأخيرين جاءت كلمة "مستوراً" بدل "ساتر"، و"مائياً" بدل "آتٍ"، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل، وإن شئت فقل: أُسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل.

فأنت ترى من الأمثلة كلها أن أفعالاً أو ما يشبهها لم تُسند إلى فاعلها الحقيقي، بل إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره، وأن صفات كان من حقها أن تُسند إلى المفعول أُسندت إلى الفاعل، وأخرى كان يجب أن تُسند إلى الفاعل أُسندت إلى المفعول، ومن الهين أن تعرف أن هذا

الإسناد غير حقيقي؛ لأن الإسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقي، فالإسناد إذاً هنا مجازي ويسمى بالمجاز العقلي؛ لأن المجاز ليس في اللفظ كالاستعارة والمجاز المرسل، بل في الإسناد وهو يدرك بالعقل.

القواعد:

(٢٤) المجاز العقلي: هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.

(٢٥) الإسناد المجازي: يكون إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره، أو بإسناد المبني للفاعل إلى المفعول، أو المبني للمفعول إلى الفاعل.

النموذج:

١ - قال أبو الطَّيْب:

أبا المِسْكِ أرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَا
وَأَمُلُّ عِزًّا يَخْضُبُ الْبَيْضَ بِالدَّمِ
وَيَوْمًا يَغْيِظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً
أَقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مُقَامَ التَّنَعُّمِ

٢ - قال تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ﴾ (هود: ٤٣).

٣ - ذهبنا إلى حديقة غناء.

٤ - بني إسماعيل كثيراً من المدارس بمصر.

٥ - وقال أبو ثمام:

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُحَنُّ جُنُونُهَا بِرُقْيَةِ طَالِبِ

أبا المسك: كنية كافور الأخشيدى. البيض: السيف، يقول: أرجو منك أن تتصدى على أعدائي، وأن توليني عزاً أتمكن به منهم وأخضب سيفي بدمائهم. ويوماً يغطي إلخ: يقول: وأرجو أن أبلغ بك يوماً يغتاظ فيه حсадى لما يرون من إعظامك لقديري، وكذلك أرجو أن أبلغ بك حالة تساعدى على الانتقام منهم، فأنتعم بشقائى في حرمهم. يعوذها: يخصنها. برقية: العوذة جمعها رُقْيَة.

الإجابة:

١- (أ) عَزًّا يخضب البيض بالدم.

إسناد خضب السيف بالدم إلى ضمير العز غير حقيقي؛ لأن العز لا يخضب السيف، ولكنه سبب القوة وجمع الأبطال الذين يخضبون السيف بالدم، ففي العبارة مجاز عقلي علاقته السببية.

(ب) ويوما يغيط الحاسدين.

إسناد غيط الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيقي، غير أن اليوم هو الزمان الذي يحصل فيه الغيط، ففي الكلام مجاز عقلي علاقته الزمانية.

٢- ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (مود : ٤٣).

المعنى: لا معصوم اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله، فاسم الفاعل أسندا إلى المفعول، وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية.

٣- ذهبا إلى حديقة غناء.

غناء: مشتقة من الغن، والحديقة لا تَغْنُ وإنما الذي يَغْنُ عصافيرها أو ذبابها، ففي الكلام مجاز عقلي علاقته المكانية.

٤- بني إسماعيل كثيرا من المدارس.

إسماعيل أمير مصر لم يبن بنفسه ولكنه أمر، ففي الإسناد مجاز عقلي علاقته السببية.

٥- تكاد عطاياه يُعْجِن جنونها.

إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلي علاقته المصدرية.

التمرین - ١

وَضَّحَّ المجاز العقلي فيما تحته خط ويُبَيَّن علاقته وقرينته:

معصوم: يجوز أن تكون "عاصم" مستعملة في حقيقتها، ويكون المعنى: لا شيء يعصم الناس من قضاء الله إلا من رحمه الله منهم؛ فإنه تعالى هو الذي يعصمه.

١- قال تعالى: ﴿هَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ (القصص: ٥٧).

٢- كان المنزل عامراً وكانت حُجَّرُهُ مضيئه.

٣- عَظَمَتْ عَظَمَتْهُ وَصَالَتْ صَوْلَتَهُ.

٤- لقد لَمْتِنَا يا أُمّ غَيَّلَانَ في السُّرَى

٥- مَلَكْنَا فكان العَفْوُ مِنَ سَجِيَّةَ

٦- ضرب الدهر بَيْنَهُمْ وَفَرَقَ شَلَّهُمْ.

٧- ﴿يَا هَامَانُ ابْنَ لَيٍ صَرْحًا عَلَيٍ أَبْلَغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ (غافر: ٣٦-٣٧).

٨- جلسنا إلى مَشْرِبِ عَذْبٍ, مَأْوِهِ دَافِقٍ.

قال طرفة بن العبد:

٩- سَبَدِي لَكَ الْأَيَّامِ مَا كَتَبَ جَاهِلًا

١٠- يُعْنِي كَمَا صَدَحَتْ أَيْكَةَ أَطِيَّارِهَا

١١- إِنَا لَمَنْ مَعْشِرِ أَفْنِيَ أَوَالَّهُمْ كُمَّا أَلَا أَيْنَ الْمُحَامِّونَا

التمريرين - ٢

يَبْيَنُ كُلُّ مجاز عقلي وعلاقته في أقوال العرب الآتية:

١- طريق وارد صادر (يريده الناس ويصدرون عنه).

صال: صالح عليه: وثب. السرى: السير ليلا. المطي: جمع مطية، وهي الدابة تُمْطَوْ: أي تسرع في مشيها. أبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى. طرفة بن العبد: شاعر من شعراء الجاهلية يُعدُّ في الطبقة الثانية منهم، وهو من أجودهم طويلا، فكلما طالت قصيده حسنت، وكان في حسب من قومه، جريانا على هجائهم وهجاء غيرهم، وله المعلقة المشهورة.

من لم ترود: أي من لم تعطه زاد، والزاد طعام المسافر، يقول: إذا عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم، ويأتيك بالأخبار من لم تكلفه ذلك. صدحت: صدح الطائر: رفع صوته بغناء. الأيكة: الشجرة. الكمة: جمع كمي وهو الشجاع التكمي في سلاحه أي المتغطى المتستر به، يقول: إنما من قوم أفنادهم الأقدام على الخروب وإغاثة المستغيثين.

٢- له شرف صاعد، وجَد مُساعد.

٣- ضرَّ سهم الزمانُ، وطحنتهم الأيام.

٤- يفعل المال ما تعجز عنه القوة.

٥- هم ناصلب، جَد عثور، يوم عاصف، ريح عقيم، عجَب عاجب.

٦- أعمَّير إِنْ أباكَ غَيْر رأسه مِرْ الليلي واختلاف الأعْصُر

٧- رمت به الأسفار أبعد مراميها.

٨- لها وجه يصف الحسن.

٩- وضع فلانا الشُّح ودناءة النسب.

١٠- أرضهم واعدة إذا رُجِيَ خيرُها.

١١- بطشت بهم أهواك الدنيا.

١٢- أعنِي أذناً واعية.

التمرين - ٣

بين المجاز العقلي والمجاز المرسل والاستعارة فيما يأتي:

١- كَفَى بالمرء عيَاً أَنْ ترَاهُ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ

٢- قال المتنبي:

وَالَّهُمَّ يَخْتَرُمُ الْجَسِيمُ نَحَافَةً وَيُشَبِّهُ نَاصِيَةَ الصَّبَّيِّ وَيُهَرِّمُ

وَجَد: الجد: الحظ. هم ناصلب: أي ذو نصب وتعب على حد قولهم: رجل تامر ولا بن أي ذو تمر ولبن، وقيل: هو فاعل بمعنى مفعول فيه؛ لأنَّه ينصلب فيه ويتعجب كليل نائم: أي ينام فيه. عثور: كثير العثار والزلل. يوم عاصف: أي تعصف فيه الريح. عقيم: هي التي لا تلتفع سحاباً ولا شحراً. غشوم: كثيرة الغشم وهو الظلم. يخْتَرُمُ: يهلك. ناصية: شعر مقدم الرأس، يقول: إنَّ الْهَمَ إِذَا أَسْتَوَى عَلَى الْجَسْمِ هَلَّهُ حَتَّى يَهْلِكَ، وقد يشيب به الصبي ويصير كالمهمل من الضعف.

٣- قال الشريف يخاطب الشيب:

أُلْيَا الصُّبْحُ زُلْ ذَمِيْمَاً فَمَا أَظْلَمْ
وَقَالَ النَّابِغَةُ الْذِيْبَانِيُّ:

٤- فِتْ كَانَى سَاوِرْتَنِي ضَيْلَةٌ
٥- وَكُمْ عَلَمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافِيْ
٦- 《وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً》 (الأنعام: ٦).
٧- نَشَرَ الْلَّيلَ ذَوَابِهِ.
٨- 《فَوَجَدَاهُمْ جِدَاراً يُرِيدُهُمْ يَنْقَضُ فَأَفَاقَاهُمْ》 (الكهف: ٧٧).
٩- فَلَا فَضْيَلَةَ إِلَّا أَنْتَ لَابِسُهَا وَلَا رَعْيَةَ إِلَّا أَنْتَ رَاعِيَهَا
١٠- 《وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفَا صَفَا》 (الفجر: ٢٢).
١١- 《يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ》 (القصص: ٤).

التمرير - ٤

اشرح الآيات الآتية وبين ما فيها من مجاز عقلي:

صَاحِبُ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا
وَتَوَلَّوْا بِعُصَمَةِ كُلِّهِمْ مِنْ
رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيْعَ لِيَالِيَ—
وَكَانَا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَبِّ الـ—
كُلَّمَا أَنْبَتَ الرَّزَمَانُ قَنَةً سَنَانَا

وَعَنَاهُمْ مِنْ شَانَهُ مَا عَنَانَا
لَهُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيَانَا
لَهُ وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الْإِحْسَانَا
لَدْهِ حَتَّى أَعْانَهُ مِنْ أَعْانَا
رَكَبَ الْمَرءُ فِي الْقَنَةِ سَنَانَا

ساورتنى: واثبتنى. ضئيلة: الحياة الدقيقة النحيفة. الرقش: جمع رقشاء وهي الحياة فيها نقط سوداء وبيضاء. السم ناقع: المقنوع، وإذا نقع السم كان شديد التأثير. عنهم: أهمهم وشغفهم. من أعانا: "من" فاعل "لم يرض" أو "أعانا" على التنازع، يقول: كان الذي يعين الدهر على نكبة أهله لم يرض بما تجر حوادث الدهر من البلاء، فزاد عليها بلاء العداوة والشر. قنأة: عود الرمح. سنانا: نصله.

بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي:

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي رأيت أنها في الغالب تؤدي المعنى المقصود بإيجاز، فإذا قلت: "هزَ القائدُ الجيشَ" أو "قرَّ المَحْلُسُ كَذَا" كان ذلك أوجزَ من أن تقول: "هزَ جنودُ القائدِ الجيشَ"، أو "قررَ أهلِ المَحْلُسِ كَذَا"، ولا شكَ أنَّ الإيجازَ ضربٌ من ضروبَ البلاغة، وهناك مظاهر آخر للبلاغة في هذين المجازين هو المهارة في تحير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، بحيث يكون المجاز مصورةً للمعنى المقصود خير تصوير، كما في إطلاق العين على الجاسوس، والأذن على سريع التأثير بالوشایة، والخفف والحاور على الجمال والخيال في المجاز المرسل، وكما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلي، فإنَّ البلاغة توجب أن يختار السبب القوي والمكان والرمان المختصان.

وإذا دققت النظر رأيت أنَّ أغلبَ ضروبَ المجاز المرسل والعقلي لا تخلو من مبالغة بدعة ذاتَ أثرٍ في جعل المجاز رائعاً خلاباً، فإطلاق الكل على الجزء مبالغة ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما إذا قلت: "فلانٌ" تريده أنه شره يلتقم كلَّ شيءٍ، أو "فلانٌ أنفٌ" عند ما تريده أن تصفه بعظم الأنف فتبلغ فتجعله كله أنفًا، وما يؤثر عن بعض الأدباء في وصف رجل أنافي قوله: "لستُ أدرِي أهُو في أنفِه أمْ أنفَه فيَهُ".

الكناية

الأمثلة:

١- تقولُ العَرَبُ: فلانةً بعِدَةً مهْوَى القرُطِ.

٢- قالتُ الحنساءُ في أخيها صخر:

طويُّلُ التَّحَادِ رفِيعُ العِمَادِ كثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا

٣- وقال آخر في فضل دار العلوم في إحياء لغة العَرَبِ:

وَجَدَتْ فِيْكِ بَنْتُ عَدْنَانَ دَارًا ذَكَرَتْهَا بَدَاوَةً الأَعْرَابِ

أنافي: عظيم الأنف. الحنساء: هي تماضر بنت عمرو، لها منزلة رفيعة في الشعر، وقد اشتهرت برثاء أخيها صخر، أسلمت مع قومها وماتت سنة ٤٥ هـ. شتا: شتا بالمكان: أقام به شتا.

٤- وقال آخر:

الضاربين بكل أبيض مخدّم **الاطاعين** مجامع **الأضغان**

٥- المخدّم ثوبيكَ والكرمُ ملءُ بُرديكَ.

البحث:

مهوى القرط المسافةُ من شحمة الأذن إلى الكتف، وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أن يكون العنق طويلاً، فكأنّ العربي بدل أن يقول: "إن هذه المرأة طويلة الحيد" نفحنا بتعير جديد يفيد اتصافها بهذه الصفة.

وفي المثال الثاني تصف النساء أخاها بأنه طويل النجاد، رفيع العماد، كثير الرماد، تزيد أن تدل بهذه التراكيب على أنه شجاع، عظيم في قومه، جواد، فعدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكتنائية عنها؛ لأنّه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعية عادة، ثم إنّه يلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه وعشيرته، كما أنه يلزم من كثرة الرماد كثرة حرق الخطب، ثم كثرة الطبخ، ثم كثرة الضيوف، ثم الكرم، ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة، وهي بعيدة مهوى القرط، وطويل النجاد، ورفيع العماد، وكثير الرماد، كثيّرها عن صفة.

وفي المثال الثالث أراد الشاعر أن يقول: إن اللغة العربية وجدت فيكِ أيتها المدرسة مكاناً يذكرها بعهد بداوتها، فعدل عن التصريح باسم اللغة العربية إلى تركيب يشير إليها ويعده كنائية عنها وهو "بنت عدنان".

وفي المثال الرابع أراد الشاعر وصف مدوحه بأفهم بطعنون القلوب وقت الحرب فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع في النفس وهو "بجامع الأضغان"؛ لأن القلوب تفهم منه إذ هي مجتمع الحقد والبغض والحسد وغيرها.

الضاربين: منصوب بـ"أمدح" مخدوفاً. أبيض: السيف، والمخدّم على وزن المبرد: السيف السريع القطع. الأضغان: جمع ضغّن وهو الحقد.

وإذا تأملت هذين التركيبين وهما: "بنت عدنان" و"جامع الأضغان" رأيت أن كلاً منها كني به عن ذات لازمة لمعناه، لذلك كان كلً منها كناية عن موصوف وكذلك كل تركيب يماثلهما. أما في المثال الأخير فإنك أردت أن تنسّب المجد والكرم إلى من تخاطبه، فعدلت عن نسبتهما إلى ما له اتصال به، وهو الثوبان والبردان، ويسمى هذا المثال وما يشبهه كناية عن نسبة، وأظهر علامة لهذه الكناية أن يصرّح فيها بالصفة كما رأيت، أو بما يستلزم الصفة، نحو: في ثوبيه أسد، فإن هذا المثال كناية عن نسبة الشجاعة.

وإذا رجعت إلى أمثلة الكناية السابقة رأيت أن منها ما يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي الذي يفهم من صريح اللفظ، ومنها ما لا يجوز فيه ذلك.

القواعد:

(٢٦) الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى.

(٢٧) تنقسم الكناية باعتبار المكني عنه ثلاثة أقسام، فإن المكني عنه قد يكون صفة، وقد يكون موصوفاً، وقد يكون نسبة.

النموذج:

١- قال المتنبي في وقعة سيف الدولة بين كلاب:

فَمَسَاهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرَيرٌ وَصَبَّحُهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابٌ

وقد يكون نسبة: إذا كثرت الوسائل في الكناية، نحو: كثير الرماد، سميت تلوينا، وإن قلت وخفيت، نحو: فلان من المستريحين، كناية عن الجهل والبلادة، سميت رمزاً، وإن قلت الوسائل ووضحت أو لم تكن، سميت أيام وإشارة، نحو: الفضل يسير حيث سار فلان، كناية عن نسبة الفضل إليه.

ومن الكناية نوع يسمى التعرير، وهو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق، كأن تقول لشخص يضر الناس: "خير الناس أنفعهم للناس"، وكقول المتنبي يعرض بسيف الدولة وهو يمدح كافوراً: إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً

وَمَنْ فِي كَفَهُ مِنْهُمْ قَنَاءٌ كَمَنْ فِي كَفَهِهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ

٢- وقال في مدح كافور:

إِنَّ فِي ثُوبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءَ يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءٍ

الإِجَابَةُ:

١- كَنَى بِكُونَ "بُسْطِهِمْ" حَرِيرًا عَنْ سِيَادَتِهِمْ وَعَزَّزَهُمْ، وَبِكُونَ بُسْطِهِمْ تَرَابًا عَنْ حَاجَتِهِمْ وَذَلَّمَهُمْ، فَالْكَنَى بِكُونَ كَنَيَّتَهُمْ عَنْ صَفَةٍ.

٢- وَكَنَى بِمَنْ يَحْمِلُ قَنَاءً عَنِ الرَّجُلِ، وَمَنْ فِي كَفَهِهِ خِضَابٌ عَنِ الْمَرْأَةِ، وَقَالَ: إِنَّمَا سَوَاءُ فِي الْعَذَابِ، أَمَّا سُطْرَةُ سِيفِ الدُّولَةِ وَبَطْشِهِ، فَكَلَّتَا الْكَنَىَيْتَيْنِ كَنَيَّتَهُمْ عَنْ مَوْصُوفٍ.

٣- أَرَادَ أَنْ يَثْبِتَ الْمَجْدَ لِكَافُورَ فَتَرَكَ التَّصْرِيفَ بِهَذَا وَأَبْتَهَ لَمَّا لَهُ تَعْلُقٌ بِكَافُورٍ وَهُوَ الشُّوْبُ، فَالْكَنَى بِكُونَ كَنَيَّتَهُمْ عَنْ نَسْبَةٍ.

التمرين - ١

بَيْنَ الصَّفَةِ الَّتِي تَلْزِمُ مِنْ كُلِّ كَنَىٰ مِنَ الْكَنَىَيْتَيْنِ الْآتِيَّةِ:

١- نَوْمُ الْضَّحَا.

٢- أَلْقَى فَلَانَ عَصَاهُ.

٣- نَاعِمَةُ الْكَفَّيْنِ.

٤- قَرْعَ فَلَانَ سِنَّهُ.

٥- يَشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ.

٦- *فَإِذَا صَبَحَ يُقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَّةٌ* (الْكَهْفُ: ٤٢).

٧- رَكْبُ جَنَاحِيْ نَاعِمَةٌ.

٨- لَوْتُ الْلَّيَالِيْ كَفَهُ عَلَىِ الْعَصَاهِ.

٩- قَالَ الْمُتَنَبِّيُّ فِي وَصْفِ فَرْسِهِ:

وَأَضْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرَكَبَ

قَنَاءً: عُودُ الرَّمْحِ، يُزْرِي: أَزْرَى بِهِ: اسْتِهَانَ، يَقُولُ: إِنَّ فِي ثُوبِكَ لِضِيَاءَ مِنَ الْمَجْدِ يَفْوَقُ كُلَّ ضِيَاءٍ بِقُوَّةِ إِشْرَاقِهِ، أَصْرَعَ: أَقْتَلَ، قَفَيْتُهُ: أَتَبَعْتَهُ، وَمِثْلُهُ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي "عَنْهُ" يَقُولُ: إِذَا اتَّبَعْتَ هَذَا الْفَرْسَ وَحْشًا أَدْرَكَهُ وَصَرَعَتْهُ، وَأَنْزَلَ عَنْهُ بَعْدَ الصَّيْدِ وَهُوَ بَاقٌ عَلَىِ نَشَاطِهِ مُثْلِمًا كَمَا كَانَ عِنْدَ الرَّكْوبِ.

١٠ - فلان لا يضع العصا على عاتقه.

التمرин - ٢

بين الموصوف المقصود في كل كناية من الكنایات الآتية:

١ - قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَغْنِيِّ مَشْغُوفَةً بِمَوَاطِنِ الْكِتْمَانِ

٢ - وقال تعالى: ﴿أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ (الزخرف: ١٨).

٣ - كان المنصور في بستان في أيام محاربته إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ونظر إلى شجرة خلاف، فقال للربيع: ما هذه الشجرة؟ فقال: طاعنة يا أمير المؤمنين.

٤ - مرّ رجل في صحن دار الرشيد ومعه حزمة خيزران، فقال الرشيد للفضل بن الربيع: ما ذاك؟ فقال: عروق الرماح يا أمير المؤمنين، وكره أن يقول: الخيزران؛ لموافقة ذلك لاسم أمّ الرشيد.

٥ - قال أبو نواس في الخمر:

فِلَمَا شَرَبَنَاهَا وَدَبَّ دَبِيبُهَا إِلَى مَوْطِنِ الْأَسْرَارِ قَلَتْ لَهَا قَنِي

يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ: يربى في الزينة. الخصم: الجدال. غير مبين: غير قادر على الإبانة عما في ضميره، ومعنى الآية: أو جعلوا الله البنات وهن اللاتي يتربين في الزينة، ولا يقدرون على الإبانة حين الخصم والجدال. المنصور: هو ثاني خلفاء بنى العباس، وباني مدينة بغداد، كان عارفاً بالفقه والأدب مقدماً في الفلسفة والفلك محباً للعلماء، بعيداً عن اللهو والعبث، كثير الجد والتفكير، توفي بمكة حاجاً سنة ١٥٨ هـ.

إبراهيم بن عبد الله: هو حفيد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وأحد الأمراء الأشرف الشجعان، خرج على المنصور العباسي فاستولى على البصرة، ثم كان بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة، وقتل سنة ١٤٥ هـ. شجرة خلاف: صنف من الصفاصاف. للربيع: هو الربيع بن يونس، وكان حليلاً نبيلاً فصيحاً خيراً بالحساب والأعمال، حاذقاً بأمور الملك، بصيراً بما يأتي ويذر.

لفضل بن الربيع: أديب حازم من كبار خصوم البرامكة، ولـي الوزارة بعد أن قضى الرشيد عليهم، ثم توزر للأمين ابن الرشيد، ولما ظفر المأمون واستقام له الملك أبعده وأهمله حتى توفي سنة ٢٠٨ هـ. أبو نواس: هو أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكمي الشاعر المشهور، كان من أجدود الناس بديهية وأرقهم حاشية، قال فيه الجاحظ: لا أعرف بعد بشار مولداً أأشعر من أبي نواس، ولد سنة ١٤١ هـ وتوفي سنة ١٩٥ هـ.

٦- وقال المعربي في السيف:

سليل النار دق ورق حتى كأن أباه أورئه السلاا

٧- كبرت سنٌ فلانٌ وجاءهُ النذيرُ.

٨- سئل أعرابي عن سبب اشتعال شيء، فقال: هذا رغوةُ الشباب.

٩- وسئل آخر، فقال: هذا غبارٌ وقائع الدهر.

١٠- يروى أن **الحجاج** قال للغضبان بن القباعري: لأحملنك على الأدهم، فقال: مثلُ الأمير يحملُ على الأدهم والأشهب، قال إنه **الحديد**، قال: لأن يكون حديدا خيرا من أن يكون بليدا.

التمرين - ٣

بين النسبة التي تلزم من كل كناية من الكنایات الآتية:

١- إنَّ السماحةَ والمرءَةَ والنَّدَى فِي قَبَّةِ ضُرُبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ

٢- قال أعرابي: دخلت البصرة فإذا ثياب أحجار على أجساد عبيد.

٣- وقال الشاعر:

اليمْنُ يَتَّبِعُ ظَلَّهُ وَالْمَجْدُ يَمْشِي فِي رَكَابِهِ

التمرير - ٤

٦٣٣ بين أنواع الكنایات الآتية وعین لازم معنی کل منها:

١- مدح أعرابي خطيباً فقال: كان بليل الريق، قليل الحركات.

سليل: الولد، والسلال: السل، وهو داء معروف يضي الأحسام وينحفها، يقول: إن السيف الذي هو وليد النار قد رق جسمه حتى إنه ليشبه ولدا مسلولا قد ورث السل عن أبيه. الحاجاج إلخ: يريد الحاجاج بالأدهم القيد، وبالحديد المعدن المعروف، وقد حمل القبعاري الأدهم على الفرس الأدهم، وهو الأسود، وحمل الحديد على الفرس، الذي ليس بليدا.

٢- وقال يزيد بن الحكم في مدح المهلب:
أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّمَاحَةُ وَالْمَجَدُ دُوْ فَضْلُ الصَّالِحِ وَالْحَسِبِ

٣- وتقول العرب: فلان رحب الذراع، نقيُّ الثوب، طاهرُ الإزار، سليمُ دواعي الصدر.

٤- وقال البحتري يصف قتله ذئباً:
فَأَتَبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَفْضَلَتُ نَصْلَهَا بَحِيثُ يَكُونُ اللُّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحِقدُ

٥- وقال آخر في رثاء من مات بعلة في صدره:
وَدَبَّتْ لَهُ فِي مَوْطِنِ الْحَلْمِ عَلَةٌ لَهَا كَالصَّالِ الرُّقْشُ شُرُّ دَبِيب

٦- ووصف أعرابي امرأة فقال: تُرْخَنِي ذيلَها على عُرقوبي نعامة.

التمرين - ٥

بين نوع الكتابيات الآتية، وبين منها ما يصح فيه إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ، وما لا يصح:

١- وصف أعرابي رجلاً بسوء العشرة فقال:

كَانَ إِذَا رَأَيَ قَرَبَ مِنْ حَاجِبٍ حَاجِبًا.

٢- قال أبو نواس في المديح:

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حِيثُ يَسِيرُ

٣- وتكني العربُ عنْ يَحَاهُرُ غَيْرُهُ بِالْعِدَاؤِ بِقَوْلِهِمْ:

لَبَسَ لَهُ جَلَدُ النَّمَرِ، وَجَلَدُ الْأَرْقَمِ، وَقَلْبَ لَهُ ظَهَرَ الْمَجَنَّ.

يزيد بن الحكم: شاعر مشهور من شعراء العصر الأموي، ولأهـ الحجاج كورة فارس، ثم عزله قبل أن يصل إليها، وكان أبيـ النفس شريفاً، وطبقته في الشعر عالية، توفي سنة ١٠٥ هـ. المهلب: هو المهلب بن أبيـ صفرة، أمير فاتك جواد، تولـ خراسان من قبل عبد الملك بن مروان، وقد توفي بها سنة ٨٢. رحب: الواسع. دواعي الصدر: هومـهـ، وسلـمـ دواعـي الصدر من سـلـمـ صدرـهـ من أسبـابـ الشـرـ. فـأـتـبـعـهـاـ: ضـمـيرـ "أـتـبـعـهـاـ" يـعـودـ إلىـ الطـعـنةـ. فـأـضـلـلـتـ: أـخـفـيـتـ. نـصـلـهـاـ: النـصـلـ: حـدـيـدـةـ السـيـفـ. اللـبـ: العـقـلـ. الرـقـشـ: الفـزـعـ وـالـخـوفـ.

كـالـصـالـلـ: الصـالـلـ: جـمـعـ صـلـ بـكـسـ: ضـرـبـ منـ الـحـيـاتـ، صـغـيرـ أـسـدـ لـأـنـجـاهـ مـنـ لـدـغـتـهـ. الرـقـشـ: جـمـعـ رـقـشـاءـ وـهـيـ الـتـيـ فـيـهـاـ نـقـطـ سـوـدـ فـيـ بـيـاضـ، وـالـحـيـةـ الرـقـشـاءـ مـنـ أـشـدـ الـحـيـاتـ إـيـذـاءـ. الـأـرـقـمـ: الـحـيـةـ فـيـهـاـ سـوـادـ وـبـيـاضـ. الـمـجـنـ: التـرسـ، "قـلـبـ لـهـ ظـهـرـ الـجـنـ" مـثـلـ يـضـرـبـ لـمـنـ كـانـ لـصـاحـبـهـ عـلـىـ مـوـدـةـ وـرـعـاـيـةـ، ثـمـ حـالـ عـنـ الـعـهـدـ.

٤- فلان عريض الوساد، أغمُّ القفا.

٥- وقال الشاعر:

تحول خلاخيل النساء ولا أرى لرملة خلحاً يحول ولا قلبًا

٦- وتقول العرب في المديح: الكرم في أثناء حلته، ويقولون: فلان نفح شديه، أي تكبر، وورم أنفه إذا غضب.

٧- قالت أعرابية لبعض الولاة: أشكو إليك قلة الجرذان.

٨- وقال الشاعر:

يُضِّنُّ المطابخ لا تُشْكُو إِمَاؤُهُمْ طُبَّعَ الْقُدُورِ ولا غَسْلَ الْمَنَادِيلِ

٩- وقال آخر:

مطْبَخٌ دَادَ فِي نَظَافَتِهِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِعَرْشِ بَلْقِيسِ ثَيَابٌ طَبَّاجَهُ إِذَا اتَّسَخَتْ أَنْقَى بِيَاضَّا مِنَ الْقَرَاطِيسِ

١٠- وقال آخر:

فَتَّى مُخْتَصِّرُ الْمَأْكُو لِلْمَشْرُوبِ وَالْعِطْرِ نَقْيُ الْكَأْسِ وَالْقَصْبَعِ وَالْقِدْرِ

التمرین - ٦

اشرح البيت الآتي وبين الكانة التي به:

فلسنا على الأعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنا ولكن على أقدامِنا تَقْطُرُ الدَّمَا

عربيض الوساد: أي طويل العنق إلى درجة الإفراط، وهذا مما يستدل به على البلاهة وقلة العقل. أغم: الغم: غزارة الشعر حتى تصيق منه الجبهة أو القفا، وكان يزعم العرب أن ذلك دليل على الغباء. لرملة: رملة اسم امرأة. قلبًا: القلب: بالضم: السوار. الجرذان: جمع جرذ وهو ضرب من الفأر.

بلقيس: بكسر الباء: ملكة سبا، وبسأ: عاصمة قديمة لبلاد اليمن. الأعْقَاب: جمع عقب وهو مؤخر القدم. كلومنا: الجراح، يقول: نحن لا نولي فنحرح في ظهورنا فتقطر دماء كلومنا على أعقابنا، ولكننا نستقبل السيف بوجوهنا، فإن جرحنا قطرت الدماء على أقدامنا.

بلاغة الكنية

الكنية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه، وصفت قريحته، والسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيّها برهانها، كقول البحترى في المديح:

يَغْضُونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَا لَهُمْ عَنْ مَهِيبٍ فِي الصَّدُورِ مَحِبٌ

فإنه كنى عن إكبار الناس للممدوح، وهبّتهم إياه بغضّ الأبصار الذي هو في الحقيقة برهانٌ على الميبة والإجلال، وتظهر هذه الخاصة جلية في الكنيات عن الصفة والنسبة.

ومن أسباب بلاغة الكنية أنها تضع لك المعانى في صورة المحسّات، ولا شك أن هذه خاصةُ الفنون؛ فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو لللّيأس، بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملمساً، فمثل "كثير الرماد" في الكنية عن الكرم، و"رسول الشرّ" في الكنية عن المزاح.

وقول البحترى:

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ الْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلَ

في الكنية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة، كل أولئك يبرز لك المعانى في صورة تشاهدها، وترتاح نفسُك إليها.

ومن خواص الكنية: أنها تمكّنك من أن تشفى غلّتك من خصمك من غير أن تجعل له إليك سبيلاً، ودون أن تخدش وجه الأدب، وهذا النوع يسمى بالتعريض، ومثاله قول المتنبي في قصيدة، يمدح بها كافوراً ويعرض بسيف الدولة:

رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ شَادِنِ عَلَيَّ وَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ

شادن: ولد الغزال. ضيغم: الأسد، أراد بـ"الباكى بأجفان الشادن" المرأة الحسناً، وبـ"الباكى بأجفان الضيغم" الرجل الشجاع، يقول: كم من نساء ورجال بکوا على فرقي وجزعوا لارتحالي.

وَمَا رَبُّ الْقُرْطِ الْمَلِحِ مَكَانُهُ
بِأَجْرَعَ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّمُ
فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقْتَعَ
عَذْرُتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمٍ
رَمَى وَأَتَقَى رَمِيًّا وَمَنْ دُونَ مَا أَتَقَى
هُوَ كَاسِرٌ كَفَّيْ وَقُوْسِيْ وَأَسْهُمِيْ
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ
وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهُمْ

فإنه كفى عن سيف الدولة أولاً بالحبيب المعمم، ثم وصفه بالغدر الذي يدعى أنه من شيمة النساء، ثم لامه على مبادته بالعدوان، ثم رماه بالجبن؛ لأنه يرمي ويتقى الرمي بالاستار خلف غيره، على أن المتنبي لا يجازيه على الشر بمثله؛ لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً، يكسر كفه وقوسه وأسهمه إذا حاول النضال، ثم وصفه بأنه سبب الظن بأصدقائه؛ لأنه سبب الفعل، كثير الأوهام والظنون، حتى ليظن أن الناس جمِيعاً مثله في سوء الفعل، وضعف الوفاء.

فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدولة هذا النيل كله من غير أن يذكر من اسمه حرف، هذا، ومن أوضح مميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسيغ الآذان سماعه، وأمثلة ذلك كثيرة جداً في القرآن الكريم وكلام العرب، فقد كانوا لا يعبرون عملاً لا يحسن ذكره إلا بالكناية، وكانوا لشدة نخوتهم يكتون عن المرأة بالبيضة والشاة.

ومن بدائع الكنایات قول بعض العرب:

أَلَا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ

فإنه كفى بـ"النخلة" عن المرأة التي يجدها.

ولعل هذا المقدار كاف في بيان خصائص الكناية وإظهار ما تضمنته من بلاء وجمال.

أثر علم البيان في تأدية المعاني

ظهر لك من دراسة علم البيان: أن معنى واحداً يستطيع أداؤه بأساليب عديدة، وطرق مختلفة،

القرط: ما يعلق في شحمة الأذن. الحُسَام: السيف القاطع. المُصَمِّم: الذي يصيّب المفاصل ويقطعها، يقول: لم تكن المرأة الحسناء بأجزاء على فرقي من الرجل الشجاع. ذات عرق: موضع بالبادية وهو مكان إحرام أهل العراق.

وأنه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه، أو الاستعارة، أو المجاز المرسل، أو المجاز العقلي، أو الكنية.

فقد يصف الشاعر إنساناً بالكرم، فيقول:

يريدُ الملوكُ مَدِي جَعْفَرَ
وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ
وَلَيْسَ بِأَوْسِعِهِمْ فِي الْغِنَىِ
وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ

وهذا كلام بلغ جداً مع أنه لم يقصد فيه إلى تشبيه أو مجاز، وقد وصف الشاعر فيه ممدوحه بالكرم، وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل مع أنه ليس بأغنى منهم، ولا بأكثر مالاً.

وقد يعمد الشاعر عند الوصف بالكرم إلى أسلوب آخر، فيقول المتibi:

كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابَيَا

فيشبه الممدوح بالبحر، ويدفع بخيالك إلى أن يضاهي بين الممدوح والبحر الذي يقذف الدرر للقريب، ويرسل السحائب للبعيد.

أو يقول:

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتُهُ فُلْجَتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجَوْدُ سَاحِلُهُ
فيبدع أنه البحر نفسه، وينكر التشبيه نكراناً يدل على المبالغة، وادعاء المماطلة الكاملة.

أو يقول:

عَلَا فَلَا يَسْتَقْرُرُ الْمَالُ فِي يَدِهِ وَكَيْفُ تَمْسَكُ مَاءَ قُنْتَهُ الْجَبَلِ؟

فيرسل إليك التشبيه من طريق خفي؛ ليارتفاع الكلام إلى مرتبة أعلى في البلاغة وليجعل لك من التشبيه الضمني دليلاً على دعواه؛ فإنه ادعى أنه لعله منزلته ينحدر المال من يديه، وأقام على ذلك برهاناً فقال: "وكيف تمسك ماءً قنةً الجبل".

أو يقول:

جرى النهر حتى خلته منك أنعمًا تساقُ بلا ضنٌ وتعطى بلا منٌ
 فيقلب التشبيه زيادة في المبالغة، وافتئانا في أساليب الإجاده، ويشبه ماء النهر بنعم المدوح بعد أن
 كان المألف أن تشبه النعم، بالنهر الفياض.

أو يقول:

كأنه حين يعطي المال مبتسمًا صوبُ الغمامِ قمي وهي تأتلقُ
 فيعمد إلى التشبيه المركب، ويعطيك صورة رائعة، تمثل لك حالة المدوح وهو يجود، وابتسامة
 السرور تعلو شفتيه.

أو يقول:

جادت يدُ الفتاح والأنواء باخْلَةً وَذَابَ نَائِلُهُ وَالْغَيْثُ قد جَمَدَا
 فيضاهي بين جود المدوح والمطر، ويدعى أن كرم مدوحه لا ينقطع إذا انقطعت الأنواء، أو
 جمد المطر.

أو يقول:

قد قلت للغيم الرُّكَام ولَحَّ في إِرْعَادِهِ
 لا تَعْرَضَنْ لِحَعْفَرَ مُتَشَبِّهًًا بَنَدَى يَدِيهِ، فَلَسْتَ مِنْ أَنْدَادِهِ
 فيصرح لك في جلاء، وفي غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم، ولا يكتفي بهذا، بل تراه
 ينهى السحاب في صورة تهديد أن يحاول التشبه بعده، لأنه ليس من أمثاله ونظرائه.

أو يقول:

وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِسَاطِ فَمَا دَرَى
 إلى البحار يَسْعى أَمْ إلى الْبَدْرِ يَرْتَقِي

ضن: البخل. من: الامتنان بتعداد الصنائع. قمي: تسيل. تأتلق: تلمع. الرُّكَام: المتراء. ولح: ولح كلامها
 معنى استمر.

يصف حال رسول الروم داخلا على سيف الدولة، فينزع في وصف المدوح بالكرم إلى الاستعارة التصريحية، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسي التشبيه، والمبالغة فيها أعظم، وأثرها في النفوس أبلغ.

أو يقول:

دَعَوْتُ نَدَاهُ دُعْوَةً فَأَجَابَنِي وَعَلَّمَنِي إِحْسَانُهُ كَيْفَ آمَلُهُ

فيشبه ندى ممدوحه وإحسانه بإنسان، ثم يحذف المشبه به، ويرمز إليه بشيء من لوازمه، وهذا ضرب آخر من ضروب المبالغة التي تساق الاستعارة لأجلها.

أو يقول:

وَمِنْ قَصْدِ الْبَحْرِ اسْتَقْلَ السَّوَاقيَا.

فيرسل العبارة كأنها مثل، ويصور لك أن من قصد ممدوحه استغنى عمن هو دونه، كما أن قاصد البحر لا يأبه للجدوال، فيعطيك استعارة تمثيلية، لها روعة، وفيها جمال، وهي فوق ذلك تحمل برهانا على صدق دعواه، وتويد الحال الذي يدعىها.

أو يقول:

مَا زَلْتَ تُتَّبِعُ مَا تُولِي يَدًا بَيْدِهِ حَتَّى ظَنَّتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيَكَأَ

فيعدل عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسل، ويطلق كلمة "يد" ويريد بها النعمة؛ لأن اليد آلة النعم وسبتها.

أو يقول:

أَعَادَ يَوْمُكَ أَيَامِي لِتَضَرِّتَهَا وَاقْتَصَّ جُودُكَ مِنْ فَقْرِي وَإِعْسَارِي

فيسند الفعل إلى اليوم، وإلى الجود على طريقة المجاز العقلي.

أو يقول:

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حِيثُ يَسِيرُ

فيأتي بكنية عن نسبة الكرم إليه بادعاء أن الجود يسير معه دائمًا؛ لأنه بدل أن يحكم بأنه كريم، ادعى أن الكرم يسير معه أينما سار.

ولهذه الكنية من البلاغة، والتأثير في النفس، وحسن تصوير المعنى، فوق ما يجده السامع في غيرها من بعض ضروب الكلام.

فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف إنسان بالكرم بأربعة عشر أسلوباً كل له جماله، وحسناته، وبراعته، ولو نشاء لأتينا بأساليب كثيرة أخرى في هذا المعنى، فإن للشعراء ورجال الأدب افتناناً وتوليداً للأساليب والمعاني، لا يكاد ينتهي إلى حد، ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المُنَاحِي في صفات أخرى كالشجاعة والإباء والخزم وغيرها، ولكننا لم نقصد إلى الإطالة، ونعتقد أنك عند قراءتك للشعر العربي والآثار الأدبية، ستجد بنفسك هذا ظاهراً، وستَدَهَشُ للمدى البعيد الذي وصل إليه العقل الإنساني في التصوير البلاغي، والإبداع في صوغ الأساليب.

هذه الأساليب المختلفة التي يُؤَدِّيُّ بها المعنى الواحد هي موضوع بحث علم البيان، ولا أظنك تفهم أن القدرة على صوغ هذه الأساليب البدعة موقوفة على علم البيان؛ لأن الافتنان في التعبير لا يتوقف على درس قواعد البلاغة، وإنما يصبح المرء كاتباً مجيداً، أو خطيباً مؤثراً، بكثرة القراءة في كتب الأدب وحفظ آثار العرب، وبنقد الشعر وفهمه، ودراسة النثر الفني وتذوق أسراره، بهذا ترسخ فيه ملَكَةٌ تدفعه دفعاً إلى الإحسان والإجاد، ولا بد أن يعاشر هذه الملَكَة طبع سليم وفطرة حساسة تكون معينة لهذه الملَكَة وظهرة لها.

ولكنا بعد كل هذا لا نستطيع أن نجحد فائدة علم البيان والإلمام بقوانينه؛ فإنه بما يفصل من الفروق بين الأساليب ميزان صحيح لتعريف أنواعها، ودراسة أدبية دقيقة للفحص عن كل أسلوب وتبين سر البلاغة فيه.

علم المعانى

تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء

الأمثلة:

١- قال أبو إسحاق الغري:

لو لا أبو الطَّيِّبِ الْكَنْدِيُّ مَا امْتَلَأْتُ
مسَامِعُ النَّاسِ مِنْ مَدْحِ ابْنِ حَمْدَانٍ

٢- وقال أبو الطيب:

لَا أَشَرَّبُ إِلَى مَا لَمْ يَفْتُ طَمَعًا
وَلَا أَبِتُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانَا

٣- وقال أبو العناية:

إِنَّ الْبَخِيلَ وَإِنْ أَفَادَ غِنَى
لَتَرَى عَلَيْهِ مَخَالِيلُ الْفَقَرِ

٤- وقال بعض الحكماء لابنه:

يَا بْنِي! تَعْلِمُ حَسْنَ الْاسْتِمَاعَ كَمَا تَتَعْلِمُ حَسْنَ الْحَدِيثِ.

٥- وأوصى عبد الله بن عباس صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلاً فقال:

لَا تَكَلَّمُ بِمَا لَا يَعْنِيكُ، وَدُعِ الْكَلَامُ فِي كَثِيرٍ مَا يَعْنِيكُ حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا.

٦- وقال أبو الطيب:

لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرُ مُكْرِثٍ
مَا دَامَ يَصْبُرُ فِيهِ رُوحُكَ الْبَدْنُ

أبو إسحاق الغري: شاعر مجيد، أتى في قصائده الطوال بكل بديع، ولد بغزة، وهي بلدة بالشام، وتوفي سنة ٥٣٤ هـ. أَشَرَّبَ: اشرأب إلى الشيء: تطلع إليه. أَفَادَ غَنِيًّا: يعني استفاده. مَخَالِيلُ الْفَقَرِ: العلامات، يقول: إن البخيل تظهر عليه دائمًا أمارات الفقر وعلامته، وإن كان غنياً كثير المال.

عبد الله بن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أحد أكابر الصحابة في العلم، سمي بالحبر؛ لسعة علمه، ومات بالطائف سنة ٦٨ هـ. لَا تَلْقَ دَهْرَكَ: يقول: لا تبالي الزمان وصروفه ما دمت حيا؛ فإن الشدة والرخاء يتعاقبان فيه على الحي، فلا يأس مع الحياة.

البحث:

يخبرنا أبو إسحاق الغزي بأن أبا الطيب المتنبي هو الذي نشر فضائل سيف الدولة بن حمدان، وأذاعها بين الناس، ويقول: لو لا أبو الطيب ما ذاعت شهرة هذا الأمير، ولا عرف الناس من شمائله كل الذي عرفوه، وهذا قول يحتمل أن يكون الغزي صادقا فيه كما يحتمل أن يكون كاذبا، فهو صادق إن كان قوله مطابقا للواقع، كاذب إن كان قوله غير مطابق للواقع.

ومتنبي في المثال الثاني يخبر عن نفسه بأنه قانع راضٍ بحاله التي هو فيها، فليس من عادته أن يتطلع مستشرفا إلى ما هو آت، وليس من دأبه أن يندم على ما فات، ومن المحتمل أن يكون المتنبي صادقا فيما ادعاه لنفسه من القناعة والرضا، ومن المحتمل أن يكون كاذبا غير صادق.

كذلك يجوز أن يكون أبو العتاهية في المثال الثالث صادقا فيما قال وادعى، ويجوز أن يكون غير صادق.

انظر بعد ذلك إلى المثال الرابع تجد قائله ينادي ولده ويأمره أن يتعلم حسن الحديث، وذلك كلام لا يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب؛ لأنه لا يعلمنا بحصول شيء أو عدم حصوله، وإنما هو ينادي ويأمر.

كذلك لا يصح أن يتصف عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في المثال الخامس، ومتنبي في المثال السادس بالصدق أو الكذب؛ لأن كلا منهما لا يخبر عن حصول شيء أو عدم حصوله، ولو أنك تتبع جميع الكلام لوجده لا يخرج عن هذين النوعين، ويسمى النوع الأول خيرا، والنوع الثاني إنشاء.

انظر بعد ذلك إلى الجمل في الأمثلة السابقة أو في غيرها، تجد كل جملة مكونةً من ركين أساسيين هما المحكوم عليه والمحكوم به، ويسمى الأول مستندا إليه، والثاني مستندا، أما ما عداهما فهو "قيد" في الجملة وليس ركنا أساسيا.

القواعد:

(٢٨) الكلام قسمان: خبر وإنشاء:

أ- فالخبر ما يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقاً للواقع كان قائله صادقاً، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذباً.

ب- والإنشاء ما لا يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب.

(٢٩) لكل جملة من جمل الخبر والإنشاء ركناً: محكوم عليه ومحكوم به، ويسمى الأول مسندـاـ إليه، والثاني مسندـاـ، وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة فهو قـيـدـ.

النموذج:

بيان أنواع الجمل وتعيين المسند إليه والمسند في كل جملة رئيسة:

الخبر: الخبر إما جملة اسمية، وإما جملة فعلية، فالجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شيءٍ لشيءٍ ليس غير، فإذا قلت: الهواء معتدل لم يفهم من ذلك سوى ثبوت الاعتدال للهواء من غير نظر إلى حدوث أو استمرار، وقد يكتنفها من القرائن ما يخرجها عن أصل وضعها، فتفيد الدوام والاستمرار، كأن يكون الكلام في معرض المدح أو الذم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

أما الجملة الفعلية فموضوعة لإفادـةـ الحدوثـ فيـ زـمـنـ معـيـنـ مـعـ الـاـخـتـصـارـ، فإذا قـلـتـ: "أمـطـرـتـ السـمـاءـ" لم يستـفـدـ السـامـعـ منـ ذـلـكـ إـلـاـ حدـوثـ الأمـطـارـ فيـ الزـمـنـ المـاضـيـ، وقد تـفـيدـ الـاسـتـمـارـ التـحـدـدـيـ بالـقـرـائـنـ كـمـاـ فيـ قـوـلـ المـتـبـيـ: تـدـبـرـ شـرـقـ الـأـرـضـ وـالـغـرـبـ كـفـهـ وـلـيـسـ لـهـ يـوـمـاـ عـنـ الـجـدـ شـاغـلـ

فـيـنـ المـدـحـ قـرـيـنةـ دـالـةـ عـلـىـ أـنـ التـدـبـرـ أـمـرـ مـسـتـمـرـ مـتـجـدـدـ آـنـافـاـنـاـ.

والجملة الاسمية لا تـفـيدـ الثـبـوتـ بـأـصـلـ وـضـعـهـ، ولاـ الـاسـتـمـارـ بـالـقـرـائـنـ، إـلـاـ إـذـاـ كـانـ خـبـرـهـ مـفـرـداـ أـوـ جـمـلـةـ اـسـمـيـةـ، إـمـاـ

إـذـاـ كـانـ خـبـرـهـ جـمـلـةـ فـعـلـيـةـ فـإـنـهاـ تـفـيدـ التـحـدـدـ.

مسـنـدـاـ إـلـيـهـ: مـوـاضـعـ الـمـسـنـدـ إـلـيـهـ هـيـ الـفـاعـلـ وـنـائـبـ، وـالـمـبـتـدـاـ الـذـيـ لـهـ خـبـرـ، وـمـاـ أـصـلـهـ الـمـبـتـدـاـ كـاسـمـ "ـكـانـ" وـأـخـوـاهـ. مـسـنـدـاـ: مـوـاضـعـ الـمـسـنـدـ هـيـ الـفـعـلـ التـامـ، وـالـمـبـتـدـاـ الـمـكـفـيـ مـعـرـفـوـعـهـ، وـخـبـرـ الـمـبـتـدـاـ، وـمـاـ أـصـلـهـ خـبـرـ الـمـبـتـدـاـ كـخـبـرـ "ـكـانـ" وـأـخـوـاهـ، وـاـسـمـ الـفـعـلـ، وـالـمـصـدـرـ النـائـبـ عنـ فـعـلـ الـأـمـرـ. قـيـدـ: الـقـيـودـ هـيـ أـدـوـاتـ الـشـرـطـ وـالـنـفـيـ وـالـمـفـاعـلـ وـالـحـالـ وـالـتـمـيـزـ وـالـتـوـابـعـ وـالـنـواـسـخـ. جـمـلـةـ رـئـيـسـةـ: تـقـسـمـ الـجـمـلـةـ عـنـ عـلـمـاءـ الـمـعـانـيـ إـلـىـ جـمـلـةـ رـئـيـسـةـ وـجـمـلـةـ غـيرـ رـئـيـسـةـ، وـأـلـوـيـ

هـيـ الـمـسـتـقـلـةـ الـتـيـ لـمـ تـكـنـ قـيـداـ فـيـ غـيرـهـ، وـالـثـانـيـةـ مـاـ كـانـتـ قـيـداـ فـيـ غـيرـهـ وـلـيـسـ مـسـتـقـلـةـ بـنـفـسـهـ.

١- قال عبد الحميد الكاتب يوصي أهل صناعته بمحاسن الآداب:

تافسوا يا معاشر الكتاب في صنوف الآداب، وتفهموا في الدين، وابدؤوا بعلم كتاب الله عزّ وجلّ ثم العربية؛ فإنما نفاقُ ألسنتكم، ثم أجيدوا الخطّ، فإنه حيلة كُتبِكم، وارووا الأشعار، واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها؛ فإن ذلك معين لكم على ما تسمُوا إليه همُّكم.

٢- قال أبو نواس:

الرِّزقُ والِحِرْمَانُ مُجْرَاهُمَا بِمَا قَضَى اللَّهُ وَمَا قَدَّرَا
فَاصِرٌ إِذَا الدَّهْرُ نَبَّا نُبُوَّةً فِجْنَةً الْحَازِمُ أَنْ يَصِرِّا

الإجابة (١):

الجملة	نوعها	المستند إليه	المستند
١- تافسوا	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	ال فعل "تافس"
٢- يا معاشر الكتاب	إنشائية	الفاعل المستتر في الفعل "أدعوا" الذي نابت عنه "يا"	ال فعل "أدعوا"
٣- وتفهموا في الدين	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	ال فعل "تفهم"
٤- وابدؤوا بعلم كتاب الله	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	ال فعل "ابداً"
٥- فإنما نفاق ألسنتكم	خبرية	اسم "إن" (الضمير المتصل)	خير "إن" "نفاق"
٦- أجيدوا الخط	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	ال فعل "أجد"

عبد الحميد الكاتب: هو أبو غالب بن يحيى بن سعد، كان كاتباً مبدعاً، وقد برع في إنشاء الرسائل وضرب المثل ببلاغته في الكتابة، حتى قال تعالى: فتحت الكتابة بعد الحميد وختمت بابن العميد، وقد كتب لمروان آخر ملوك بيمنية، وقتل معه سنة ١٣٢ هـ. تافسوا: تباروا. نفاق ألسنتكم: رواج كلامكم. نبا نبوة: أساء إساءة من قوله: نبا السيف إذا لم يعمل في الضربة. فجنة الحازم: وفاته.

٧- فإنَّه حَلِيَّةٌ كَتَبْكُمْ	خبرية	اسم "إن" (الضمير المتصل)	خبر إن "حلية"
٨- وَارُوُوا الأَشْعَارَ	إنسانية	الفاعل (واو الجماعة)	فعل الأمر "ارو"
٩- وَاعْرَفُوا غَرِيبَهَا	إنسانية	الفاعل (واو الجماعة)	فعل الأمر "اعرف"
١٠- إِنْ ذَلِكَ مَعِينٌ لَكُمْ	خبرية	اسم "إن" اسم الإشارة	خبر "إن" "معين"

الإجابة (٢):

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
١- الرزق والحرمان إلى آخر البيت	خبرية	المبتدأ "الرزق"	الخبر جملة "مَحْرَاهُمَا إِلَّا"
٢- فاصبر	إنسانية	الفاعل الضمير في "اصبر"	الفعل "اصبر"
٣- فجنة الخازم أن يصبرا	خبرية	المبتدأ "جنة الخازم"	الخبر "أن يصبرا"

التمرین - ١

مِيَّزَ الْجَمْلَ الْخَبَرِيَّةَ مِنَ الْجَمْلِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَعَيْنَ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ وَالْمَسْنَدِ فِيمَا يَأْتِي:

أ- ما ينسب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في رسالة إلى الحارث الهمذاني:

تَمْسَكَ بِحِبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصَحَهُ، وَأَجْلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، وَاعْتَبَرَ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا يَقِيَّ مِنْهَا؛ فَإِنْ بَعْضُهَا يُشَبِّهُ بَعْضًا، وَآخِرُهَا لَاحِقٌ بِأَوْهَا، وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ، وَعَظِيمٌ اسْمُ اللَّهِ أَنْ تَذَكُّرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ.

ب- وما ينسب إليه أيضاً:

الحارث الهمذاني: هو الحارث بن عبد الله بن كعب الهمذاني الكوفي، كان راوية لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، توفي سنة ٧٠ هـ. اعتبر: قِس، والمعنى قس الباقي بالماضي. حائل: متغير. إلا على حق: أي لا تختلف بالله إلا على حق؛ تعظيمًا له وإجلالًا.

تَوَقَّوْا الْبَرْدُ فِي أَوْلِهِ، وَتَلْقَوْهُ فِي آخِرِهِ؛ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ بِالْأَبْدَانِ كَفَعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ، أَوْلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ.

ج- وَكَتَبَ بَعْضُ الْبَلْغَاءِ فِي الْاسْتِعْطَافِ:

لُذْتُ بِعَفْوِكَ، وَاسْتَجَرْتُ بِصَفْحِكَ، فَأَذْقَنِي حَلَوَةُ الرِّضَا، وَأَنْسَنِي مَرَارَةُ السُّحْطِ فِيمَا مَضِيَ.

التمرин - ٢

تفهم الأبيات الآتية، وميّز فيها الجمل الخبرية من الجمل الإنسانية، وعين المسند إليه والمسند في كل جملة:

١- قال صاحب العقد الفريد يصف الدنيا:

إِذَا اخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبٌ
عَلَيْهَا وَلَا اللَّذَّاتُ إِلَّا مَصَابُ
عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبٌ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا نَصَارَةُ أَيْكَةٍ
هِيَ الدَّارُ مَا الْأَمَالُ إِلَّا فَجَائِعٌ
فَلَا تَكْتِحِلْ عَيْنَاكَ فِيهَا بَعْرَةٌ

ب- وقال ابن المعتز:

عَنِ النَّسَاءِ وَإِنْ أَغْلَى بِهِ الشَّمَنَا
لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوَى اسْتِحْسَانِهِ الْحَسَنَا
وَلَا يَمُنُّ إِذَا مَا قَلَّدَ الْمِنَّا
لِيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطِي عَطِيَّتَهُ
بَلِ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطِي عَطِيَّتَهُ
لَا يَسْتَبِيبُ بِيَذْلِ الْعُرْفُ مَحْمَدَةً

صاحب العقد الفريد: هو أحمد بن محمد القرطبي المشهور بابن عبد ربه، كان عالماً أديباً كثيراً الحفظ والاطلاع على أخبار الناس، وقد اشتهر بكتابه العقد الفريد، توفي سنة ٣٢٨ هـ. نصارةً أيكة: النصارة: الحسن والرونق، والأيكة: الشجرة. بعيرة: الدمعة قبل أن تفيض. يستبشب: يسأل أن يثاب.

العرف: المعروف. محمدة: الحمد. يمتن: يمتن بتعداد النعم. قلد المتنا: أولاهما، والمن: جمع منه: وهي النعمة، يقول: إن الكريم هو الذي يذلل المعروف ولا يطلب عليه حمداً، ويولى الجميل ولا يمتن به.

التمرين - ٣

انثر البيتين الآتيين نثرا فصيحا، ثم عين الجمل الخيرية والجمل الإنسانية التي تأتي بها في نثرك:

وَلَا تَصْنَعْ إِلَّا الْكَرَامَ فَإِنَّهُمْ يُحَازِّونَ بِالنَّعْمَاءِ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا
وَمَنْ يَتَّخِذُ عِنْدَ النَّعَامِ صَنْيَعَةً تَجِدُهُ عَلَى آثَارِهَا مُتَنَّدًا

التمرين - ٤

أ- صف حياة القرؤين في أسلوب خيري لا يخلله شيء من الجمل الإنسانية.

ب- اكتب إلى أرمد ترجو له الشفاء، وتنصحه بما يساعدك على السلامة من دائه، وضمن رسالتك إليه طائفه من الجمل الإنسانية.

الخبر

١- الغرض من إلقاء الخبر

الأمثلة:

١- ولد النبي ﷺ عام الفيل، وأوحى إليه في سن الأربعين، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وبال المدينة عشرة.

٢- كان عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيئاً، ولا يُجري على نفسه من الفيء درهماً.

٣- لقد نهضت من نومك اليوم مبكراً.

٤- أنت تعمل في حديقتك كل يوم.

تصنعن إلا الكرام: اصنع الكرام: أحسن إليهم. بالنعما: النعمة والإحسان. صنيعة: اليد والإحسان. عام الفيل: هو العام الذي غزا فيه أبرهة ملك اليمن مكة، ثم رجع عنها خائباً بعد أن تفشى المرض في جنده ومات فيه.

عمر بن عبد العزيز: هو الخليفة الصالح والملك العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، ولد في الخلافة سنة ٩٩ هـ، وتوفي سنة ١٠١ هـ، وأخبار عدله وزهده كثيرة مشهورة. الفيء: الخراج والغنية.

٥- قال يحيى البرمكي يخاطب الخليفة هارون الرشيد:

إِنَّ الْبَرَامِكَةَ الَّذِيْ سَنَ رُمُوا لَدِيْكَ بَدَاهِيْهِ
صُفْرُ الْوُجُوهِ عَلَيْهِمْ خَلَعَ الْمَذَلَّةَ بَادِيْهِ

٦- قال الله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظَمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْئِيْا﴾ (مرع: ٤).

٧- قال أحد الأعراب يرثي ولده:

إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبَرَ بَعْدَكَ وَالْبَكَا
أَجَابَ الْأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبَرُ
فَإِنَّ يَقْطِعَ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ

٨- قال عمرو بن كلثوم:

إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبَرٌ تَجْرِيْ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِيْنَا

٩- كتب طاهر بن الحسين إلى العباس بن موسى الهادي وقد استطأه في خراج ناحيته:
وليس أخو الحاجات من بات نائماً ولكن أخوها من يبيت على وجّل

البحث:

تدبر المثالين الأولين تجد المتكلم إنما يقصد أن يفيد المخاطب الحكم الذي تضمنه الخبر في كل مثال، ويسمى هذا الحكم فائدة الخبر، فالمتكلم في المثال الأول يريد أن يفيد السامع ما كان يجهله من

يحيى البرمكي: هو أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد، كان كاتباً بلغاً، صائب الرأي، حسن التدبر، ياري الريح كرماً وجوداً، سجن هارون الرشيد حين تغير على البرامكة، وبقي في سجنه حتى مات سنة ١٩٠ هـ. هارون الرشيد: هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والفضاحة والكرم، كان يحب الشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقه، بويع بالخلافة سنة ١٧٠ هـ، وتوفي ببطوس سنة ١٩٣ هـ.

خلع الملابس، يقول: إن ملابس الذل ظاهرة عليهم. الأسى: الحزن. عمرو بن كلثوم: هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم، ينتهي نسبه إلى تغلب، وهو صاحب المعلقة التي مطلعها: "الا هي بصحنك فاصبحينا".

طاهر بن الحسين: هو أبو الطيب طاهر بن الحسين من كبار الوزراء أدباً وحكمة وشجاعة، وهو الذي وطد الملك لل GOODMAN العباسي، وتوفي بمدينة مرو سنة ٢٠٧ هـ. العباس بن موسى الهادي: هو ثالث أبناء موسى الهادي الخليفة العباسي الرابع، كان عاملاً على الكوفة من قبل الأئمين، وتوفي سنة ١٩٩ هـ.

مولد الرسول ﷺ، وتاريخ الإيحاء إليه، والزمن الذي أقامه بعد ذلك في مكة والمدينة، وهو في المثال الثاني يخبره بما لم يكن يعرفه عن عمر بن عبد العزيز من العفة والزهد في مال المسلمين.

تأمل بعد ذلك المثالين التاليين، تجد المتكلم لا يقصد منهما أن يفيد السامع شيئاً مما تضمنه الكلام من الأحكام؛ لأن ذلك معلوم للسامع قبل أن يعلمه المتكلم، وإنما يريد أن يبين أنه عالم بما تضمنه الكلام، فالسامع في هذا الحال لم يستفد علماً بالخبر نفسه، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به، ويسمى ذلك لازم الفائدة.

انظر إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة تجد أن المتكلم في كل منها لا يقصد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة، وإنما يقصد إلى أشياء أخرى يستطلعها الليب، ويلمحها من سياق الكلام، فيحيى البرمكي في المثال الخامس لا يقصد أن ينسى الرشيد بما وصل إليه حاله، وحال ذوي قرباه من الذل والصغار؛ لأن الرشيد هو الذي أمر به فهو أولى بأن يعلمه، ولا يريد كذلك أن يفいで أنه عالم بحال نفسه وذوي قرابته. وإنما يستعطفه ويسترجم ويرجو شفنته، عسى أن يصغي إليه فيعود إلى البر به والاعطف عليه.

وفي المثال السادس يصف زكريا عليه السلام حاله ويظهر ضعفه ونفاد قوته. والأعرابي في المثال السابع يتحسر ويظهر الآسى والحزن على فقد ولده وفلذة كبده، وعمرو بن كلثوم في المثال الثامن يفخر بقومه، ويماهي بما لهم من البأس والقوة. وطاهر بن الحسين في المثال الأخير لا يقصد الإخبار، ولكنه يُحثّ عامله على النشاط والجد في جباه الخراج. وجميع هذه الأغراض الأخيرة إنما تفهم من سياق الكلام لا من أصل وضعه.

القواعد:

(٣٠) الأصل في الخبر أن يُلقى لأحد غرَضيْن:

- أ- إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر.
- ب- إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم، ويسمى ذلك لازم الفائدة.

(٣١) قد يلقى الخير لأغراض أخرى تفهم من السياق، منها ما يأتي:

- أ- الاسترham.
- ج- إظهار التحسس.
- ب- إظهار الضعف.
- د- الفخر.
- هـ- الحث على السعي والجد.

النموذج:

في بيان أغراض الأخبار

- ١- كان معاویة رضي الله عنه حسن السياسة والتدبیر، يحلى في موضع الحلم، ويشتد في مواضع الشدة.
- ٢- لقد أدبته رضي الله عنه بـاللين والرفق لا بالقسوة والعقاب.
- ٣- توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثلاثة وعشرين من الهجرة.
- ٤- قال أبو فراس الحمداني:

ومكارمي عدد النجوم ومنزلي مأوى الكرام ومنزل الأضياف
٥- قال أبو الطيب:

وَمَا كُلَّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ
وَلَا كُلَّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمٍ
٦- وقال أيضاً يرثي أخت سيف الدولة:
غَدَرْتَ يَا مَوْتُ كُمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدِ
بَمْ أَصْبَثْتَ وَكُمْ أَسْكَتَ مِنْ لَجَبِ
٧- قال أبو العتاهية يرثي ولده عليه:

فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءَ عَلَيْكَ شَيْئاً
وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَاً
وَكَانَتْ فِي حَيَاكَ لِي عِظَاتٌ

معاوية: هو من أجلة الصحابة، وأحد كتاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يضرب المثل بحمله وكياسته، وهو أول ملوك الدولة الأموية، استقام له الملك عشرين سنة، وتوفي سنة ٦٠ هـ. لجأ: الصحيح واحتلاط الأصوات، يقول: غدرت يا موت بسيف الدولة حين اغتلت أخته، وكنت تفني به العدد الكبير من أعدائه وتسكت لجهم.

٨- إِنَّ الَّثَمَانِينَ وَبُلْغَتْهَا قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى ترجمان
٩- وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِّي:

وَلَيْ مِنْطِقَ لِمَ يَرْضَ لِي كُنْهَ مِنْزِلِي
١٠- قَالَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ الْمَهْدِيِّ يَخَاطِبُ الْمُؤْمِنَ:

أَتَيْتُ جُرْمًا شَنِيعًا أَهْلُ
فَإِنْ عَفْوَتَ فَمَنْ قَتَلَتَ فَعَدْلُ

الإِجَابَةُ:

١- الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.

٢- الغرض إفادة المخاطب أنَّ المتكلِّم عالم بحاله في تهذيب بنيه.

٣- الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.

٤- الغرض إظهار الفخر؛ فإنَّ أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بمحكماته وشمائله.

٥- الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام؛ فإنَّ أبا الطيب يريد أن يبيِّن لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أعمال الخير.

٦- الغرض إظهار الأسى والحزن.

٧- الغرض إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده.

٨- الغرض إظهار الضعف والعجز.

٩- الغرض الافتخار بالعقل واللسان.

١٠- الغرض الاسترحام والاستعطاف.

السماكين: بمحمان نيران يقال لأحد هما: الأعزل، وللآخر: الراهن، يقول: إنَّ له عقلاً ولساناً جعلاه يستصغر المنزلة الرفيعة التي هو فيها، على أنها لرفعتها تشبه ما بين السماسكين. إبراهيم بن المهدى: هو عم المؤمن وأخو هارون الرشيد، كان وافر الفضل غزير الأدب، لم ير في أولاد الخلفاء أفضح منه لساناً، ولا أحسن منه شعراً، بويع له بالخلافة ببغداد سنة ٢٠٢ هـ، ومات بـ"سرّ من رأى" سنة ٢٢٤ هـ.

التمرин - ١

يَئِنْ أَغْرَاضُ الْكَلَامِ فِيمَا يَأْتِي:

- ١- من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.
- ٢- إنك لتكمِّلُ الغَيْطَ وَتَحْلُمُ عَنْدَ الغَضْبِ، وَتَحْاَوِزُ عَنْدَ الْقَدْرَةِ، وَتَصْفَحُ عَنِ الْزَلْزَلِ.
- ٣- قال أبو فراس الحمداني:

إِنَّا إِذَا اشْتَدَّ الْزَمَّا
أَفْيَتْ حَوْلَ بَيْوَنَا
لِلِّقَا الْعِدَى بِيَضْنُ السَّيْوِ
هَذَا وَهَذَا دَأْبَنَا

نُ وَنَابَ خَطْبٌ وَادْلَهَمْ
عُدَّدَ الشَّجَاعَةَ وَالْكَرْمُ
فِي وَلَلَّدَى حُمْرُ النَّعْمُ
يُودِي دَمٌ وَيَرَاقُ دَمْ

٤- قال الشاعر:

مَضَتِ اللَّيَالِي الْبَيْضُ فِي زَمَنِ الصَّبَا

٥- قال مروان بن أبي حفصة من قصيدة طويلة يرثي بها معن بن زائدة:

مَضَى لِسَيِّلِهِ مَعْنُ وَأَبْقَى
مَكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُنَالَا
كَانَ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنُ
مِنَ الْإِظْلَامِ مُلْبِسَةً جَلَالًا

ادْلَهَمْ: ادْلَهَمْ اللَّيل: اشْتَدَّ ظَلْمَتْهُ، وَادْلَهَمْ الْخَطْبَ: اشْتَدَّ وَعْظَمْ، عَدَدُ الشَّجَاعَةِ: آلَاتُ الْحَرْبِ، الْكَرْمُ: عَدَدُ الْكَرْمِ، وَسَائِلُ الْجَهُودِ وَالْعَطَاءِ، حُمْرُ النَّعْمِ: الإِبَلُ الْحَمَراءُ، يُودِي دَمُ: تَعْطِي دِيَتَهُ، أَيْ نَحْنُ شَحَعَانُ نَقْتَلُ أَعْدَاءَنَا، وَبَعْدَ الظَّفَرِ نَوْدِي دِيَةَ الْقَتْلِيِّ، وَيَرَاقُ دَمُ: يَسَالُ لِلْقَرْبِيِّ، وَقَدْ تَكُونُ يُودِي مِنْ وَدِي بَعْنَى سَالِي وَيَقْصِدُ بِهِ سَفْكَ دَمِ الْأَعْدَاءِ، مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةِ: وَلَدُ مَرْوَانَ بْنَ الْيَمَامَةِ، وَقَدْ بَغْدَادُ وَمَدْحُ الْمَهْدِيِّ وَهَارُونَ الرَّشِيدِ، وَاتَّصَلَ بَعْنَى بْنَ زَائِدَةَ وَمَدْحَهُ وَرَثَاهُ بِقَصَائِدِ غَرَاءِ، فَضَلَّ بَعْنَى عَلَى شَعَرَاءِ زَمَانِهِ، وَتَوَفَّ بَغْدَادُ سَنَةَ ١٤٢هـ. بَعْنَى بْنَ زَائِدَةَ: هُوَ أَبُو الْوَلِيدِ بْنِ زَائِدَةَ، كَانَ جَوَادًا شَحَاعَانِ جَزِيلَ الْعَطَاءِ، حَفْصَةُ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةِ بِأَكْثَرِ مَدَائِحِهِ وَقَدْ عَاشَ فِي دُولَتِي بَنِي أَمِيَّةِ وَبَنِي الْعَبَاسِ، ثُمَّ قُتِلَهُ قَوْمُ مِنَ الْخَوَارِجِ سَنَةَ ١٥١هـ. لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُنَالَا: أَيْ لَنْ يَفْنِي ذَكْرُهَا وَلَنْ يَسْتَطِعَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلَهَا.

هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ نِزَارٌ
فَإِنْ يَعْلُمُ الْبِلَادَ لَهُ خُشُوعٌ
أَصَابَ الْمَوْتُ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنَىً
وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لَمَعْنَىً

تَهُدُّ مِنَ الْعَدُوِّ بِهِ جِبَالًا
فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيالًا
مِنَ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَلَا
إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالًا

٦- وقال آخر:

لِعْفُوكَ إِنْ عَفْوتَ وَحْسَنَ ظَنِّي
وَأَنْتَ عَلَيِّ ذُو فَضْلٍ وَمِنْ
لَشَرِّ الْخَلْقِ إِنْ لَمْ تَعْفَ عَنِي

فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي
وَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا
يَظْنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي

٧- قال أبو نواس في مرض موته:

وَأَرَانِي أَمُوتُ عُضْوًا فَعَضْوَا
وَتَذَكَّرُ طَاعَةَ اللَّهِ نَضَوا
مِنْ تَمْلِيَتِهِنَّ لِعْبًا وَلَهُوَا
لَهُمْ صَفَحًا عَنَّا وَغَفْرًا وَعَفْوًا

دَبَّ فِي السَّقَامِ سُفْلًا وَعَلَوْا
ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِطَاعَةَ نَفْسِي
لَهُفَّ نَفْسِي عَلَى لَيَالِيْ وَأَيَّا
قَدْ أَسَانَا كُلَّ إِلَسَاعَةٍ فَالَّتَّ

٨- إنك إذا رأيت في أخيك عيماً لم تكتمه.

٩- قال ابن نباتة السعدي:

وَيَدْنُو إِلَى الْحَاجَاتِ مِنْ بَاتِ سَاعِيَا

يَفُوتُ ضَجِيعَ التَّرَهَاتِ طِلَابَهِ

نَزَارٌ: قبيلة من قبائل العرب، أبوها نزار بن معد. خشوع: السكون وغضّ الصوت والبصر. تطول: ثند. اخْتِيالًا: الكبير، يقول: إن أصاب البلاد لموته خشوع غض من أبصارها فقد رفعت بحياته رأسها مباهاة وكبرا. فعَلَا: الفعال بالفتح: الفعل وهو مصدر كالذهب. عِيَالٌ: عيال الرجل: من يعوّلهم وهو جمع عَيْلٍ. جِدَّتِي: جد الشيء جدة صار جديدا. نَضَوا: الثوب الخلق والبعير المهزول، يقول: إنه أطاع هواه في أيام شبابه ولم يتذكر طاعة الله إلا وقت الهرم والضعف. الضجيع: المضاجع.

الترهات: الأباطيل والأماني الكاذبة. طِلَابَهِ: الشيء المطلوب، يقول: لا يدرك غايته إلا الساعي المجد، أما الذي يعلل نفسه بالأماني الكاذبة ولا يشمر عن ساعد الجد في سبيل الحصول عليها فعاقبته الحرمان.

١٠- قال الأمير أبو الفضل عبيد الله في وصف يوم ماطر:

دَهْتَنَا السَّمَاءُ عَلَى حِينَ صَحُورٍ
وَأَشْرَفَ أَصْحَابَنَا مِنْ أَذَّاهُ
فَمَنْ لَا إِذْ بَفَنَاءِ الْجِدَارِ
وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السُّقُوفِ

مُسِيلٌ عَلَى هَامِنَا بَغِيَّتْ عَلَى هَامِنَا

عَلَى خَطَرٍ هَائِلٍ مُعْضَلٍ

وَأَوْ إِلَى نَفَقٍ مُهَمَّلٍ

١١- قال الجاحظ:

المشورة لقاح العقول، ورائد الصواب، المستشير على طرف النجاح، واستنارة المرء برأي أخيه من عزم الأمور وحرزِ التدبير.

١٢- قال المتنبي وهو مريض بالحمى:

أَقْمَتُ بِأَرْضِ مِصَرَ فَلَا وَرَأَيْ
تَخْبُثُ بِي الرَّكَابُ وَلَا أَمَمِي
وَمَلَّنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَبَبِي
يَمَلُّ لِقَاءُهُ فِي كُلِّ عَامٍ

التمرين - ٢

انثر قول أبي الطيب، وبيّن غرضه:

إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ
وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنٌ
وَلَا أَلَدُ بِمَا عِزْضِي بِهِ دَرْنٌ

أبو الفضل: هو أبو الفضل الميكالي، كان واحد حراسان في عصره أدباً وفضلاً ونسباً، وله ديوان رسائل، وديوان شعر، وتصانيف أخرى كثيرة، توفي سنة ٤٣٦هـ. لم يهمل: هلت العين: سال دمعها، يقول: إن بكاء السقوف لم يكن بسبب الحزن كما هو المأثور بل كان بسبب المطر.

الجاحظ: هو أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ، كان عالماً أدبياً، وله تصانيف في فنون كثيرة، وإليه تنسب الطريقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين، توفي سنة ٢٥٥هـ. تخب: تعدو.

الرَّكَابُ: الإبل، يعني أنه لزم الإقامة بمصر فلم يرها لضعفه. وملني الفراش إلخ: يعني أن مرضه طال حتى مله فراشه بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة كل عام. درن: الوسخ.

التمرين - ٣

صف وطنك، واجعل غرضك من الوصف الفخر بمكانه وهوائه وصفاء سمائه ونحصب أرضه وارتقاء عمرانه.

التمرين - ٤

١- كون ست جمل خبرية تكون الثلاث الأولى منها لإفادة المخاطب حكمها، والثلاث الأخيرة لإفادته أنك عالم بالحكم.

٢- كون ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أحوالها الاستعطاف، وإظهار الضعف والتحسر.

٣- كون ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أحوالها الحث على السعي والتوييج والفخر على الترتيب.

أضرب الخبر

الأمثلة:

١- كتب معاوية رضي الله عنه إلى أحد عماله فقال:

لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة، لا نلين جميعاً فيمرح الناس في المعصية، ولا نشتدد جميعاً فنحمل الناس على المهالك، ولكن تكون أنت للشدة والغلظة، وأكون أنا للرأفة والرحمة.

٢- قال أبو تمام:

ينال الفتى من عيشه وهو جاهلٌ
ويُكْدِي الفتى في دُهْرِهِ وهو عالمٌ
ولو كانت الأرْزَاقُ تَجْرِي على الحِجَاجِ
هُلْكَنَ إِذَا من جَهْلِهِنَ الْبَهَائِمُ

٣- قال الله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوَّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْمٌ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب: ١٨).

فيمرح: ينشط ويختبر. يكدي: يقل ماله. الحجاج: العقل. المعوقين: من قو لهم عوقه عن الأمر: صرفه عنه وثبوطه. هلم: تعالوا. البأس: الحرب، والمعنى أن الله يعلم المنافقين الذين يبطون أمثالهم عن نصرة النبي صلوات الله عليه وسلم، ويقولون لهم: تعالوا معنا ودعوا محمداً وهم مع هذا يحضرون الحرب ساعة مع المسلمين رباء منهم ونفاقاً ثم يتسللون.

٤- قال السريّ الرفقاء:

إِنَّ الْبَنَاءَ إِذَا مَا انْهَىَ جَاهِنَّمَ لَمْ يَأْمَنْ النَّاسُ أَنْ يَنْهَىَ باقِيهِ

٥- قال أبو العباس السفاح:

لأَعْمَلُنَّ الَّذِينَ حَتَّىٰ لَا يَنْفَعُ إِلَّا الشَّدَّةُ، وَلَا كَرْمَنَّ الْخَاصَّةَ مَا أَمْتَهُمْ عَلَى الْعَامَةِ، وَلَا غَمْدَنَّ سِيفِي حَتَّىٰ يَسُلَّهُ الْحَقُّ، وَلَا عَطِينَ حَتَّىٰ لَا أَرِي لِلْعَطْيَةِ مَوْضِعًا.

٦- قال تعالى:

﴿لَتَبْلُوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٨٦).

٧- والله إني لأخو همة تسمو إلى المجد ولا تفتت
البحث:

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة وجدتها أخبارا، وجدتها في الطائفة الأولى حالية من أدوات التوكيد، وفي الطائفتين الأخيرتين مؤكدة بمؤكّد أو مؤكّدين أو أكثر، فما السر في هذا الاختلاف؟ إذا بحثت لم تجد لذلك سببا سوى اختلاف حال المخاطب في كل موطن، فهو في أمثلة الطائفة الأولى حال الذهن من مضمون الخبر، ولذلك لم ير المتكلم حاجة إلى توكيده لحكم له، فاللقاء إليه حاليا من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الأخبار ابتدائيا.

أما في الطائفة الثانية فالمخاطب له بالحكم إلما قليل يمتزج بالشك، وله تشوش إلى معرفة الحقيقة، وفي مثل هذه الحال يحسن أن يلقى إليه الخبر وعليه مسحة من اليقين تخلو له الأمر، وتدفع عنه الشبهة، ولذلك جاء الكلام في المثال الثالث مؤكدا بـ"قد"، وفي الرابع مؤكدا بـ"إن"، ويسمى هذا الضرب طليبا.

أما في الطائفة الأخيرة فالمخاطب منكر للحكم جاحد له، وفي مثل هذه الحال يجب أن يضمن الكلام

أبو العباس السفاح: هو أول الخلفاء العباسيين، بُويع بالخلافة سنة ١٣٢هـ، وكان جواداً كريماً للأخلاق، توفي بالأربار سنة ١٣٦هـ. تبلون: لتخبرين. تفتت: تضعف.

من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع إنكار المخاطب ويدعوه إلى التسليم، ويجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة وضعفاً، ولذلك جاء الكلام في المثالين الخامس والسادس مؤكداً بمؤكدين مما في القسم ونون التوكيد، أما في المثال الأخير فقد فرض الشاعر أن الإنكار أقوى، ولهذا أكد بثلاثة أدوات هي القسم و"إن" واللام، ويسمى هذا الضرب إنكارياً.

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة سنأتي عند ذكر القواعد على طائفة صالحة منها.

القواعد:

(٣٢) للمخاطب ثلاث حالات:

أ- أن يكون خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال يُلقى إليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً.

ب- أن يكون متربداً في الحكم طلباً أن يصل إلى اليقين في معرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه، ويسمى هذا الضرب طليبياً.

ج- أن يكون منكراً له، وفي هذه الحال يجب أن يؤكّد الخبر بمؤكّد أو أكثر على حسب إنكاره قوة وضعفاً، ويسمى هذا الضرب إنكارياً.

(٣٣) لتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها إنْ وأنْ والقسم ولام الابتداء، ونون التوكيد، وأحرف التنبيه، والحرروف الزائدة، وقد وأمّا الشرطية.

النموذج في تعين اضرب الخبر وأدوات التوكيد:

١- قال أبو العتاهية:

إِنِّي رَأَيْتُ عَوَاقِبَ الدُّنْيَا فَتَرَكْتُ مَا أَهْوَى لِمَا أَخْشَى

إنكارياً: وضع الخبر ابتدائياً أو إنكارياً إنما هو على حسب ما يخطر في نفس القائل من أن سامعه خالي الذهن أو متربد أو منكراً، وقد يعدل المتكلم أحياناً عن التأكيد، وقد يؤكّد ما لا يتطلب التأكيد لأغراض سبنيتها بعد.

٢- قال أبو الطيب:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزَمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ
وَتَكْبِرُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا

٣- قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وَإِنِّي لِحَلُوٍ تَعْرِينِي مَرَارَةً
وَإِنِّي لِتَرَكٍ لَمَّا لَمْ أُعُودَ

٤- قال الأرجاني:

إِنَا لِفِي زَمَنٍ مَلَآنِ مِنْ فِتَنٍ
فَلَا يَعْبُ بِهِ مَلَآنِ مِنْ فِتَنٍ

٥- وقال لبيد:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَائِينَ مَيَيْتِي
إِنَّ الْمَنَائِيَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا

٦- وقال النابغة الذبياني:

وَلَسْتَ بِمُسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ
عَلَى شَعْثٍ أَيُّ الرَّجَالِ الْمُهَذِّبُ

٧- قال الشهير الرضي:

قَدْ يَلْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانُ بِمَالِهِ
مَا لَيْسَ يَلْلُغُ الشَّجَاعُ الْمُعْدِمُ

العزائم: جمع عزيمة وهي الإرادة. المكارم: جمع مكرمة اسم من الكرم، والمعنى أن العزائم والمكارم تأتي على قدر فاعليها، ويقاس مبلغها ببلغهم، فتكون عظيمة إذا كانوا عظاما. صغارها: الضمير في "صغارها" يعود على العزائم والمكارم أي أن الصغير منها يعظم في عين الصغير القدر؛ لأنه يستند همته، والعظيم يصغر في عين العظيم القدر؛ لأن في همته زيادة عليه.

الأرجاني: هو القاضي ناصح الدين أبو بكر الأرجاني. والأرجاني نسبة إلى الأرجان بلد بفارس، كان فقيها شاعراً كثير الشعر رقيقة، وقد توفي سنة ٤٥٤ هـ. فرق: الخوف. لبيد: هو لبيد بن أبي ربيعة، أحد الشعراء الجيدين والفرسان المعمرین، أسلم وحسن إسلامه، قيل: إنه مات وعمره ١٤٥ سنة، عاش منها ٩٠ سنة في الجاهلية، وله المعلقة المشهورة.

لا تطيش: أي لا تخطئ، وكل سهم يخطئ ويصيب إلا سهم المية؛ فإنه قاتل لا محالة. لا تلمه: أي لا تجمعه إليك. شعث: اتساخ الرأس من الغبار، والمقصود على ما به من الهافوّات، ومعنى قوله: أي الرجال المهدب: ليس في الناس كامل لا عيب فيه.

الإجابة:

أدوات التوكيد	ضرب الخبر	الجملة	رقم العبارة
إنّ	طلبي ابتدائي	إنّي رأيت فتركت ما أهوى	-١
	ابتدائي ابتدائي ابتدائي ابتدائي	على قدر أهل العزم إلخ وتأتي على قدر الكرام إلخ وتكبر في عين الصغير إلخ وتصغر في عين العظيم إلخ	-٢
إنّ واللام إنّ واللام	إنكاري إنكاري	وإنّي لحلو تعتريني مرارة وإنّي لترك	-٣
إنّ واللام	إنكاري ابتدائي	إنّا لفي زمن إلخ البيت فلا يعب إلخ	-٤
القسم وقد إنّ	إنكاري طلبي	ولقد علمت إنّ المنايا لا تطيش سهامها	-٥
الباء الرائدة	طلبي	ولست بمستق إلخ	-٦
قد	طلبي	قد يبلغ الرجل الجبان إلخ	-٧

التمرين - ١

بين أضرب الخبر فيما يأتي، وعين أدوات التوكيد:

١- جاء في نصيحة البلاغة:

الدّهرُ يخلقُ الأبدانَ، ويُجددُ الآمالَ، ويُقرّبُ المَنِيَّةَ، ويُبَعِّدُ الامْنِيَّةَ، من ظَفَرَ به نَصِيبَ، ومن

فاته تعب.

٢- قال الأرجاني:

ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى
وَفَسَّثَتْ خِيَانَاتُ الثَّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ
إِلَّا مَنْ مُشَاعِرٌ

٣- وقال العباس بن الأحنف:

فَأُقْسِمُ مَا تَرَكَ يَعْتَابَكُ عَنْ قَلْيٍ
وَلَكُنْ لِعْمِي أَتَهُ غَيْرُ نَافِعٍ

٤- وقال محمد بن بشير:

إِنِّي وَإِنْ قَصُّرَتْ عَنْ هُمَيْتِ جَدَّيْتِ
لَتَارِكُ كُلَّ أَمْرٍ كَانَ يَلْزَمْنِي
عَارِاً وَيُشْرِعْنِي فِي الْمَنْهَلِ الْرَّنْقِ

٥- قال الله تعالى:

﴿أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ اللَّهُ لَا يَحْوِفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ﴾ (يونس: ٦٢).

٦- وقال تعالى:

﴿فَقَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاسِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المونون: ١-٣).

٧- قال أبو نواس:

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغَوَّةِ بِدَلْوَهِمْ
وَأَسْمَتُ سَرَحَ اللَّهُو حِيثُ أَسَامَوَا

تعب: لا يخلو الإنسان في دهره من التعب، وسَيَّانٌ في ذلك من ظفر بمحاجته ومن فاته مطالبه.العباس: هو من الموالى، شاعر ظريف، عاش بالبصرة ولم يفارقهما، ولم يرد على أمير، ولا شريف منتجعاً، وانتشر برقه غزله، وهو من شعراء العصر العباسي الأول. محمد بن بشير: هو محمد بن بشير الخارجي، شاعر حجازي فصيح مطبوع من شعراء دولة الأموية، وكان منقطعاً إلى أبي عبيدة القرشي، وله فيه مداائح ومراث مختارة هي من عيون شعره. جدبي: الجدة: المال والغنى. يشرعني: يخوض بي.

المنهل الرنق: مورد الماء الكدر، ومعنى البيتين: أنه مع قلة ماله وعلو همته لا يتورط فيما يورثه سبة. ولقد نهذت إلخ: يقال: نهذ الدلو في البئر إذا ضرب بها في الماء لتمتنع، ويقال: أسام الإبل إذا أرسلها إلى المرعى، والسرح المال السائم أي الراعي كالإبل وغيرها، يعني أنه اتبع الغواة والضالين وسلك مسلكهم.

وبلغتُ ما بلغ امرؤ بشباهه فإذا عصارة كل ذاك أيام

٨- قال أعرابي:

ولَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلُونَ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

٩- قال كعب بن سعد الغنوبي:

ولَسْتُ بُمُدِّ للرِّجَالِ سَرِيرَتِي وَمَا أَنَا عَنِ اسْرَارِهِمْ بِسَوْوِلِ

١٠- قال المعري في الرثاء:

إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةَ فِي دَارِهِ تَؤْسِنَهُ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ

التمرين - ٢

بين الجمل الخبرية فيما يأتي، وعِينَ أضرِبُها، واذْكُر ما اشتملت عليه من وسائل التوكيد:

١- قال يزيد بن معاوية بعد وفاة أبيه:

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ حَبْلًا مِنْ حَبَالِ اللَّهِ مَدَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَمْدُدَهُ، ثُمَّ قَطَعَهُ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَقْطَعَهُ، وَكَانَ دُونَ مِنْ قَبْلِهِ وَخَيْرًا مِنْ يَأْتِي بَعْدَهُ، وَلَا أَزْكِيهِ عِنْدَ رَبِّهِ، وَقَدْ صَارَ إِلَيْهِ، فَإِنْ يَعْفُ عَنْهُ فَبِرْحَمَتِهِ، وَإِنْ يَعَاقِبْهُ فَبِذَنْبِهِ، وَقَدْ وَلَيْتَ بَعْدَهُ الْأَمْرَ، وَلَسْتُ أَعْتَدْرَ مِنْ جَهْلٍ، وَلَا آسَى عَلَى طَلَبِ عِلْمٍ، وَعَلَى رَسْلِكُمْ، إِذَا كَرِهَ اللَّهُ شَيْئًا غَيْرَهُ، وَإِذَا أَحْبَبَ شَيْئًا يَسِّرَهُ".

عصارة: العصارة في الأصل: ما يتحلّب من الشيء بعد عصره، ويريد بها هنا ما استفاده في آخر أمره. أيام: الإثم والذنب، يقول: إنه لم يستفد من لفوه وسلوكه مسالك الغواة إلا ما عدّ عليه ذنبا وإنما. كعب: هو أحد الشعراء الجاهليين توفي قبل الهجرة بستين قليلاً. الوحشة: يقول أبو العلاء: نحن نحس وحشة في دار الفقيد لبعده عنها، ولكنه هو يحسّ أنساً في قبره لما يجده هناك من رضوان الله ورحمته.

يزيد بن معاوية: هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ولد سنة ٢٦٥هـ وأبوه أمير الشام لعثمان بن عفان فتربي في حجر الإمارة، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه، وتوفي بجوران من أرض الشام سنة ٦٤هـ. آسى: مضارع آسى. يعني حزن. على رسلكم: أي تمهلو.

٢- قال الشاعر:

إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحَايِنِ أَحْوَجُ
 وَلَكِنِّي أَرْضَى بِهِ حِينَ أُخْرَجَ
 وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مُسْرَجٌ
 فَمَنْ شَاءَ تَقْوِيمِي فَإِنِّي مُقَوَّمٌ

لَئِنْ كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى الْحَلْمِ إِنِّي
 وَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْجَهْلَ بِحِدْنَا وَصَاحِبَا
 وَلِي فَرَسٌ لِلْحَلْمِ بِالْحَلْمِ مُلْجَمٌ

التمرين - ٣

١- تخيل أنك في جدال مع طالب من قسم الآداب، وأنت من طلاب العلوم، ثم يُبين له فضل العلوم على الآداب مستعملاً جميع أضرب الخبر.

٢- إذا كنت من طلاب الآداب وبين مزاياها وفضلها على العلوم مستعملاً جميع أضرب الخبر.

التمرين - ٤

كَوْنُ عَشْرِ جَمْلِ خَبْرِيَّة، وَضَمِّنْ كُلُّ مِنْهَا أَدَةً أَوْ أَكْثَرَ مِنْ أَدَوَاتِ التَّوْكِيدِ وَاسْتُوفَ الأَدَوَاتِ
 الَّتِي عَرَفَتَهَا.

التمرين - ٥

انْشِرِ الْبَيْتَيْنِ نَثْرًا فَصِيحًا، وَبَيْنَ فِيهِمَا الْجَمْلِ الْخَبْرِيَّةُ وَأَضْرِبُهَا:

تَوَدُّ عَدُوّي ثُمَّ تَرْعَمُ إِنِّي صَدِيقُكَ إِنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ لَعَازِبٌ
 وَلَكِنْ أَجِي مَنْ وَدَنِي رأَيَ عَيْنِهِ وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَنِي وَهُوَ غَائِبٌ

الجهل: ضد الحلم. أخرج: يقال: أخرج فلان فلانا إذا أوقعه في الإثم أو الضيق. لعازب: بعيد.

٣ - خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

الأمثلة:

١ - قال تعالى:

﴿لَوْلَا تُحَاكِنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرَقُونَ﴾ (مود: ٣٧).

٢ - قال تعالى:

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف: ٥٣).

٣ - وقال تعالى:

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ (المومنون: ١٥).

٤ - وقال حَجَلَ بن نضلة القيسي:

حَاجَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمَحَهُ
إِنَّ بَنِي عَمَّكَ فِيهِمْ رَمَاحٌ

٥ - وقال تعالى يخاطب منكري وَحْدَائِيهِ:

﴿إِنَّهُمْ بِهِمْ أَهْكَمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (البقرة: ١٦٣).

٦ - "الجهلُ ضارٌ" تقوله لمن ينكر ضرر الجهل.

البحث:

عرفنا في الباب السابق أن المخاطب إن كان خالي الذهن ألقى إليه الخبر غير مؤكدا، وإن كان متربدا في مضمون الخبر طالبا معرفته حُسْن توكيده له، وإن كان منكرا وجب التوكيد، وإلقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر، وقد توجد اعتبارات تدعوه إلى مخالفة هذا الظاهر نشرحها فيما يأتي:

شقيق: هو أحد بنى عمرو بن عبد قيس بن معن، وعارض رمحه: أي جاعلا رمحه وهو راكب على فخذيه بحيث يكون عرض الرمح في جهة العدو، وذلك إدلاً بشجاعته، واستخفافاً بمن يقابلهم حتى كأنه يعتقد أنهم لا سلاح عندهم.

انظر إلى المثال الأول تجد المخاطب خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالدين، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يُلْقَى إليه الخبر غير مؤكداً، لكن الآية الشريفة جاءت بالتوكيد، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر؟ السبب أن الله سبحانه لما نهى نوحاً عن مخاطبته في شأن مخالفيه دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيّبهم، فنزل لذلك منزلة السائل المتردد أحْكَمَ عليهم بالإغرار أم لا؟ فأجيب بقوله: ﴿إِنَّهُمْ مُغَرَّقُونَ﴾ (هود: ٣٧).

وكذلك الحال في المثال الثاني، فإن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَا مَارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف: ٥٣) غير أن هذا الحكم لما كان مسبوقاً بجملة أخرى وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ مَا أَبْرَىءُ نَفْسِي﴾ وهي تشير إلى أن النفس محكوم عليها بشيء غير محظوظ أصبح المخاطب مستشرفاً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم، فنزل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد وألقى إليه الخبر مؤكداً.

انظر إلى المثال الثالث تجد المخاطبين غير منكرين الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيَّتُونَ﴾ (المومنون: ١٥) فما السبب إذاً في إلقاء الخبر إليهم مؤكداً؟ السبب ظهور أمارات الإنكار عليهم، فإن غفلتهم عن الموت وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح يُعذّبُونَ من علامات الإنكار، ومن أجل ذلك نزلوا منزلة المنكرين وألقى إليهم الخبر مؤكداً بمؤكدين.

وكذلك الحال في قول حَجَّلَ بن نضله؛ فإن شقيقاً لا ينكر رماح بني عمّه، ولكن مجيهه عارضاً رمحه من غير تقيّد للقتال ولا استعداد له، دليل على عدم اكتراثه، وعلى أنه يعتقد أن بني عمّه عُزل لا سلاح معهم، فلذلك أنزل منزلة المنكرين، فأكّد له الخبر وخطب خطاب المنكرين، فقيل له: "إن بني عمك فيهم رماح".

انظر إلى المثال الخامس ترى أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجحدون وحدانيته، ولكنه ألقى إليهم الخبر خالياً من التوكيد كما يلقى لغير المنكرين فقال: ﴿هُوَ الْهُكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (البقرة: ١٦٣) فما وجه ذلك؟ الوجه أن بين أيدي هؤلاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوه لوجدوا فيه نهاية الإقناع؛ ولذلك لم يُقْرَمَ الله لهذا الإنكار وزناً، ولم يعتدّ به في توجيه الخطاب إليهم.

وكذلك الحال في المثال الأخير، فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لارتدع عن إنكاره، ولذلك ألقى إليه الخبر حالياً من التوكيد.

القواعد:

(٣٤) إذا ألقى الخبر حالياً من التوكيد خالي الذهن، ومؤكداً استحساناً للسائل المتردد، ومؤكداً وجوباً للمنكر، كان ذلك الخبر جارياً على مقتضى الظاهر.

(٣٥) وقد يجري الخبر على خلاف ما يقتضيه الظاهر لاعتبارات يلحظها المتكلم، ومن ذلك ما يأتي:
أ- أن ينزل خالي الذهن منزلة السائل المتردد إذا تقدم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر.

ب- أن يجعل غير المنكر كالمنكر لظهور أمارات الإنكار عليه.

ج- أن يجعل المنكر كغير المنكر إن كان لديه دلائل وشاهد لو تأملها لارتدع عن إنكاره.

النموذج:

بين وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فيما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحج: ١).

٢- إن بر الوالدين لواجب (تقوله من لا يطيع والديه).

٣- إن الله لمطلع على أفعال العباد (تقوله من يظلم الناس بغير حق).

٤- الله موجود (تقول ذلك من ينكر وجود الإله).

الإجابة:

١- الظاهر في المثال الأول يقتضي أن يُلقي الخبر حالياً من التوكيد؛ لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم، ولكن لما تقدم في الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متطلعاً إليه، فنزل منزلة السائل المتردد واستحسن إلقاء الكلام إليه مؤكداً جرياً على خلاف مقتضى الظاهر.

٢- مقتضى الظاهر أن يُلقي الخبر غير مؤكداً؛ لأن المخاطب هنا لا ينكر أن بر الوالدين واجب ولا يتردد في ذلك، ولكن عصيائه أمارة من أمارات الإنكار، فلذلك نزل منزلة المنكر.

٣- الظاهر هنا يقتضي إلقاء الخبر غير مؤكداً أيضاً؛ لأن المخاطب لا ينكر الحكم ولا يتردد فيه، ولكنه نزل منزلة المنكر، وألقي إليه الخبر مؤكداً لظهور أمارات الإنكار عليه، وهي ظلمه العباد بغير حق.

٤- الظاهر هنا يقتضي التوكيد؛ لأن المخاطب يجحد وجود الله، ولكن لما كان بين يديه من الدلائل والشاهد ما لو تأمله لارتدع عن الإنكار، جعل كفيف المنكر، وألقي إليه الخبر حالياً من التوكيد جرياً على خلاف مقتضى الظاهر.

التمرین - ١

يin وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر في كل مثال من الأمثلة الآتية:

- ١- قال تعالى: **﴿وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكُ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾** (التوبه: ١٠٣).
- ٢- وقال: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾** (الإخلاص: ١-٢).
- ٣- إن الفراغ لفسدة (تقوله لمن يعرف ذلك ولكنه يكره العمل).
- ٤- العلم نافع (تقول ذلك لمن ينكر فائدة العلوم).
- ٥- قال أبو الطيب:

تَرَفَّقْ أَيْهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرَّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ

التمرین - ٢

- ١- هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكداً استحساناً، وجارياً على خلاف مقتضى الظاهر، واشرح السبب في كل من المثالين.
- ٢- هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكداً وجوباً وخارجاً عن مقتضى الظاهر، واشرح وجہ التوكيد في كل من المثالين.
- ٣- هات مثالين يكون الخبر في كل منهما حالياً من التوكيد وخارجاً عن مقتضى الظاهر، واشرح

الرفق: ضد العنف. بالجاني: المذنب، يقول: ترفق هم وإن جنوا؛ فإن الجاني إذا عومل بالرفق لأن ورجع عن جنايته، فكأن الرفق به بمنزلة العتاب.

وجه الخروج في كل من المثالين.

التمرين - ٣

اشرح قول عترة، وبيّن وجه توكيده في قوله:

الله در بني عبس لقد نسلوا من الأكابر ما قد تسلّل العرب

الإنشاء

تقسيمه إلى طلبي وغير طلبي

الأمثلة:

١- أحب لغيرك ما تحب لنفسك.

٢- من كلام الحسن رضي الله عنه:

لا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت.

٣- وقال أبو الطيب:

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا

٤- وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

يا ليت شعري وليت الطير تُخبرني

٥- وقال أبو الطيب:

يا من يعز علينا أن تفارقهم

نسلوا ولدوا، ومعنى قوله: نسلوا من الأكابر ما قد تسلل العرب، أهتم ولدوا من الأماجد ما يلده العرب العظاماء. الحسن رضي الله عنه: هو سبط رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه كان سيدا حليما، يكره الفتن والسيف حتى أنه نزل لمعاوية عن الخلافة حبا في جمع الكلمة وترك القتال بين المسلمين، توفي سنة ٤٩ هـ.

أمضى إلخ: أمضى اسم تفضيل بمعنى أقطع وهو منصوب على المدح، ومضارب السيف: حدودها، وجملة "فداء الورى" وما يتصل بها دعاء. يا من إلخ: يقول: إذا فارقناكم، ووجدنا كل شيء فوجدناه والعدم سواء؛ لأنه لا يعني غناءكم أحد ولا يخلفكم عندنا بدل.

٦- وقال الصّمّة بن عبد الله:

بنفسِي تلّك الأرض ما أطّيب الربّا
وما أحسّنَ المُضطَّفَ والمُترَّبَّعاً

٧- وقال الجاحظ من كتاب:

أمّا بعد! فنعم البديل من **الرَّلَةِ** الاعتذار، وبعس العِوضُ من التُّوبَةِ الإصرارُ.

٨- وقال عبد الله بن طاهر:

لَعْمُرُكَ مَا بِالْعُقْلِ يُكَتَّبُ الْغَنِيُّ وَلَا بِأَكْسَابِ الْمَالِ يُكَتَّبُ الْعَقْلُ

٩ - وقال ذو الرئمة:

لَعَلَّ اتِّحَادَارَ الدَّمْعِ يُعَقِّبُ رَاحَةً مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يُشْفِي شَجَّى الْبَلَابِلِ

١٠ - وقال آخر:

عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنْعَتْهُ مِنَ الْيَوْمِ شُؤْلًا أَنْ يَكُونَ لَهُ غَدَرٌ

البحث:

الأمثلة المتقدمة جميعها إنسانية؛ لأنها لا تتحمل صدقاً، ولا كذباً، وإذا تدبرها جميعها وجدتها قسمين، فالأمثلة الطائفة الأولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب؛ ولذلك يسمى الإنشاء فيها طلبياً، أما أمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء، ولذلك يسمى الإنشاء فيها غير طلبي.

الصمة بن عبد الله: شاعر غزل مقل بدوي، وهو من شعراء الدولة الأموية و كان شريفاً ناسكاً عابداً.
 الرباء: الأماكن العالية. المصطاف: منزل القرم في الصيف. المترבעاً: منزلهم في الربع، يقول: أُفدي بنفسي تلك
 الأرض لطيب رياها وحسنها صيفاً وربيعها. البديل: البدل. الزلة: السقطة في الكلام وغيره، يقول: إن مقابلة
 الزلل بالاعتذار محمودة. الإصرار: عقد النية على البقاء على الذنب، يعني أنه يجب على المذنب أن يتوب من
 ذنبه وألا يصر على علمه أو تكائه.

ذو الرمة: من شعراء الدولة الأموية وكان بلغ الكلام لساناً، أخذ من ظريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه إليه أحد، وهو أحسن أهل الإسلام تشببياً، لكنه لم يحسن المدح ولا الهجاء، توفي سنة ١١٧ هـ. شجاعي: الحرين. البلايل: جمع بليال وهو المهم ووسواس الصدر، والمراد بـ"شجاعي البلايل" المخزون الذي امتلاه صدره هما وحزناً. عسى إلخ: لا يليق أن تمنع سائلاً أتاك وله حاجة؛ فإنك إن منعته في يومك الذي هو لك فقد يكون له العد، فسخاف يك علم، المم مان بالعلم مان.

تدبر الإنشاء الطليبي في أمثلة الطائفة الأولى تجده تارة يكون بالأمر كما في المثال الأول، وتارة بالنهي كما في المثال الثاني، وتارة بالاستفهام كما في المثال الثالث، وتارة بالتمني كما في المثال الرابع، وتارة بالنداء كما في المثال الخامس، وهذه هي أنواع الإنشاء الطليبي التي سنبحث عنها في هذا الكتاب.

انظر إلى أمثلة الطائفة الثانية تجده وسائل الإنشاء فيها كثيرة، فقد يكون بصيغ التعجب كما في المثال السادس، أو بصيغ المدح والذم كما في المثال السابع، أو بالقسم كما في المثال الثامن، أو بـ "لعل" و "عسى" وغيرها من أدوات الرجاء كما في المثالين الآخرين، وقد يكون بصيغ العقود كـ "بعث" و "إشتريت".

وأنواع الإنشاء غير الطليبي ليست من مباحث علم المعاني، ولذلك نقتصر فيها على ما ذكرنا، ولا نطيل فيها البحث.

القاعدة:

(٣٦) الإنشاء نوعان: طليبي وغير طليبي:

أـ فالطليبي ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويكون بالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء.

بـ وغير الطليبي ما لا يستدعي مطلوباً، وله صيغ كثيرة منها: التعجب والمدح والذم والقسم وأفعال الرجاء، وكذلك صيغ العقود.

الإنشاء الطليبي: ويكون الإنشاء الطليبي أيضاً بالعرض والتحضيض والجمل الدعائية، ولكننا اقتصرنا على الأنواع الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية. النداء: قد تكون الجملة حبرية في اللفظ وهي إنشائية في المعنى، وعلى ذلك تعد من باب الإنشاء كقول المتنبي يخاطب عضد الدولة:

"فدى لك من يقصر عن فداك"

وكل قوله يدعو لسيف الدولة بالشفاء من علة أصابته: "شفاك الذي يشفى بجودك خلقه".

النموذج:

لبيان نوع الإنشاء وصيغته في كل مثال من الأمثلة الآتية:

١- قال أبو تمام:

لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بُكائي

٢- وما يؤثر:

أَحِبْ حَبِيبَكَ هَوْنَا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيَضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضَ بَغِيَضَكَ هَوْنَا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.

٣- وقال ابن الزيات يمدح الفضل بن سهل:

يا ناصر الدين إذ رأيْتْ حبائله لأنَّ أَكْرَمْ مِنْ آَوَى وَمِنْ نَصْرَا

٤- وقال أمية بن أبي الصلت في طلب حاجة:

أَذْكُرْ حاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاوَكَ إِنَّ شِيمَتَكَ الْحَيَاةَ

٥- وقال زهير بن أبي سلمى:

نَعَمْ امْرَءًا هَرَمْ لَمْ تَعْرُ نَائِبَةَ إِلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعِ بَهَا وَزَرَا

الفضل بن سهل: كان فضل بن سهل وزيراً للمأمون وقد اشتهر ببلاغته وحسن كتابته وجمال خلاله وكان يلقب بذري الرياستين، وقتل بسرحس سنة ٢٠٢هـ. أمية بن أبي الصلت: شاعر من شعراء الجاهلية، قرأ كتب اليهود والنصارى وكان يعني نفسه أن يكون النبي المبعوث من العرب، ولما ظهر النبي ﷺ امتنع عن الإسلام؛ حسداً له، وفي شعره كثيراً من الألفاظ السريانية، ومات أول ظهور الإسلام.

زهير بن أبي سلمى: أحد الثلاثة المتقدمين على سائر شعراء الجاهلية، وهم زهير وامرؤ القيس والنابغة، كان لا يعاazzل في كلامه، وكان يتجنب وحشى الشعر، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه، وكان يضرب به المثل في تنقيح الشعر حتى سميت قصائده بالحوليات؛ لأنه كان يعمل القصيدة ثم يأخذ في تنقيحها وعرضها على الشعراء في سنة كاملة. تعر: تنزل. مرتاع: الخائف. وزرا: الوزر: الملحأ، يمدح هرم بن سنان بأنه ملحأ كل خائف، وغياب كل ملهوف.

٦- قال امرؤ القيس:

أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

٧- وقال آخر:

حتى يذوق رجال غبٌ ما صنعوا يا ليت من يمنع المعروف يمنعه

٨- قال أبو نواس يستعطف الأمين:

وحياة رأسك لا أُعوِّذُ مثلها وحياة رأسك

٩- قال دعبدل الخزاعي:

الله يعلم أنني لم أقل فنداً ما أكثر الناس! لا بل ما أقلهم!

على كثير ولكن لا أرى أحداً إني لافتتح عيني حين أفتحها

الإجابة:

طريقته	نوعه	صيغة الإنشاء	رقم المثال
النهي	طلبي	لا تسقني ماء الملام	-١
الأمر	طلبي	أحبب حبيبك هوناً ما	-٢
الرجاء	غير طلبي	عسى أن يكون بغيضك يوماً ما	
الأمر	طلبي	وأبغض بغيضك هوناً ما	
الرجاء	غير طلبي	عسى أن يكون حبيبك يوماً ما	
النداء	طلبي	يا ناصر الدين إلخ.	-٣
الاستفهام	طلبي	أذكِر حاجتي	-٤
المدح	غير طلبي	نعم امراً هرم.	-٥

النداء	طلبي		أجارتنا.	-٦
التمني	طلبي		يا ليت من يمنع إلخ.	-٧
القسم	غير طليبي		حياة رأسك.	-٨
التعجب	غير طليبي		ما أكثر الناس	-٩
التعجب	غير طليبي		ما ألقاهم	

التمريرين - ١

بَيْنَ صِبَغِ الإِنْشَاءِ وَأَنْوَاعِهِ وَطُرُقِهِ فِيمَا يَأْتِي:

١ - قال أبو الطيب يمدح نفسه:

مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ عَنْ شَرْفِي أَنَا الْثَّرِيَا وَذَانِ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ

٢ - وقال:

لَعْلُ عَتَبَكَ مُحَمَّدٌ عَوَاقِبُهُ وَرَبِّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعَلَلِ

٣ - وقال:

فَيَا لَيْتَ مَا يَئِنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي مِنَ الْبَعْدِ مَا يَبْيَنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ

٤ - وقال في مدح سيف الدولة:

وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلَتِ الْمَنَائِي بِالْأَعْادِي فَكَيْفَ يَطْلُبُنَ شُغْلًا؟

٥ - وقال فيه أيضاً:

يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتَلَكَ بِالْإِحْسَانِ

ما أبعد العيب إلخ: يقول: إن العيب والنقصان بعيدان عني مثل بُعد الشيب والهرم عن الثريا، فما دامت الثريا لا تشيخ ولا تهرم فأنما لا يلحقني عيب ولا نقصان. يا من يقتل إلخ: أي أنت تقتل من شئت بسيفك، ولكنك صيرتني قتيلاً بإحسانك: أي بالغت في إحسانك إلى حتى عجزت عن شكرك فصررت كالقتيل.

٦ - وقال فيه أيضاً:

تَاللهُ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَا كُمْ
كَيْفَ السَّحَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ

٧ - وقال أيضاً:

وَمَكَايِدُ السَّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ
وَعَدَاوَةُ الشَّعَرَاءِ بِئْسَ الْمُقْتَنَى

٨ - وقال أيضاً:

لُمُ الْلَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتْ عَلَى جِدَتِي
بِرِقَّةِ الْحَالِ وَاعْذِرْنِي وَلَا تَلْمِ

٩ - وقال أيضاً:

بِئْسَ الْلَّيَالِي سَهَدْتُ مِنْ طَرَبٍ
شُوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا

التمرين - ٢

١ - كون ثماني جمل إنشائية منها أربع للإنشاء الطليبي وأربع لغير الطليبي.

٢ - إيه بصيغتين للقسم، وأخريين للمدح والذم، ومثلهما للتعجب.

٣ - استعمل الكلمات الآتية في جمل مفيدة، ثم بين نوع كل إنشاء:

لا النافية. همزة الاستفهام. لعل. ليبت. عسى.

حبدا. لا حبذا. ما التعجبية. واو القسم. هل.

التمرين - ٣

بين الإنشاء وأنواعه والخير وأضره فيما يأتي:

٤ - لعْمُرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادُ بَاهِلَهَا
ولكَنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

الهام: الرؤوس. أخنت: أخني عليه: أهلكه. جدي: الجدة: المال والغنى. برقـةـالحالـ: كنـاهـةـعـنـالفـقـرـ.

سـهـدـتـ: سـهـرـتـ. طـرـبـ: خـفـةـتـعـتـرـيـإـلـإـنـسـانـمـنـشـدـةـحـزـنـأـوـسـرـورـ. لـعـمـرـكـ إـلـخـ: يـقـوـلـ: إـنـأـرـضـالـهـوـاسـعـةـ

لـمـتـضـقـبـأـلـحـدـ،ـوـإـنـاـتـضـقـأـخـلـاقـرـجـالـوـصـدـورـهـمـ.

فماذا الذي تُغْنِي كرامُ المَنَاصِبِ
دَكَّا فَلَمْ يَقِنْ مِنْ أَرْكَانِهَا حَجَرُ
لَقَدْ حَسْنَتْ مِنْ قَبْلِ فِيكَ الْمَدَائِخُ
قُبْلٌ يُزَوِّدُهَا حَبِيبٌ رَاحِلٌ
عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبٌ
أُخْتَانَ رَهْنٌ لِلْعُشَيْةِ أَوْ غَدِ
أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلٌ وَتَزَوَّدُ
وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي حَكِيمٍ
وَلَا يُهْلِكُ الْمَعْرُوفُ مِنْهُ فَاعْلُمُ
عَلَى النَّعْشِ أَعْنَاقَ الْعِدَا وَالْأَقْارِبِ
بِأَصْبَعَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا
وَجَمَالًا يَزِينُ جِسْمًا وَعَقْلًا
فَجَمَالُ النُّفُوسِ أَسْمَى وَأَعْلَى
وَرَدَةُ الرَّوْضِ لَا تُضَارَعُ شَكْلًا

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ
لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ عَنْدَ مَضَرِعِهِ
لَيْنَ حَسْنَتْ فِيكَ الْمَرَائِي وَذِكْرُهَا
لِلَّهِ أَوْنَةٌ تَمُرُّ كَانَهَا
أَخِلَّا يَ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ
إِنَّ الْمَسَاءَ لِلْمَسَرَّةِ موَعِدٌ
فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَا لَكَ فَتَيَّقَنْ
وَكُلَّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرْءِ تُغْنِي
ذَرِينِي فَإِنَّ الْبَخْلَ لَا يُخْلِدُ الْفَتَى
وَكُلَّ امْرَئٍ يَوْمًا سِيرَكُبُّ كَارَهَا
وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي
يَا بَتْتَى إِنْ أَرْدَتِ آيَةً حُسْنِ
فَانْبَذِي عَادَةَ التَّبَرُّجِ تَبَذَّا
يَضْنَعُ الصَّانِعُونَ وَرَدًا وَلَكِنْ

إِذَا لَمْ تَكُنْ إِلَّا يَقُولُ: إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ الرَّجُلِ الشَّرِيفِ مُشَابِهَ لِأَصْلِهِ فِي الْشَّرْفِ وَالْكَرَمِ لَمْ يَنْفَعْهُ اِنْتِسَابُهُ إِلَى أَصْلِ
كَرِيمٍ وَمُخْتَدِ شَرِيفٍ. لِلَّهِ إِلَّا يَقُولُ: إِنْ سَاعَاتَ اللَّهِوَ مَعَ لَذَّهَا قَصِيرَةٌ سَرِيعَةُ الْمَرْوَرِ كَأَنَّهَا الْقَبْلُ الَّتِي يَزُودُهَا حَبِيبٌ
الرَّاحِلٌ؛ فَإِنَّ لَذَّهَا فِي غَايَةِ الْقَصْرِ ثُمَّ تَمَرُّ، وَلَا يَقِنُ مِنْهَا إِلَّا ذَكْرِي.

أَخِلَّا إِلَّا يَقُولُ: يَنْادِي أَصْدِقَاءَ الَّذِينَ مَاتُوا وَيَقُولُ: لَوْ كَانَ مَا أَصَابَكُمْ غَيْرَ الْمَوْتِ لَعَتَبْتُ عَلَيْهِ وَلَكِنْ لَا عَتَابٌ
عَلَى الرَّزْمَانِ؛ لَأَنَّهُ إِذَا أَخْدَى شَيْئًا لَا يَرْدِهُ. إِنَّ الْمَسَاءَ إِلَّا يَقُولُ: إِنَّ الْمَسَرَّةَ لَا تَدُومُ فَغَايَتِهَا الْمَسَاءُ.

إِذَا سَمِعْتَ إِلَّا يَقُولُ: إِذَا بَلَغْتَ مَوْتَ أَحَدٍ فَاعْتَرَبْتَ بِهِ وَتَيَقَنْتَ أَنْ سَبِيلَكَ سَبِيلٌ، وَتَزَوَّدَ لِلْآخِرَةِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.
وَكُلَّ شَجَاعَةٍ إِلَّا يَقُولُ: إِنَّ الشَّجَاعَةَ كَيْفَمَا كَانَتْ تَدْفَعُ الْهُوَانَ عَنْ صَاحِبِهَا وَلَكِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الْحَكِيمِ لَا تَقْاسِ
بَهَا الشَّجَاعَةُ فِي غَيْرِهِ؛ لَأَنَّهَا حِينَتْذَ تَكُونُ مَقْرُونَةً بِالْحَزْمِ، فَيَكُونُ صَاحِبُهَا أَبْعَدَ مِنَ الْحَيَاةِ. الْجَدُّ الْحَظُّ. يَقُولُ: إِنَّ
الْعَاقِلَ مُحْرُومٌ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ غَالِبًا؛ لَأَنَّ حَسْنَ الْحَظْ وَالذَّكَاءِ لَا يَجْتَمِعُانِ لَحْيَ كَمَا لَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ وَالنَّارُ.

التمرين - ٤

حول الأخبار الآتية إلى جمل إنشائية، واستوف أنواع الإنشاء الظلي التي تعرفها:

يتنافسُ الصناعُ	الطيرُ مغرّدٌ	الروضُ مزهّرٌ
أجادَ الكاتبُ	نَشِطَ العَالِمُ	يَفِيضُ النَّيلُ

التمرين - ٥

بين نوع الإنشاء في الـبيتين التاليـين، ثم انتـرـهما نـثـرـافـصـيـحاـ:

يَا أَيُّهَا الْمُتَّحَلِّي غَيْرَ شِيمَتِهِ
وَمِنْ شَمَائِلِهِ التَّبْدِيلُ وَالْمَلْقُ
إِرْجَعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ دِيَدَنَهُ
إِنَّ التَّخْلُقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ

الإنشاء الظلي

١ - الأمر

الأمثلة:

١ - من رسالة لعليٍّ عليه السلام بعث بها إلى ابن عباس، وكان عاملًا بمحكمة:

أَمَّا بعـد! فـأـقـمـ لـلـنـاسـ الـحـجـ، وـذـكـرـهـمـ بـأـيـامـ الـلـهـ، وـاجـلـسـ لـهـمـ الـعـصـرـيـنـ، فـأـفـتـ الـمـسـتـفـتـيـ، وـعـلـمـ
الـجـاهـلـ، وـذاـكـرـ الـعـالـمـ.

٢ - وقال تعالى: ﴿وَلَيُوْفُوا نُذُورَهُمْ وَلَيُطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج: ٢٩).

٣ - وقال: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائد: ٥١).

٤ - وقال: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (البقرة: ٨٣).

شيمته: الخلق، والشمائل الأخلاق وهو جمع مفردته شمائل. والملق: الود واللطف الظاهران، ومنه الرجل الملقي وهو الذي يعطي بلسانه ما ليس في قلبه. ديدنه: الدين: الدأب والعادة. التخلق: أن يتكلف الإنسان غير خلقه، يقول: لا تتكلف ما ليس من خلقك؛ لأنك إن فعلت غلبك طبعك وانكشف للناس تصنعك. بأيام الله: يريد أيام الله التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم. العصرين: يريد بالعصرين الغادة والعشي من باب التغليب.

٥- قال أبو الطيب في مدح سيف الدولة:

كَذَا فَلَيْسَرْ مَنْ طَلَبَ الْأَعْدَادِ

٦- وقال يخاطبه:

فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتُهُمْ لِي حُسْنَا

أَزْلَ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكَبِيْتَهُمْ

٧- وقال امرؤ القيس:

بِسَقْطِ اللَّوْيِ يَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

قِفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

٨- وقال أيضاً:

بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

أَلَا أَيْهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا اِنْجَلِي

٩- وقال البحيري:

كَفَانِي نَدَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ

فَمَنْ شَاءَ فَلَيَجْعَلْ وَمَنْ شَاءَ فَلَيَجْعُدْ

١٠- وقال أبو الطيب:

يَيْنَ طَعْنَ الْقَنَا وَخَفْقَ الْبَنُودِ

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ

١١- وقال آخر:

وَهَاتُوا كَرِيمًا مَاتَ مِنْ كُثْرَةِ الْبَنْدِ

أَرُونِي بِخِيَالًا طَالَ عُمْرًا يُخْلِهِ

١٢- وقال غيره:

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ الْلَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحِي فَاصْبِنْ مَا تَشَاءُ

سراك: السري السير ليلا. بكبتهم: كبته: أذله، يقول: أنت صيرتهم حاسدين لي بما أفضت علي من نعمتك، فأصرف شر حسدتهم عني بإذلامهم. قفا إلخ: قفا: أمر للاثنين بالوقوف، الذكرى: التذكر، وسقوط اللوى والدخول وحومل مواضع يقول لرفقه: قفا وأعيناني بالبكاء لتذكر حبيب فارقه، ومنزل خرجت منه، وهذا المنزل بين هذه المواضع.

الإنجلي: الانجلاء: الانكشاف. بأمثال: الأفضل، يقول: ليتك أية الليل تنكشف وتحى ظلامك عن عيني لأرى بياض الصبح، ثم عاد فقال: وما الإصباح بأفضل منك عندي؟ فإني أقاسي من هموي نهارا ما أقاسيه ليلا. خفق البنود: اضطراها، والبنود جمع بند وهو العلم الكبير.

١٣ - وقال تعالى:

﴿فَوَكُلُوا وَاشْرُبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَحْرِ﴾ (البقرة: ١٨٧).

البحث:

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلا منها يشتمل على صيغة يطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلا وقت الطلب، ثم إذا أمعنت النظر رأيت طالب الفعل فيها أعظم وأعلى من طلب الفعل منه، وهذا هو الأمر الحقيقي، وإذا تأملت صيغة رأيتها لا تخرج عن أربع: هي فعل الأمر كما في المثال الأول، والمضارع المقوون بلام الأمر كما في المثال الثاني، واسم فعل الأمر كما في المثال الثالث، والمصدر النائب عن فعل الأمر كما في المثال الرابع.

انظر إذا إلى الطائفة الثانية تجد أن الأمر في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام، وإنما يدل على معانٍ أخرى يُدرِّكها السامع من السياق وقرائن الأحوال.

فأبو الطيب في المثال الخامس لا يريد تكليفا ولا يقصد إلى الإلزام، وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشدهم إلى الطريق المثلثي في طلب المجد وكسب الرفعة، فالأمر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام.

وصيغة الأمر في المثال السادس لا يُراد بها معناها الأصلي؛ لأن المتنبي يخاطب مليكه، والمليك لا يأمره أحد من شعبه، وإنما يراد بها الدعاء، وكذلك كل صيغة للأمر يخاطب بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة و شأنًا.

وإذا تدبرت المثال السابع وجدت امرأ القيس يتخيّل صاحبَين يستوقفهما ويستبكيهما جريا على عادة الشعراء؛ إذ يتخيّل أحدهم أن له رفيقين يصطحبانه في غدوة ورواحه، فيوجه إليهما الخطاب، ويفضي إليهما بسره ومكثون صدره، وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من ندٌ ليندٌ لم يُرد بها الإيجاب والإلزام، وإنما يراد بها محض الالتماس.

وأمرٌ القيس أيضاً في المثال الثامن لم يأمر الليل ولم يكلفه شيئاً، لأن الليل لا يسمع ولا يطيع، وإنما أرسل صيغة الأمر وأراد بها التمني.

وإذا تدبرت الأمثلة الباقيه وتعرفت سياقها وأحاطت ما يكتنفها من قرائن الأحوال أدركت أن صيغة الأمر فيها لم تأت للدلالة على المعنى الأصلي، وإنما جاءت لتنفيذ التخيير والتسوية والتعجيز والتهديد والإباحة على الترتيب.

القواعد:

(٣٧) الأمر طلب الفعل على وجه الاستعلاء.

(٣٨) للأمر أربع صيغ: فعل الأمر، والمضارع المقوون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر.

(٣٩) قد تخرج صيغة الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ آخرٍ تستفاد من سياق الكلام، كالإرشاد والدّعاء والالتماس والتمني، والتخيير والتسوية والتعجيز والتهديد والإباحة.

النموذج:

لبيان صيغة الأمر وتعيين المراد من كل صيغة فيما يأتي:

١ - قال تعالى خطاباً ليعيى عليه السلام: ﴿خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ (مرم: ١٢).

٢ - قال الأرجاني:

شاورْ سواكَ إِذَا نابُكَ نابَةً

٣ - وقال أبو العناية:

واخْفِضْ جناحَكَ إِنْ مُنْحَتَ إِمَارَةً

٤ - وقال أبو العلاء:

فِيَا مَوْتٍ رُّزِّ إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ
وَيَا نَفْسُ جَدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ

٥ - وقال آخر:

أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلًا لَعَنِي
أَرَى مَا تَرَى إِنَّهُ بَخِيلًا مُحَلَّدًا

٦ - وقال خالد بن صفوان ينصح ابنه:

دُعَ منْ أَعْمَالِ السُّرِّ مَا لَا يَصْلُحُ لَكَ فِي الْعَلَانِيَةِ.

٧ - وقال بشار بن بُرْد:

فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فِيَّهُ
مُقَارِفُ ذَنْبٍ تَارَةً وَمُجَانِيَهُ

٨ - وقال تعالى: ﴿هُنَّ قُلْنَاتٌ تَمَتَّعُوا فِيَّهُ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ (ابراهيم: ٣٠).

٩ - وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة:

أَخَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ
وَلَا تُعْطِنَّ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ

١٠ - وقال قطري بن الفجاءة يخاطب نفسه:

فَصَبَرًا فِي مَحَالِ الْمَوْتِ صَبَرًا
فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطِعَ

في موت: يفضل الموت على الحياة ويأمر نفسه أن تأخذ في طريق الجد؛ لأن الدهر غير جاد. هُزْلًا: المزمل بالضم وبالفتح: الضيق والفقير. خالد بن صفوان: كان من فصحاء العرب والمشهورين، وكان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، وله معهما أخبار، ولد ونشأ بالبصرة، وكان أيسر أهلها مالا، توفي سنة ١٣٥هـ.

مقارف ذنب: مرتکبه يقول: إذا أردت ألا يزال معك صديق فعش منفرداً، وذلك مستحيل، أما إذا أردت أن تعيش مع الناس فسامح إخوانك وصلهم على ما هم من عيوب. أخَا الْجُودِ: يعطِ الناس أموالك ولا تعطِهم شعرِي أي لا تحوِّجي إلى مدح غيرك. قطري بن الفجاءة: هو أحد رؤوس الخوارج فارس مذكور، وشاعر مشهور، سلّموا عليه بالخلافة ثلاثة عشرة سنة.

الإجابة:

المعنى المراد	صيغة الأمر	الرقم	المعنى المراد	صيغة الأمر	الرقم
المعنى الحقيقي للأمر الإرشاد	دع من أعمال السر	-٦	المعنى الحقيقي للأمر الإرشاد	خذ الكتاب	-١
المعنى الحقيقي للأمر التخيير	فعش واحداً أو صل أخاك	-٧	الإرشاد	شاور سواك	-٢
المعنى الحقيقي للأمر التهديد	قل تمتعوا	-٨	الإرشاد الإرشاد	واخفض جناحك وارغب بنفسك	-٣
دعا	أعط الناس	-٩	التمني التمني	زر جدي	-٤
المعنى الحقيقي للأمر	صبراً	-١٠	التعجيز	أربيني	-٥

١- التمرين

لم كانت صيغ الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الإرشاد والالتماس والتعجيز والتمني والدعاء على الترتيب؟

- ١- وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ وَلَا يَغْرِكَ مِنْهُمْ ثَغْرٌ مُبْتَسِمٌ
- ٢- يَا خَلِيلَيْ خَلِيلَيْ وَمَا بِي أَوْ أَعِيدَا إِلَيْ عَهْدَ الشَّبَابِ
- ٣- يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

يا دار إخ: البيت لعترة بن شداد، و عبلة اسم امرأة، والجواء: واد في دياربني عبس، وعمي صباحا: انعبي، يقول للدار: أخربني عن أهلك أنعم الله حalk وسلمك من البلى.

التمرين - ٢

لم كانت صيغ الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الدعاء والتعجيز والتسوية على الترتيب؟

- ١ إِسْلَمَ يَزِيدُ فَمَا فِي الدِّينِ مِنْ خَلْلٍ إِذَا سَلَمْتَ وَمَا فِي الْمُلْكِ مِنْ خَلْلٍ
- ٢ أَرْنِي الَّذِي عَاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ مُتَعَاضِيًّا لَكَ عَنْ أَقْلَى عِثَارٍ
- ٣ ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ (الطور: ١٦).

التمرين - ٣

بين صيغ الأمر و ما يراد بها في ما يأتي:

١ - نَصَحَّ أَحَدُ الْخَلْفَاءِ عَامِلًاً لَهُ فَقَالَ:

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصَحْهُ وَأَحِلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ.

٢ - وَقَالَ حَكِيمٌ لَابْنِهِ:

يَا بُنْيَّ! اسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنْ شَرَارِ النَّاسِ، وَكُنْ مِنْ خَيَارِهِمْ عَلَى حَذْرٍ.

٣ - وَقَالَ غَيْرُهُ:

يَا بُنْيَّ! زَاحِمُ الْعُلَمَاءِ بِرُكْبَتِيكَ، وَأَنْصَتْ إِلَيْهِمْ بِأَذْنِيكَ، فَإِنَّ الْقَلْبَ يَحْيَا بِنُورِ الْعِلْمِ كَمَا تَحْيَا الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ بِعَطْرِ السَّمَاءِ.

٤ - وَقَالَ أَبُو الطَّيْبِ يَخْاطِبُ سِيفَ الدُّولَةِ:

أَجِزْنِي إِذَا أَنْشَدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا	بِشْعَرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدًا
وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي	أَنَا الطَّائِرُ الْمَحْكُيُّ وَالْأَخْرُ الصَّدَى

أود: العوج. خلل: الفساد في الأمر. أجزني: كافثني، يقول: إذا أنشدك شاعر شعراً فاجعل جائزته لي؛ لأن الذي أنشدته هو شعرى أتاك به المادحون يرددونه عليك. والمعنى أفهم يسلخون معانى أشعاري ويقتبسون ألفاظي ويمدحونك. ودع كل صوت: المعنى: لا يقال غير شعري؛ فان الشعر هو الأصل وغيره حكاية له كالصدى الذي يمحكى صوت الصائق.

٥ - وقال البحري:

فاسلم سلامة عرضتك الموقور من
صرف الحوادث والزمان الأنكى

٦ - وقال أبو نواس:

فامض لا تمن على يدا من كدره

٧ - وقال الصّمة بن عبد الله:

فِقَا وَدَّعَا نَجَداً وَمَن حَلَّ بِالْحَمَى
وَقَلَّ لَعْجِدِ عِنْدَنَا أَنْ يُودَعَا

٨ - قال تعالى:

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْأَنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ
إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن: ٣٣).

٩ - وقال أبو الطيب:

أَقِلَّ اشْتِيَاقاً أَيْهَا الْقَلْبُ رُبِّيَا
رَأَيْتُكَ تُصْفِي الْوُدَّ مِنْ لِيْسَ حَازِيَا

١٠ - وقال مهيار الديلمي:

وَعَشْ إِمَّا قَرِينَ أَخَ وَفِي
أَمِينِ الْغَيْبِ أَوْ عِيشَ الْوِحَادِ

١١ - وقال المعري:

أَبْنَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْ عِدَ
نَّ قَلِيلَ الْعَزَاءِ بِالْإِسْعَادِ
إِيَّهِ اللَّهُ دَرَكْنَ فَأَنْتَ
سَنَّ الْلَّوَاتِي تُحْسِنَ حَفْظَ الْوَدَادِ

لا تمن: لا تمن. يدا: النعمة، يقول: لا تمن على بما أسدت إلي من النعم؛ فان المنة قدم الصناعة.

بالحمى: الحمى: موضع فيه ماء وكلا يمنع الناس منه. لتجد: النجد: كل ما ارتفع من قمة إلى أرض العراق،

يقول: يا خليلي قفا حتى تودعا بجدا، ومن سكن حماه، والتوديع قليل عندي على بجدا؛ فإنه جدير بأكثر من

ذلك. أقل: فعل الأمر من الإقلال. تصفى: تخلص، يقول لقلبه: لا تشتق إلى من فارقته؛ فانك تخلص الود لمن

لا يجزيك عليه بود مثله. الهديل: الذكر من الحمام أو صوته أو هو اسم لفrex من عهد نوح كما تزعم العرب.

إيه: اسم فعل الأمر، ومعنىه طلب الزيادة من حديث أو عمل.

التمرين - ٤

- ١ - هات أمثلة لصيغ الأمر الأربع بحيث يكون المعنى الحقيقي للأمر هو المراد في كل صيغة.
- ٢ - هات مثالين لصيغة الأمر المفید للتخيير.
- ٣ - هات مثالين لصيغة الأمر المفید للتهدید
- ٤ - هات مثالين لصيغة الأمر المفید للتعجیز.

التمرين - ٥

العب واهجّر قراءةً الدرس.

قد يكون الأمر في الجملتين السابقتين للتوبیخ أو للإرشاد أو للتهدید، فيین حال المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث.

التمرين - ٦

اسبح في البحر.

قد يكون الأمر في الجملة السابقة للدعاء أو للالتماس أو للتعجیز أو للإرشاد، فيین حال المخاطب في كل حال من الأحوال الأربع.

التمرين - ٧

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية أمرية، واستوف جميع صيغ الأمر:
 أنت تبکرُ في عملك. يخرجُ عليٌّ إلى الرياض. تصيرُ نفسي على الشدائـد.
 يأـخذُ البطل سيفـه. يـثـبـتـ هـشـامـ فـيـ مـكـانـهـ. يـتـرـكـ محمدـ المـزاـحـ.

التمرين - ٨

اشرح ما يأتي، وبين ما راعك من بلاغته وحسن تأديته المعنى:

كان أبو مسلم يقول لقواده: أشعروا قلوبكم الجراءة؛ فإنها من أسباب الظفر، وأكثروا ذكرَ الضَّعَائِن؛ فإنها تبعث على الإقدام، وألزموا الطائفة؛ فإنها حصنُ المُحَارِب.

٢ - النهي

الأمثلة:

١ - قال تعالى في النهي عن أخذ مال اليتيم بغير حق:

﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتَيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الأنعام: ١٥٢).

٢ - وقال في النهي عن قطع الإنسان رحمة:

﴿وَلَا يَأْتِي أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةُ أَنْ يُؤْتُوا أُولَئِي الْقُرْبَى﴾ (النور: ٢٢).

٣ - وقال في النهي عن اتخاذ بطانة السوء:

﴿هُنَّا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَيْرًا﴾ (آل عمران: ١١٨).

٤ - وقال مسلم بن وليد في الرشيد:

لَا يَعْدِمُنَّكَ حِمَى الْإِسْلَامِ مِنْ مَلِكٍ أَفْتَأَتَ قُلُّتَهُ مِنْ بَعْدِ تَأْوِيدِ

٥ - وقال أبو الطيب في سيف الدولة:

فَلَا تُبَلِّغَاهُ مَا أَقُولُ إِنَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يُذَكَّرُ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقَ

٦ - وقال أبو نواس في مدح الأمين:

يَا نَاقُ لَا تَسْأَمِي أَوْ تَبْلُغِي مِلِكًا تَقْبِيلُ رَاحِتِهِ وَالرَّكْنِ سِيَّانِ

أبو مسلم: هو عبد الرحمن بن مسلم القائم بالدعوة العباسية، وأحد كبار القادة، كان فصيحاً في العربية والفارسية، عالماً بالأمور، مقداماً داهية حازماً، يروي الشعر ويقوله، وبلغ في عمره القصير منزلة عظماء العالم، وقد قتله المنصور لما رأى منه طمعاً في الملك سنة ١٣٧ هـ.

يأْتِل: يختلف. السُّعَة: الغنى. لَا يَأْلُونَكُمْ خَيْرًا: أي لا يقتضون في إفساد شئونكم. قلته: قلة كل شيء: أعلاه. تأْوِيد: التَّعْوِيْج. راحته: الراحة. الكف. الرَّكْن: يرید به رکن الخطيم بالکعبه.

متى تحطّي إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً
تَسْتَجْمِعِي الْخَلْقَ فِي تِمْثَالِ إِنْسَانٍ

٧- وقال أبو العلاء:

وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا فَإِنْ خَلَقْتَ السَّفَهَاءَ تَعْدِي

٨- وقال أبو الأسود الدؤلي:

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمًا

٩- وقال آخر:

لَا تَعْرِضْنَ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا بِنَدَى يَدِيهِ فَلَسْتَ مِنْ أَنْدَادِهِ

١٠- لا تتمثل أمري "تقول ذلك لمن هو دونك".

١١- قال أبو الطيب يهجو كافورا:

لَا تَشْتَرِي الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَمَ مَعَهُ إِنَّ الْعَبْدَ لِأَنْجَاسٍ مَنَاكِيدُ

البحث:

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلا منها يشتمل على صيغة يُطلب بهذا الكف عن الفعل، وإذا أمعنت النظر رأيت طالب الكف فيها أعظم وأعلى من طلب منه، فإن الطالب في أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه وتعالى، والمطلوب منهم هم عباده، وهذا هو النهي الحقيقى، وإذا تأملت صيغته في كل مثال يرد عليك وجدها واحدة لا تغير، وهي المضارع المقوون بلا النهاية.

انظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن النهي في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقى، وهو طلب الكف من أعلى لأدنى، وإنما يدل على معانٍ أخرى يدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال.

فمسلم بن الوليد في المثال الرابع لا يقصد من النهي إلا الدعاء للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام

أبو الأسود: هو ظالم بن عمرو بن ظالم من قبيلة الدائل، كان شاعرًا مجيداً، وفقيها محدثاً، وفارساً شجاعاً، صحب علياً وشهد معه صفين، وهو أول من وضع النحو بإشارة علي رضي الله عنه، توفي سنة ٦٩هـ.

مناكيد: جمع منكود وهو قليل الخير: أي أن العبد لا يصلح إلا بالضرب والإهانة.

وإعلاه كلامته.

وأبو الطيب في المثال الخامس إنما يلتمس من صاحبيه أن يكتما عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته وفتكه بالأعداء وحسن بلائه في الحروب؛ لأنه شجاع والشجعان يشتاقون إلى الحروب متذكّر لهم، وهذا على ما جرت به عادة العرب في شعرهم؛ إذ يتخيل الشاعر أن له رفيقين يصطحبانه ويستمعان لإنشاده، فيخاطبهما مخاطبة الأنداد، وصيغة النهي متوجّهٌ من نِدٌ إلى نده أفادت الالتماس.

وأبو نواس في المثال السادس إنما يتمنى أن تتحمل ناقته مشاقّ السفر، وألا ينزل بها السأم حتى تبلغ ديار الأمين، فترى هناك كيف جمع الله العالم في صورة إنسان.

وأبو العلاء في بيته إنما ينصح مخاطبه ويرشده إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنيا.

وأبو الأسود إنما يقصد توبیخ من ينهى الناس عن السوء ولا ينتهي عنه، ويقصد الآخرون في الأمثلة الثلاثة الباقيه إلى التئيس والتهديد والتحقير على الترتيب.

القواعد:

(٤٠) النهي طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء.

(٤١) للنهي صيغة واحدة هي المضارع مع لا النافية.

(٤٢) قد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال، كالدعاء والالتماس والتمني والإرشاد والتوبیخ والتئيس والتهديد والتحقير.

النموذج:

بين صيغة النهي والمراد منها في كل مثال من الأمثلة الآتية:

١ - قال تعالى:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: ٥٦).

٢- وقال أبو العلاء:

لَا تَحِلْفَنَّ عَلَى صِدْقٍ وَلَا كَذِبٍ فَمَا يُفِيدُكَ إِلَّا الْمَأْتَمُ الْحَلِفُ

٣- وقال تعالى:

﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ (الحجرات: ١١).

٤- وقال:

﴿لَا تَعْتَذِرُوْا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (التوبه: ٦٦).

٥- وقال البحترى يخاطب المعتمد على الله:

لَا تَخْلُّ مِنْ عِيشٍ يَكُرُّ سُرُورَةُ أَبْدًا وَنُورُوزٌ عَلَيْكَ مُعَادٍ

٦- وقال الغزّى:

وَلَا تُتْقِلَا جَيْدِي بِمِنْتَهٍ جَاهِلٌ أَرْوَحُ بَهَا مِثْلُ الْحَمَامِ مُطْوِقًا

٧- وقال آخر:

لَا تَطْلُبِ الْمَحْدَدَ إِنَّ الْمَحْدَدَ سُلْمَهٌ صَعْبٌ وَعِشْنٌ مُسْتَرِيحاً نَاعِمَ الْبَالِ

٨- وقالت النساء ترثي أخاهَا صخرًا:

أَعْيَنَى جُودًا وَلَا تَجْمُدًا أَلَا تَبْكِيَانٌ لِصَخْرٍ النَّدِي

٩- وقال خالد بن صفوان:

لَا تَطْلُبُوا الْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ حِينِهَا، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا.

المعتمد على الله: هو الخليفة العباسى الخامس عشر، بويع بالخلافة سنة ٢٥٦هـ، واشتهر بالحلم الواسع، وتوفي سنة ٢٧٩هـ. نوروز: أول يوم في السنة الشمسية وهو من أعياد الفرس.

صخرًا: هو الشهم الكريم أخوه النساء لأبيها، وقد قتل قبل الإسلام بقليل فرثته أخته بقصائد غراء نالت من أجلها الصيت الذايغ بين شعراء الجاهلية والمخضرمين. لا تج مدًا: أي لا تبخلا بالدموع.

الإجابة:

المعنى المراد	صيغة النهي	الرقم	المعنى المراد	صيغة النهي	الرقم
الالتماس	لا تتقلا	-٦	المعنى الحقيقي للنهي	ولا تفسدوا	-١
التحقير	لا تطلب	-٧	الإرشاد	لا تختلفن	-٢
التمني	لا تحمدا	-٨	التوجيه	لا يسخر	-٣
الإرشاد	لا طلبوها	-٩	التيئيس	لا تعذروا	-٤
الإرشاد	ولا طلبوها		الدعاء	لا تخل	-٥

التمرين - ١

لم كان النهي فيما يأتي للإرشاد والتمني والتهديد والتحقير على الترتيب؟

- ١ - لا يَخْدَعْنَكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعَةُ وَأَرْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ
- ٢ - لا تُمْطِري أَيْمَانَهَا السَّمَاءَ.
- ٣ - لا تقلع عن عنادك (قوله لمن هو دونك).
- ٤ - لا تجهد نفسك فيما تعب فيه الكرام.

التمرين - ٢

بين صيغ النهي، والمراد من كل صيغة فيما يأتي:

- ١ - قال أبو الطيب في مدح سيف الدولة:

لَا تَطْلُبُنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا حُتَّمُوا

- ٢ - وقال الشاعر:

لَا تَحْسِبِ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ أَكِلَهُ لَنْ تَبْلُغِ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا

٣- وقال الطغرائي:

لا تطمحنَّ إلى المراتِبِ قبلَ أنْ
تَكَاملَ الأدواتِ والأسبابُ

٤- وقال الشريف الرضي:

لا تَأْمَنَّ عَدُوا لَانَ جَانِبُهُ
خُشُونَةُ الصَّلَّ عَقْبَى ذَلِكَ الَّذِينَ

٥- وقال أبو الطيب:

فَلَا تَنْلُكَ الْلَّيَالِي إِنَّ أَيْدِيهَا
إِذَا ضَرَبَنَ كَسَرَنَ النَّبَعَ بِالْغَرَبِ

٦- لا تلهينَكَ عنِ مَعَادِكَ لَذَّةُ

فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَةُ الْمُبَعُ

٧- لَا تَحْسِبُوا مَنْ أَسْرَتْمَ كَانَ ذَا رَمَقِ

٨- وقال أبو العلاء:

لَا تَطْوِي السَّرَّ عَنِ يَوْمِ نَاثِبَةٍ

وَالْخِلُّ كَالْمَاءِ يُبَدِّي لِي ضَمَائِرَهُ

٩- وقال الله تعالى:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَئِنُّكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة: ١٨٨).

١٠- وقال أبو الطيب:

وَلَا تَشَكَّ إِلَى حَلْقِ فَتْشِمِتَهُ

١١- لَا تَطْلُبِ الْمَحْدَ وَاقْنَعِ

الطغرائي: هو مؤيد الدين الأصبهاني المعروف بالطغرائي، فاق أهل زמנו في صنعة النظم والنشر، وقد رمي

بالإلحاد قتل ١٤٥هـ. الصلّ: بالكسر: الحياة التي لا تنفع منها الرقية. تشك: تصبك. النبع: شجر صلب.

بالغرب: نبت ضعيف، يقول: لا أصابتكم القيمة بسوء؛ فإنها تغلب القوي بالضعف.

تشك: مضارع من التشكي. شكوى: مفعول المطلق. الرحم: طائر، يقول: لا تشک إلی أحد ما ينزل بك من

ضر لثلا تشمتة بشكواك، فيكون الحال كحال الجريح يشكو جراحه إلى الطيور التي ترقب موته لتأكله.

التمرين - ٣

١- هات مثالين تفيد صيغة النهي في كل منهما المعنى الأصلي للنهي.

٢- هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهي في المثال الأول منها مفيدة الدعاء، وفي الثاني الالتماس، وفي الثالث التمني.

٣- هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهي في أولاً للإرشاد، وفي الثاني للتبيين، وفي الثالث للتهديد.

التمرين - ٤

لا تفارق فراش نومك.

قد يكون النهي في الجملة السابقة للإرشاد أو التهديد أو التوبيخ، وبين حال المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث.

التمرين - ٥

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية من باب النهي، وعين المراد من صيغة النهي في كل جملة تأتي بها:

١- أنتَ تعتمدُ على غيرك. ٥- أَتَمْ تعتذرونَ اليوم.

٢- أنتَ تطيلُ أمري. ٦- أنتَ تواحدني بكل هفوة.

٣- أنتَ تكثرُ من عتاب الصديق. ٧- يحضرُ عليّ مجلسنا.

٤- أنتَ تنهى عن الشرّ وتفعله. ٨- يهملُ القرويونَ تعليم أبنائهم.

التمرين - ٦

اشرح البيتين الآتيين، وبيّن المراد من صيغتي النهي فيهما:

فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طَبَاعِهِمْ فَتَشَبَّهُ مِنْ طُولِ الْعِتَابِ وَيَتَبَعُوا
وَلَا تُعَتَّرُ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشَاشَةِ فَأَكْثَرُ إِيمَاضِ الْبَوَارِقِ خَلْبُ

إِيمَاضُ الْبَرْقِ: لمعانه. الْبَوَارِقُ: جمع بارقة: وهي البرق. الْخَلْبُ: الذي ليس بعده مطر.

٣- الاستفهام وأدواته

أ- الهمزة وهل

الأمثلة:

(أ)

١- أَنْتَ الْمُسَافِرُ أَمْ أَنْحُوكَ؟

٢- أَمْسَتَرْ أَنْتَ أَمْ بَائِعُ؟

٣- أَشَعِيرًا زرعت أَمْ قَمَحًا؟

٤- أَرَاكِبًا جئت أَمْ مَاشِيًّا؟

٥- أَيْوَمُ الْجَمْعَةُ يَسْتَرِيعُ الْعَمَالُ أَمْ يَوْمُ الْأَحَدِ؟

(ب)

٦- أَيْصَدَ الْذَّهَبُ؟

٧- أَيْسِيرُ الْغَمَامُ؟

٨- أَتَحْرُكُ الْأَرْضُ؟

(ج)

٩- هَلْ يَعْقِلُ الْحَيْوَانُ؟

١٠- هَلْ يُحِسِّنُ النَّبَاتُ؟

١١- هَلْ يَنْمُو الْجَمَادُ؟

البحث:

الجمل السابقة جمّعها تفيد الاستفهام، وهو كما تعلم طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وأدواته في أمثلة الطائفتين "أ" و"ب" الهمزة، وفي أمثلة الطائفة "ج" "هل"، ونريد هنا أن نعرف

الفرق بين الأداتين في المعنى والاستعمال.

تدير أمثلة الطائفة "أ" حيث أداة الاستفهام هي الهمزة، تجد أن المتكلم في كل منها يعرف النسبة التي تضمنها الكلام، ولكنه يتردد بين شيئاً وينطلب تعين أحدهما؛ لأنه في المثال الأول مثلاً يعرف أن السفر واقع فعلاً، وأنه منسوب إلى واحد من اثنين: المخاطب أو أخيه، فهو لذلك لا يطلب معرفة النسبة، وإنما يطلب معرفة مفرد، وينتظر من المسؤول أن يعين له ذلك المفرد ويدله عليه، ولذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال له: " أخي" مثلاً، وفي المثال الثاني يعلم السائل أن واحداً من شيئين: الشراء أم البيع، قد نسب إلى المخاطب فعلاً، ولكنه متعدد بينهما فلا يدرى أهو الشراء أم البيع، فهو إذاً لا يطلب معرفة النسبة؛ لأنها معروفة له، ولكنه يسأل عن مفرد وينطلب تعينه، ولذا يجاب بالتعيين فيقال له في الجواب: "بائع" مثلاً، وهكذا يقال في بقية أمثلة الطائفة "أ".

وإذا تدبرت المفرد المسؤول عنه في أمثلة هذه الطائفة، وكذلك في كل مثال آخر يعرض لك، وجدته دائماً يأتي بعد الهمزة مباشرة، سواء "أ" كان مستنداً إليه كما في المثال الأول، أم مستنداً كما في الثاني، أم مفعولاً به كما في الثالث، أم حالاً كما في الرابع، أم ظرفاً كما في الخامس، أم غير ذلك، ووُجِدَت له معادلاً يذكر بعد "أ" كما ترى في الأمثلة، وقد يحذف هذا المعادل فتقول: أنت المسافر؟ أمشتر أنت؟ وهلم جرا.

انظر إلى أمثلة الطائفة "ب" حيث أداة الاستفهام هي الهمزة أيضاً تجد الحال على خلاف ما كانت في أمثلة الطائفة "أ"؛ فإن المتكلم هنا متعدد بين ثبوت النسبة ونفيها، فهو يجهلها، ولذلك يسأل عنها وينطلب معرفتها، ففي المثال السادس مثلاً يتردد المتكلم بين ثبوت الصدأ للذهب ونفيه عنه، ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة، ويكون جوابه بـ "نعم" إن أريد الإثبات، وبـ "لا" إن أريد النفي، وإذا تأملت الأمثلة هنا لم تجد للمؤول عنه وهو النسبة معادلاً.

وما تقدم ترى أن للهمزة استعمالين فتارة يطلب بها معرفة مفرد، وتارة يطلب بها معرفة نسبة، وتسمى معرفة المفرد تصوراً، ومعرفة النسبة تصديقاً.

انظر إلى أمثلة الطائفة "ج" حيث أداة الاستفهام "هل" تجده أن المتكلم في كل منها لا يتردد في معرفة مفرد من المفردات، ولكنه متعدد في معرفة النسبة فلا يدرى أمثلة هي أم منفيه، فهو يسأل عنها، ولذلك يجاب بـ"نعم" إن أريد الإثبات، وبـ"لا" إن أريد النفي، ولو أنك تتبع جميع الأمثلة التي يستفهم فيها بـ"هل" لوجدت المطلوب هو معرفة النسبة ليس غير، فـ"هل" إذاً لا تكون إلا لطلب التصديق ويكتنف معها ذكر المعادل.

القواعد:

(٤٣) الاستفهام: طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وله أدوات كثيرة منها: الهمزة وـ"هل".

(٤٤) يطلب بالهمزة أحد أمرين:

أ- التصور، وهو إدراك المفرد، وفي هذه الحال تأتي الهمزة متلولة بالمسؤول عنه ويدرك له في الغالب معادل بعد "أم".

ب- التصديق وهو إدراك النسبة، وفي هذه الحال يكتنف معها ذكر المعادل.

(٤٥) يطلب بـ"هل" التصديق ليس غير، ويكتنف معها ذكر المعادل.

ب- بقية أدوات الاستفهام

الأمثلة:

- ١- من اخْتَطَّ الْقَاهِرَةَ؟ ٣- مَا الْكَرَى؟
- ٢- من حَفَرَ ثُرَعَةَ السُّوَيْسِ؟ ٤- مَا الإِسْرَافُ؟
- ٥- مَتَى تَوَلَّ الْخِلَافَةَ عُمَرُ؟ ٧- يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟

أم: إن جاءت "أم" بعد همزة التصور تكون "متصلة"، وإن جاءت بعد همزة التصديق أو "هل" قدرت "منقطعة"، وتكون معنى "بل". هل: هل، قسمان: بسيطة إن استفهم بها عن وجود الشيء أو عدمه نحو: هل الإنسان الكامل موجود؟ ومركبة إن استفهم بها عن وجود شيء لشيء نحو: هل النبات حساس؟

٦- مَتَى يَعُودُ الْمَسَافِرُونَ؟ - ٨ - يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (النازعات: ٤٢)

البحث:

الجمل المتقدمة جميعها استفهامية، وإذا تأملت معانٍ أدوات الاستفهام هنا رأيت أن "من" يطلب بها تعين العقلاء، وأن "ما" تكون لغير العقلاء، ويطلب بها تارة شرح الاسم كما إذا قلت: ما الكَرى؟ فتجاب بأنه النوم، وتارة يطلب بها حقيقة المسمى، كما إذا قلت: ما الإِسْرَافُ؟ فتجاب بأنه تجاوز الحد في النفقة وغيرها، ووُجِدَتْ أن "متى" يطلب بها تعين الزمان ماضياً أو مستقبلاً، وأيام "للزمان المستقبل خاصة، ويكون في موضع التفخيم والتهويل.

وهناك أدوات أخرى للاستفهام، هي: كيف وأين وأني وكم وأي، فـ"كيف" يطلب بها تعين الحال نحو: كيف جثتم؟ وـ"أين" يطلب بها تعين المكان، نحو: أين دجلة والفرات؟ وـ"أني" تكون معنى "كيف"، نحو: أني تسود العشيرة وأبناؤها متخاذلون؟ ويعنى "من أين" نحو: أني لهم هذا المال وقد كانوا فقراء؟ ويعنى "متى" نحو: أني يحضر الغائبون؟ وـ"كم" يطلب بها تعين العدد، نحو: كم جندىا في الكتبية؟ وأما "أي" فيطلب بها تعين أحد المترشرين في أمر يعمهما، نحو: أي الأخوين أكبر سنًا؟ وتقع على الزمان والمكان والحال والعاقل وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه. وجميع هذه الأدوات تأتي للتصور ليس غير، ولذلك يكون الجواب معها بتعين المسؤول عنه.

القوه اعد:

٤٦) للاستفهام أدوات أخرى غير الهمزة وهل، وهي:

"من" ويطلب بها تعين العقلاء.

"ما" ويطلب بها شرح الاسم أو حقيقة المسمى.

"متى" و يطلب بها تعين الزمان ماضياً كان أو مستقبلاً.

"آیان" ويطلب بها تعين الزمان المستقبل خاصة، وتكون في موضع التهويل.

"كيف" و يطلبُ بـها تعين الحال.

"أين" ويطلب بها تعين المكان.

"أني" وتأتي لمعان عدّة، ف تكون بمعنى "كيف"، وبمعنى "من أين"، وبمعنى "متى".
"كم" ويطلب بها تعين العدد.

"أي" ويطلب بها تعين أحد المترشّحين في أمر يعدهما، ويُسأّل بها عن الزمان والمكان والحال
والعدد والعاقل وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه.

(٤٧) جميع الأدوات المتقدمة يطلب بها التصور، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه.

ج- المعاني التي تستفاد من الاستفهام بالقرائن

الأمثلة:

١- قال البحترى:

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها
وشيكاً وإلا ضيقه وانفراحها؟
٢- قال أبو الطيب في المدح:

أتلتمس الأعداء بعد الذي رأت
قيام دليل أو وضوح يَانِ؟
٣- قال البحترى:

الست أعمّهم جوداً وأزكى
هم عوداً وأمضاهم حساماً؟
٤- قال آخر:

إلام الخلف يَينِكم إلا ما؟
وهذه الضّحة الكُبرى علاماً؟
٥- قال أبو الطيب في الرثاء:

من للمحافل والجحافل والسرى
فقدت بفقدك تَيَّراً لا يطُلُع

غمرة: الغمرة: الشدة. انجلاؤها: زوالها. وشيكا: سريعا. أتلتمس الأعداء: يقول: هل يطلب أعداؤك دليلا على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعد ما رأوا الأدلة على ذلك.
أزكاهم عودا: أقواهم جسما. للمحافل: المخافل. الجحافل: المخافل. الجحفل: الجيوش. السرى: مشي الليل،
ويريد به الزحف على الأعداء.

وَمَنِ اتَّخَذَ عَلَى الضَّيْوِ فِي خَلِيفَةَ؟ ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ

٦- وقال يهجو كافورا:

مِنْ آيَةِ الْطُّرُقِ يَأْتِي مِثْلَكَ الْكَرَمُ؟ أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ؟

٧- وقال أيضاً:

حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النَّجَمَ فِي الظُّلْمِ وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ

٨- وقال أيضاً وقد أصابته الحمى:

أَبْنَتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بَنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلَتِ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ

٩- وقال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ عَطَّتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ (الشعراء: ١٣٦).

١٠- وقال تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُونَا﴾ (الأعراف: ٥٣).

١١- وقال تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِحَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الصف: ١٠).

البحث:

عرفت فيما مضى ألفاظ الاستفهام ومعانيها الحقيقية، وهنا نريد أن نبين لك أن هذه الألفاظ قد تخرج إلى معانٍ آخرٍ تستفاد من السياق.

تدبر الأمثلة المتقدمة تجد البحترى في المثال الأول لا يسأل عن شيء، وإنما يريد أن يقول: ما الدهر إلا شدة سرعان ما تنحلي، وما هو إلا ضيق يعقبه فرج، فلفظة "هل" في كلامه إنما جاءت للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولا.

المحاجم: جمع ممحمة وهي: القارورة يحجم بها الجلد، ويقال لها: كأس المحاجمة، الجلم: أحد شقي المراض، والمراد به المشراط، قيل: إن كافور كان عبداً لخمام مصر، ثم اشتراه الأخشيد. نساري: من السرى وهو مشي الليل، يقول: حتى متى نسري مع النجم في الليل، وهو لا يسري على خف كالابل، ولا على قدم كالناس، فلا يتبع مثلاً ومثلاً مطابانا.

بنت الدهر: يريد بنت الدهر: الحمى التي أصيب بها، وبنات الدهر: شدائده ومصابيه. يقول للحمى: عندي كل نوع من أنواع الشدائد، فكيف لم يمنعك ازدحامهن من الوصول إلى العظام.

وأبو الطيب في المثال الثاني إنما ينكر على الأعداء ارتياهم في علا كافور، والتماسهم البراهين على ما كتبه الله له من النصر واختصه به من العدد السعيد، بعد أن رأوا كيف يتردد في المهالك كل من أراد به شرا.

وكيف يصيب الزمان كل من نوى له سوءاً، فالاستفهام في البيت لا يفيد معنى سوى الإنكار.

والبحيري في المثال الثالث إنما يريد أن يحمل المدوح على الإقرار بما ادعاه له من الفوق على بقية الخلفاء في الجود وبسطة الجسم والشجاعة، وليس من قصده أن يسأل، فالاستفهام في كلامه للتقرير.

والشاعر في المثال الرابع يلوم مخاطبيه على تقاديمهم في الشقاق واستمرارهم في التحاذل والتنافس، ويقرعهم على غلوهم في الصخب والضجيج، فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلي إلى التوبيخ والتقرير.

وأبو الطيب في المثال الخامس يقصد إلى التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمرثي أيام حياته من صفات السيادة والشجاعة والكرم، مع ما في ذلك من إظهار التحسس والتفجع، أما في المثال السادس حيث يهجو كافورا فإنه ينتقصه ويعيد إلى تحقيره والحطّ من كرامته.

وإذا تدبرت بقية الأمثلة وجدت أدوات الاستفهام قد خرجت عن معانيها الأصلية إلى الاستبطاء والتعجب والتسوية والتمني والتشويق على الترتيب.

القاعدة:

(٤٨) قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية لمعانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام كالنفي والإنكار والتقرير والتوبيخ والتعظيم والتحقير والاستبطاء والتعجب والتسوية والتمني والتشويق.

النموذج (١):

١- شبّ في المدينة حريقٌ لم تره، فسل صديقك عن رؤيته إياه.

٢- سمعت أن أحد أخويك علي ونحيب أنقذ غريقاً، فسل علياً يعين لك المنقذ.

٣- إذا كنت تعرف أن البنفسج يكثر في أحد الفصلين: الخريف أو الشتاء لا على التعين، فضع سؤالاً تطلب فيه تعين أحد الفصلين.

الإجابة:

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
-١	هل رأيت الحريق الذي شب في المدينة؟	السؤال هنا عن النسبة وهل والهمزة صالحتان للاستفهام عنها فتذكرة إحداهما ويؤتى بعدها بالجملة.
-٢	أنت الذي أنقذت الغريق أم بخبي؟	السؤال هنا عن المسند إليه فيستفهم بالهمزة ويؤتى بعدها بالمسؤول عنه ثم يؤتى بمعادل بعد أم.
-٣	أفي الحريف يكثر البنفسج أم في الشتاء؟	السؤال عن الظرف ويتعين في تكوينه ما اتبع في المثال السابق.

النموذج (٢):

بيان الأغراض التي يدل عليها الاستفهام في الأمثلة الآتية:

١- قال أبو تمام في المدح:

هل اجتمعْتْ أَحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلُّهَا
بِمُلْتَحِمٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا؟

٢- وقال البحترى:

أَكْفُرُكَ النَّعْمَاءِ عِنْدِي وَقَدْ نَمْتُ
عَلَيَّ نُمُّوَ الْفَجْرِ وَالْفَجْرُ سَاطِعٌ؟
وَأَنْتَ الَّذِي أَعْزَزْتَنِي بَعْدَ ذَلِكِي
فَلَا الْقَوْلُ مَخْفُوضٌ وَلَا الْطَّرْفُ خَاشِعٌ

٣- وقال ابن الرومي في المدح:

أَلْسَتَ الْمَرْءَ يَجْبِي كُلَّ حَمْدٍ
إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ حَابِ؟

٤- وقال أبو تمام:

مَا لِلْخُطُوبِ طَفَتْ عَلَيَّ كَأَنَّهَا
جَهَلْتُ بَأْنَ نَدَكَ بِالْمَرْصَادِ؟

أحياء عدنان: بطوفها. الملتحم: مكان اشتداد القتال. القول مخوض: القول المخوض: ما كان لينا ليست في شدة.
الطرف خاشع: العين فيها انكسار وذلة. يجبي: يجمع.

٥- وقال آخر:

فَدَعَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعَيْدُكَ ضَائِرٌ
أَطْنَينُ أَجْنِحةَ الْذَّبَابِ يَضِيرُ؟

٦- قال الشاعر:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فِي أَضَاعُوا؟
لِيَوْمِ كَرِيْهَةِ وَسَدَادِ ثَغْرِ

الإجابة:

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
١	هل اجتمعت أحياء عدنان	النفي	لأن المعنى أن بطون عدنان لم تجتمع في مكان قتال إلا وأنت أمير عليها.
٢	أأكفرك النعماء عندي	الإنكار	فإن البحترى يريد أن يقول لمدوده: إنه لا يليق بي أن أكفر نعماءك وقد غمرتني بها غمراً، وبدلتني بالذل عزاً، وبالخضوع والخشوع عظمة وعلوا.
٣	أؤسست المرأة يحيى كل حمد	التقرير	لأن القائل يريد أن يحمل المدود على الإقرار بما ادعاه من اجتماع الحامد له.
٤	ما للخطوب طفت على	التعجب	فإن أبا تمام يعجب من تراكم الشدائيد عليه في حين أن مدوده واقف لها بالمرصاد يدفعها عنه بنداه وعطيايه، ولذلك قال: كأنها جهلت بأن نداك بالمرصاد.

الطنين: صوت أجنحة الذباب. يضير: يضر. الكريهة: الشدة في الحرب. الثغر: موضع المخافة من العدو عند حدود البلدان، ويريد بسداده سده بالخيل والرجال.

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
-٥	أطنين أجنحة الذباب يضرير	التحقير	لأن الشاعر يشبه وعيه عدوه بصوت أجنحة الذباب.
-٦	أضاعوني وأي فتى أضاعوا	التعظيم	لأن المتكلم يريد أن يرفع من شأن نفسه ويبيّن أنه عmad العشيرة في أوقات الحروب والشدائد.

التمرين - ١

- ١ - وعده صديق أن يزورك في الغد، فشككتَ في أنه يزورك قبل الظهر أو بعده فضع سؤالاً تطلب به تعين الوقت.
- ٢ - علمت أن واحداً من عمَّيكَ حامِدٌ ومحمود قد اشتري بيته، فضع سؤالاً تطلب به تعين المشتري.
- ٣ - إذا كنت شاكاً في أن القصب يزرع في الربيع أو في الصيف، فكيف تصوغ السؤال الذي تطلب به من المخاطب تعين الزمان؟
- ٤ - سل صديقك عن ميله إلى الأسفار.

التمرين - ٢

سل عن الحال والمفعول به والظرف والمبدأ والخبر والجهاز والمحرور، في الجمل الآتية:

نظم القصيدة متأثرا	اشترى قلما
كتب الرسالة ليلا	
الكتاب في البيت	مصر خصبة
	عليٌّ الفائز

التمرين - ٣

سل عما يأتي:

- أ - أول الخلفاء الراشدين.
- ب - أطول شارع في المدينة.
- ج - حال مصر أيام المماليك.
- د - الزمن الذي ينضج فيه العنبر.
- ه - عدد المدارس العالية في مصر.
- و - موطن الفيلة.

ز- حقيقة الصدق.

ح- معنى الضيغـم.

التمريرين - ٤

١- لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيداً النفي والإنكار والتعظيم على الترتيب؟

أ- هل الدهـر إلا سـاعة ثم تـنقضـي بما كان فيها من بلاـء وـمن خـفـضـ؟

ب- قال تعالى: ﴿أَغَيْرُ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ (الأنعام: ٤٠).

ج- من مـنـكـمـ الـمـلـكـ الـمـطـاغـ كـأـنـهـ تـحـ السـوـابـغـ تـبـعـ في جـمـيـرـ؟

٢- لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيداً التقرير والتعجب والتمييـ على الترتـيبـ؟

أ- قال تعالى: ﴿أَلَمْ نُرِبِّكَ فِيـنـا وَلـيـدـا﴾ (الشعراء: ١٨).

ب- قالت إحدى نـسـاءـ الـعـرـبـ تـشـكـوـ اـبـنـهـ:

أـنـشـأـ يـمـرـقـ أـنـوـابـ يـؤـدـيـ بـشـبـيـ يـتـغـيـ عـنـدـيـ الـأـدـبـ؟

ج- قال أبو العـتـاهـيـةـ في مدحـ الـأـمـيـنـ:

تـذـكـرـ أـمـيـنـ اللـهـ حـقـيـ وـحـرـمـتـيـ

فـمـنـ لـيـ بـالـعـيـنـ الـتـيـ كـنـتـ مـرـّـةـ إـلـيـ هـاـ فيـ سـالـفـ الـدـهـرـ تـنـظـرـ؟

التمريرين - ٥

ماذا يـرـادـ بـالـاسـتـفـهـامـ فيـ الـأـمـثـلـةـ الـآـتـيـةـ؟

١- قال المـتـبـيـ:

وـمـنـ لـمـ يـعـشـقـ الدـنـيـاـ قـدـيـمـاـ؟ـ وـلـكـنـ لـاـ سـبـيلـ إـلـىـ الـبـوـصـالـ

بـلـاءـ: الـهـمـ وـالـغـمـ. خـفـضـ: النـعـيمـ وـالـدـعـةـ. مـنـكـمـ الـمـلـكـ إـلـيـ: الـبـيـتـ لـابـنـ هـانـيـ الـأـنـدـلـسـيـ. السـوـابـغـ: الدـرـوـعـ.

تـبـعـ: مـلـكـ الـيـمـنـ، وـحـمـيرـ مـوـضـعـ أـوـ قـيـلـةـ غـرـيـ صـنـعـاءـ، يـخـاطـبـ الـجـيـشـ وـيـقـوـلـ: مـنـكـمـ الـمـلـكـ أـيـهـاـ الـجـنـوـدـ الـذـيـ لـهـ مـنـ الـقـوـةـ وـالـسـلـطـانـ مـاـ لـتـبـعـ. وـمـنـ لـمـ يـعـشـقـ الدـنـيـاـ إـلـيـ: الـنـاسـ مـنـ قـدـيـمـ الزـمـانـ مـوـلـعـوـنـ بـحـبـ الدـنـيـاـ وـالـبـقـاءـ فـيـهـ، وـلـكـنـ لـمـ يـتـمـتـعـ أـحـدـ بـهـذـاـ الـبـقـاءـ؛ـ لـأـهـاـ لـاـ تـدـوـمـ لـأـحـدـ.

٢- وقال:

ولَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِيَ الْعُلَىٰ
أَكَانَ تُرَاثًا مَا تَنَوَّلْتُ أَمْ كَسَبَ؟

٣- وقال:

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ طَبَّا رِقَاقًا؟

وَهُلْ ثُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ

٤- وقال حينما صرخ بدر بن عمار أسدًا:

لِمَنِ ادْخَرْتَ الصَّارِمَ الْمَصْقُولًا؟

أَمْعَفَرَ اللَّيْثَ الْهِزَبِرَ بِسَوْطِهِ

٥- وقال أبو تمام:

إِذَا لَهْجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفَهُ عِنْدِي؟

أَلْبَسَ هُجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتَهُ

وَرَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَمِيلًا؟

وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَخْرُمُ الْغَنِيَ

أَمْ لَيْلُ عَرْسٍ أَمْ بَسَاطُ سَلَافِ؟

مَا أَنْتِ يَا دُنْيَا أَرْوَيَا نَائِمٍ

٦- ٧- ٨- وقال أبو الطيب:

وَجَدْكَ طَعَانٌ بِغَيْرِ سِنَانٍ

وَمَا لَكَ ثُغْنِي بِالْأَسْنَةِ وَالْقَنَاءِ

أَمْ هَلْ هَا بِتَكْلِمْ عَهْدُ؟

٩- هل بالطُّلُول لِسَائِلِ رَدٌّ

وَالْمَوْتُ نَحْوَكَ يَهُوِي فَاتِحًا فَاهُ

١٠- حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي لَهِ وِفِي لَعِبِ؟

١١- وقال أبو الطيب:

يَفْنِي الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ

تراثا: الإرث، يقول: إذا استوليت على معلى الأمور فما أبالي أن أكون بلغتها عن إرث أو كسب وقد كان الوجه أن يقول: أتراثا كان؛ لأن الهمزة لا يليها إلا المسؤول عنه كما تقدم لك، ولكنه لما ذكر المعادل تعين المسؤول عنه.

طبا: جمع ظبة وهي حد السيف أي أن العدو لا يشفي منه إلا بالقتل. معرف: عَفَرَهُ: مرغه في التراب.

اللith: الأسد. الهزبر: الشديد. الصارم: السيف القاطع، يقول: إذا كنت تصرخ الأسد بالسوط وهو أشد الحيوان بأسا، فلمن أعددت سيفك؟. عرس: طعام الوليمة. سلاف: الخمر. تعنى: بصيغة المجهول أي

تعنى. جدك: الجد: الحظ، يقول: مالك تعنى بادخار الأسلحة وحظك يطعن أعداءك فيقتلهم بغير سنان.

١٢ - وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا يَأْذِنُهُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

١٣ - وقال أبو الطيب:

أَيْدُرِي الْرَّبُّ أَيْ دَمْ أَرَاقَا؟ وَأَيْ قُلُوبٍ هَذَا الرَّكْبُ شَاقَا؟

٤- وقال النبي في سيف الدولة يعوده من دُمل كان فيه:

وَكَيْفَ تُعَلِّمُ الْدِّينَيَا بِشَيْءٍ؟ وَأَنْتَ لِعَلَةٍ الْدِّينَيَا طَيِّبٌ

وَكَيْفَ تُؤْبُكَ الشَّكْوَى بِدَاءً؟ لِمَا يَنْوِبُ وَأَنْتَ الْمُسْتَعْاثُ

١٥ - قال أبو العلاء المعري:

أَتَظَنُّ أَنْكَ لِلْمَعَالِي كَاسِبٌ؟ وَخَبِيْهُ أَمْرَكَ شِرَّةُ وَشَنَار

التمرين - ٦

١- استعمل كل أداة من أدوات الاستفهام في جملتين مفیدتين، وأجب عن كل سؤال تأتي به، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.

٢- استعمل همزة الاستفهام في ست جمل بحيث تكون في الثلاث الأولى منها لطلب التصور، وفي الثلاث الأخيرة لطلب التصديق، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى.

٣- كون ثلاث جمل استفهامية تامة، أداة الاستفهام في كل منها "هل"، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى.

٤- هات ثلاث جمل أدلة الاستفهام في كل منها "أين" واستوف المعاني التي عرفتها لهذه الأدلة، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى.

التمرين - ٧

١- كون ثلات جمل استفهامية بحيث يدل الاستفهام في الأولى على التسويه، وفي الثانية على النفي،

الرابع: الدار. أراقا: سفك. الركب: جماعة الركبان، يذكر مروره بربع الأحبة، ويقول: أيدري هذا الربع ما فعل من إراقة دمي، وما هييج في قلبي من الشوق بذكر الأحبة. شرة: الشرة بالكسر: الشر والحدة والحرص. شنار: بالفتح: أقبح العيب.

وفي الثالثة على الإنكار.

٢- هات ثلاث جمل استفهامية، يدل الاستفهام في الأولى منها على التعظيم، وفي الثانية على التحقيق، وفي الثالثة على التوبيخ.

٣- مثل للاستفهام الخارج عن معناه الأصلي للتعجب ثم للتمني ثم للاستبطاء.

التمرین - ٨

اشرح الآيتين الآتیین، وبيان أغراض الاستفهام فيهما، وهمما يُنسبان لأعرابي يمدح الفضل بن بحی البرمکی:

وَلَا إِمَّةٌ لِامْتِكَ يَا قَيْضُ فِي النَّدَى
فَقُلْتَ لَهَا هَلْ أَثْرَ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ
وَمِنْ ذَا الَّذِي يَنْهَى الْغَمَامَ عَنِ الْقَطْرِ
أَنْتَهِيَنَّ فَضْلًا عَنْ عَطَايَاهُ لِلْوَرَى

٤- التمّنی

الأمثلة:

١- قال ابن الرومي في شهر رمضان:

فَلَيْتَ اللَّيْلَ فِيهِ كَانَ شَهْرًا وَمَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ

٢- قال تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُونَا﴾ (الأعراف: ٥٣).

٣- قال حریر:

وَلَيَّ الشَّابُ حَمِيدَةَ أَيَامُهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجَعُ

٤- قال آخر:

أَسِرْبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلَّيِ إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ

٥- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ مُسْلِمُونَ إِنَّمَا مَا أُوتِيَ قَارُونَ﴾ (القصص: ٧٩).

سرب: الجماعة. القطّا: نوع من الطير يشبه الحمام. هويت: أحبت.

البحث:

الأمثلة المتقدمة جميعها من باب الإنشاء الظليبي، وإذا تأملت المطلوب في كل مثال وجدته أمراً محبوباً لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً كما في الأمثلة الأربع الأولى، وإما لكونه ممكناً غير مطمومع في نيله كما في المثال الأخير، ويسمى هذا الضرب من الإنشاء بالتميي.

والأدوات التي أفادت التميي في الأمثلة المتقدمة هي: ليت وهل ولو ولعل، غير أن الأداة الأولى أفادته بأسفل الوضع، أما الثلاثة الأخرى فإنها استُعملت فيه للطائف بلاغية.

هذا وإذا كان المطلوب المحبوب ممكنا مطموعا في حصوله كان طلبه ترجيا، ويعبر فيه بـ"لعل" وـ"عسى"، وقد تستعمل فيه "ليت" لسبب يقصده البليغ كما في قول أبي الطيب:

القواعد:

(٤٩) التمني طلب أمر محظوظ لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلًا، وإما لكونه ممكناً غير مطروح في نيله.

(٥٠) واللفظ الموضوع للتمني ليت، وقد يُتمّنّى به "هل" و "لو" و "علَّ" ، لغرض بلاغي.

(٥١) إذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجيحاً، ويعبر فيه بـ"لعل" أو "عسى"، وقد تستعمل فيه "ليت" لفرض بلاغي:

النموذج:

بيان ما في الأمثلة الآتية من تمنٌ أو ترجٌ، و تعين الأداة في كل مثال:

الغرض: الغرض في هل ولعل، هو إبراز المتممّي في صورة الممكّن القريب الحصول؛ لكمال العناية به والتّشوّق إليه، والغرض في لو الإشّعار بعزة المتممّي وندرته؛ لأنّ المتكلّم يبرّزه في صورة الممنوع؛ إذ أنّ لو تدلّ بأصلّ وضعّها على امتناع الجواب لامتناع الشرط. لغرض: الغرض هو إبراز المرجحّي في صورة المستحبّيل مبالغة في بعد نيله.

١- قال صريع الغواني:

واهَا لِأيَامِ الصَّبَا وَزَمَانِهِ لَوْ كَانَ أَسْعَفَ بِالْمَقَامِ قَلِيلًا

٢- وقال أبو الطيب:

فَلَيْتَ هُوَيَ الْأَحْبَةِ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَافَا

٣- قال تعالى: ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّنْ سَبِيلٍ﴾ (غافر: ١١).

الإجابة:

الرقم	المعنِي المراد	الأداة	البيان
-١	التمني	لو	لأن المطلوب هنا ممكِن غير مضمون في حصوله.
-٢	الترجي	ليت	لأن المطلوب هنا ممكِن مضمون في حصوله.
-٣	التمني	هل	لأن المطلوب هنا ممكِن غير مضمون في حصوله.

التمرين - ١

بيّن ما في الأمثلة الآتية من تمنٌ أو ترجٌ، وبين السرّ في استعمال ما جاء من الأدوات على غير وضعه الأصلي:

١- قال مروان بن أبي حفصة في رثاء معن بن زائدة:

فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ فَدُوْهُ وَلَيْتَ الْعُمَرَ مَدَ لَهُ فَطَالَا

٢- وقال أبو الطيب في رثاء أخت سيف الدولة:

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ

واهَا: كلمة تعجب تقوها إذا تعجبت من طيب الشيء، فمعنى واهَا لِأيَامِ الصَّبَا ما أطَيفَا! الشامتين به: الفرحين بموته. فدوه: جعلوا فداء له. فليت طالعة إلخ: جعل المرثية وشمس النهار شمسين، يقول: ليت الطالعة من هاتين الشمسين وهي شمس النهار غائبة، وليت الغائبة منها وهي المرثية لم تغب، يريد أنها كانت أعم نفعا من الشمس فليتها بقى وفقدنا الشمس.

٢- وقال آخر:

عسى الليالي التي أضنت بفُرقتنا جسمي ستَجْمَعُني يوماً وَتَجْمَعُهُ

٤- قال الله تعالى: **﴿هُبَا هَامَانُ ابْنِ لَيْ صَرْحًا عَلَى أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾** (غافر: ٣٦-٣٧).

٥- وقال تعالى: **﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** (الشعراء: ١٠٢).

٦- وقال الشاعر:

أيامنلي سلمى سلام عليكم هل الأزمن الباقي مضىن رواجع

٧- وقال النبي:

لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً فَلَمْ يَكُنْ لِدُنْيَهُ عِنْهَا طَمَعٌ

٨- وقال في المديح:

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كُلِّيَتْ وَأَهْلُ الْأَعْصَرِ الْأُولُّ؟

التمرين - ٢

١- هات مثالين لكل أداة تفيد التمني.

٢- هات مثالين للترجحى، واستعمل في الأول "لعل" وفي الثاني "عسى".

٣- هات مثالين للترجحى، واستعمل في كل منهما "ليت"، وبين السبب البلاغي في اختيار هذه الأداة.

التمرين - ٣

أثر البيتين الآتيين نثرا فصيحاً وهماً للنبي في مدح كافور.

لَحَىَ اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخَةً لِرَاكِبٍ فَكُلُّ بَعِيدٍ هُمَّ فِيهَا مُعَذَّبٌ

فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَنَّبُ أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيَّةً

أضنت: أضنت جسمى: أمرضته. كرفة: أي رجوعاً إلى الدنيا. ليت الملوك إلخ: أي ليتهم يعطون الشعرا على قدر فضلهم ونبل أنفسهم فلا يطمع في عطاهم خسيس. لحى الله: أي قبها ولعنها. مناخا: المنزل وهو تميز، يلزم الدنيا ويقول: إنما دار شقاء وإن كل عظيم الهمة فيها معدب. ليت شعري: أي ليتني أعلم.

٥ - النداء

الأمثلة:

١ - كتب أبو الطيب إلى الوالي وهو في الاعتقال:

أَمَالِكَ رِقَّيْ وَمَنْ شَانَهُ
هِبَّاثُ الْلَّجِينَ وَعَنْقُ الْعَبْدِ
دَعْوَتُكَ عِنْدَ اِنْقِطَاعِ الرَّجَأِ
وَالْمَوْتُ مِنِي كَحْبَلُ الْوَرِيدِ

٢ - وقال أبو نواس:

يَا رَبِّ إِنْ عَظُمْتَ ذِنْبِي كَثْرَةً
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

٣ - وقال الفرزدق يفترخ بآبائه ويهجو جريرا:

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِهْنِي بِمِثْلِهِمْ
إِذَا جَمَعْنَا يَا جَرِيرُ الْمَحَامِعِ

٤ - وقال آخر:

أَيَا جَامِعَ الدِّنِيَا لِغَيْرِ بَلَاغَةٍ
لِمَنْ تَحْمَلُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ؟

البحث:

إذا أردنا إقبال أحد علينا دعوناه بذكر اسمه أو صفة من صفاتة بعد حرف نائب مناب أدعوه،
ويسمى هذا بالنداء.

أدوات النداء هي: الهمزة، أي، ويا، آ، آي، أيا، وهيا، ووا.

والأصل في نداء القريب أن ينادي بالهمزة أو أي، وفي نداء البعيد أن ينادي بغيرها من بقية الأدوات،
غير أن هناك أسباباً بлагوية تدعوا إلى مخالفة هذا الأصل، وسنشرح لك هذه الأسباب فيما يأتي:
تأمل المثال الأول تجد المنادي فيه بعيداً، ولكن أبا الطيب ناداه بالهمزة الموضوعة للقريب، فما السبب
البلاغي هنا؟ السبب أن أبا الطيب أراد أن يبين أن المنادي على الرغم من بعده في المكان، قريب من

رقى: الرق: العبودية. هبات: العطايا. اللجين: الفضة. عنق: التحرير.

كحبل الوريد: عرق في العنق يضرب مثلاً في شدة القرب.

قلبه مستحضر في ذهنه لا يغيب عن باله، فكأنه حاضر معه في مكان واحد، وهذه لطيفة بلاغية توسيع استعمال الهمزة وأي في نداء بعيد.

انظر إلى الأمثلة الثلاثة الباقية تجد المنادى في كل منها قريبا، ولكن المتكلم استعمل فيها أحرف النداء الموضوعة للبعيد فما سبب هذا؟

السبب أن المنادى في المثال الثاني جليل القدر خطير الشأن، فكأن بُعد درجته في العظم بعد في المسافة، ولذلك اختار المتكلم في نداءه الحرف الموضوع لنداء بعيد؛ ليشير إلى هذا الشأن الرفيع. وأما في المثال الثالث فلأن المخاطب في اعتقاد المتكلم وضعيف الشأن صغير القدر فكأن بُعد درجته في الانحطاط بعد في المسافة، وأما في المثال الأخير فلأن المخاطب لغفلته وذهوله كأنه غير حاضر مع المتكلم في مكان واحد.

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي وهو طلب الإقبال إلى معانٍ أخرى تستفاد من القرائن، ومن هذه المعاني ما يأتي:

١- الزجر كقول الشاعر:

يا قلب ويُحك ما سمعت لتأصيح لَمَّا ارْتَمِيَتْ وَلَا اتَّقِيَتْ مَلَامِّا

٢- التحسر والتوجع، نحو قوله:

أيا قَبَرَ مَعْنَى كَيْفَ وَارِيَتْ جُودَةَ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتَرْعَأً

٣- الإغراء كقولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلوم تكلم.

القواعد:

(٥٢) النداء طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعوه.

(٥٣) أدوات النداء ثمان: "الهمزة"، و"أي"، و"يا"، و"آءٌ"، و"آي" و"أيا"، و"هيا"، و"وا".

(٥٤) الهمزة وأي لنداء القريب، وغيرهما لنداء بعيد.

(٥٥) قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادي بالهمزة و"أي"، إشارة إلى قربه من القلب وحضوره في الذهن.

وقد ينزلُ القريب منزلة البعيد فينادي بغير الهمزة و"أي" ، إشارة إلى علوّ مرتبته، أو انحطاط منزلته، أو غفلته وشروع ذهنه.

٥٦- يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من القرآن، كالزجر والتحسر والإغراء.
النموذج:

بيان أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج عن ذلك مع بيان السبب:

- ١- أَبْنَيَ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبَ يَوْمِهِ فَإِذَا دُعِيَتِ إِلَى الْمَكَارِمِ فَاعْجَلْ
- ٢- يَا مِنْ يَرْجِحَ لِلشَّدَائِدِ كُلُّهَا يَا مِنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكِي وَالْمُفْرَغُ
- ٣- وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

أَيَا مِنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا
وَأَتَعْبَ نَفْسَهُ فِيمَا سِيفَنَى
هِبِ الدُّنْيَا تَقادُ إِلَيْكَ عَفْوًا
وَقَالَ سَوَارُ بْنُ الْمُضَرَّبِ :

يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ هَلْ تَهَاكَ مَوْعِظَةً
أَوْ يُحَدِّثَنَّ لَكَ طُولُ الدَّهْرِ نَسِيَانًا
وَكَتَبَ وَالَّذِي لَوْلَدَهُ يَنْصَحِّهِ
أَحْسَنِيْنُ إِنِّي وَاعِظُ وَمُؤَدِّبُ

الإجابة:

- ١- الأداة "الهمزة" وقد استعملت في نداء القريب جرياً على الأصل.
- ٢- الأداة "يا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى علوّ مرتبة المنادي

كارب يومه: أي مقارب يومه الذي يموت فيه. سوار بن المضرب: شاعر إسلامي كان مع قطري بن الفجاءة، وهو من بنى سعد ثميم.

وارتفاع شأنه.

٣- الأداة "أيا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى غفلة المخاطب.

٤- الأداة "يا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى غافل لا يفتأم فكأنه غير قريب.

٥- الأداة "الهمزة" وقد نودي بها بعيداً على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى حاضر في الذهن لا يغيب عن البال فكأنه حاضر الجثمان.

التمرин - ١

يُّن أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج منها عن ذلك مع بيان الأسباب البلاغية في الخروج:

١- قال أبو الطيب:

يَا صَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَاهِنْهُ
إِنَّ الْلَّيْوَثَ تَصِيدُ النَّاسَ أَحْدَانَا
إِلَيَّ فِلْمَ يَنْهَضُ بِإِحْسَانِكَ الشَّكْرُ
بَأَنَّكُمْ فِي رَبْعِ قَلْبِي سَكَانُ

٢- أَيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبِدَاءً
٣- أَسْكَانَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا

٤- وقال تعالى يحكي قول فرعون لموسى عليه السلام:

﴿إِنِّي لَأَظْلَمُكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ (الإسراء: ١٠١).

٥- وقال أبو العتاهية:

أَيَا مِنْ يُؤْمِلْ طَوْلَ الْحَيَاةِ
وَطَوْلُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطْرٌ
إِذَا مَا كَبِرْتَ وَبَانَ الشَّيْبُ
فَلَا خَيْرَ فِي الْعِيشِ بَعْدَ الْكَبِيرِ

الجحفل: الجيش الكبير. الليوث: الأسود. أحداً: جمع واحد وأصله وحدانا، يقول: أنت أشد بطشاً من الأسد؛ لأن الأسد يصيد الناس واحداً واحداً وأنت تصيد الجيش برمته. نعمان الأراك: موضع في بلاد العرب. ربِّ: المنزل.

٦- وقال أبو الطيب في مدح كافور من قصيدة أنشده إياها:

يا رَجَاءَ الْعَيْوَنِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي

٧- أَيِّ بُنَيَّ أَعْدَ عَلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنِي.

٨- أَحَمَدُ، لَا تُرْفَعْ صَوْتُكَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ حَدِيثَنَا أَحَدٌ.

٩- أَيَا هَذَا، تَبَهْ فَالْمَكَارَةُ مُحْدِقَةٌ بِكَ.

التمرین ٢

نادٍ من يأتي، مستعملاً أدوات النداء استعمالاً جارياً على خلاف الأصل من حيث قرب المنادي وبعده، وبين العلل البلاغية في هذا الاستعمال:

١- غَائِبًا تَحْنُّ إِلَى لِقَائِهِ.

٢- سَفِيهًا تَنْهَأُّ عَنِ التَّعْرُضِ لِلْكَرَامِ.

التمرین ٣

ما زاد بالنداء في الأمثلة الآتية:

١- أَعْدَاءُ مَا لِلْعِيشِ بَعْدَ لَذَّةِ لَهْجَةِ بَخْلِيلِ

٢- يَا شَحَّاعَ أَقْدَمَ (تقوله من يتردد في منازلة العدو).

٣- دَعَوْتُكَ يَا بُنَيَّ فَلِمْ تَجِبْنِي فَرَدَّتْ دَعْوَتِي يَأْسًا عَلَيَا

٤- بِاللَّهِ قَلْ لِي يَا فَلَا نُّوَلِّ أَقْوَلُ وَلِي أَسْأَلِ

أَثْرِيدَ فِي السَّبْعِينَ مَا قَدْ كَنْتَ فِي الْعَشَرِينَ فَاعِلٌ

٥- يَا دَارَ عَاتِكَةَ حَيَّيْتِ مِنْ دَارِ سَيَّرُتُ فِيْكِ وَفِيمَنْ فِيْكِ أَشْعَارِي

أعداء: المهمزة للنداء، وعداء منادي. هجنة: السرور، يقول: يا عداء! ذهبت بعده لذة العيش ولم يبق بخليله سرور.

التمرين - ٤

١ - هات مثالين للهمزة المستعملة في نداء البعيد، وبين السبب في خروجها عن أصل وضعها في كل من هذين المثالين.

٢ - هات مثالين للمنادى القريب المنزَل منزلة البعيد لعله مكانته.

٣ - هات مثالين للمنادى القريب المنزَل منزلة البعيد لانحطاط منزلته.

٤ - هات مثالين للمنادى القريب المنزَل منزلة البعيد لغفلته وشروع ذهنه.

٥ - مثل للنداء المستعمل في التحسُر والزجر والإغراء.

التمرين - ٥

انثر البيتين الآتيين نثراً فصيحاً وهمَا لأبي الطيب، وبين الغرض من النداء:

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخُصْمُ وَالْحَكْمُ

أُعِيدُهَا نَظَرَاتِي مِنْكَ صَادِقَةً
أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ

القصر

تعريفه - طرقه - طرفاها

الأمثلة:

- ١ - لا يفوز إلا المجدُ.
- ٢ - إنما الحياة تعبٌ.
- ٣ - الأرضُ متحرّكةٌ، لا ثابتةٌ.

البحث:

إذا تأملت الأمثلة السابقة رأيت أن كل مثال منها يتضمن تخصيص أمر بآخر، فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالجد، بمعنى أن الفوز خاص بالجد لا يتعداه إلى سواه، والمثال الثاني يفيد تخصيص الحياة بالتعب، بمعنى أن الحياة وقف على التعب لا تفارق إلى الراحة، وهكذا يقال في بقية الأمثلة. وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص في الكلام، كفاك أن تبحث في الأمثلة قليلا، خذ المثال الأول مثلا، واحذف منه أداتي النفي والاستثناء، تجد أن التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن، إذاً النفي والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه، وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصيص في الأمثلة الباقيه هي: "إنما" والعلف بـ"لا"، أو "بل"، أو "لكن"، و"تقديم ما حقه التأخير". ويسمى علماء المعان التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بـ"القصر"، ويسمون الوسائل نفسها "طرق القصر".

ارجع إلى الأمثلة مرة أخرى، وابحث فيها واحدا واحدا، تجد المتكلم في المثال الأول يقصر الفوز على الجد، فالفوز مقصور، والجد مقصور عليه، وهو طرفا القصر، ولما كان الفوز صفة من الصفات، والجد هو الموصوف بهذه الصفة، كان القصر في هذا المثال قصر صفة على موصوف، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر، وتراء في المثال الثاني يقصر الحياة على التعب،

فالحياة مقصورة، والتعب مقصور عليه، ولما كانت الحياة موصوفة، والتعب صفة لها، كان القصر في هذا المثال قصر موصوف على صفة، بمعنى أن الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة، ولو أنك تدبرت جميع أمثلة القصر ما ذكر منها هنا وما لم يذكر، لوجدت كلًّا مثال يشتمل على مقصور ومقصور عليه، ووجدت القصر لا يخلو عن حال من الحالين السابقين، فهو إما قصر صفة على موصوف، وإما قصر موصوف على صفة.

وإذا أردت أن تعرف ضوابط تسهّل عليك معرفة كلًّا من المقصور و المقصور عليه في كل ما يرد عليك، فانظر إلى القواعد الآتية تجد ذلك مفصلاً.

القواعد:

(٥٧) القصر تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص.

(٥٨) طرق القصر المشهورة أربع:

أ- النفي، والاستثناء، وهنا يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء.

ب- إنما، ويكون المقصور عليه مؤخراً وجوباً.

ج- العطف بـ لا، أو بل، أو لكن، فإن كان العطف بـ لا كان المقصور عليه مقابلًا لما

بعدها، وإن كان العطف بـ بل أو لكن كان المقصور عليه ما بعدهما.

د- تقليم ما حُقِّهُ التأخير، وهنا يكون المقصور عليه هو المقدّم.

(٥٩) لكل قصر طرفاً: مقصور، ومقصور عليه.

(٦٠) ينقسم القصر باعتبار طرفيه قسمين:

أ- قصر صفة على موصوف.

ب- قصر موصوف على صفة.

طرق القصر: هناك طرق القصر غير هذه الأربع، منها: ضمير الفصل نحو: علي هو شجاع، ومنها: التصريح بلفظ "وحده" أو "ليس غير" نحو: أكرمت مهداً وحده، ولكنها لا تعد من طرق الاصطلاحية.

تقسيم القصر إلى حقيقي وإضافي

الأمثلة:

- ١ - لا يروي مصر من الأنهر إلا النيل.
- ٣ - لا جواد إلا على.
- ٤ - إنما حسن شجاع.
- ٢ - إنما الرّازق الله.

البحث:

قدمنا لك أن القصر ينقسم بحسب طرفه إلى قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة، وهنا نريد أن نبين لك أنه ينقسم تقسيما آخر باعتبار الحقيقة والواقع.

تأمل المثالين الأولين تجد القصر فيما من باب قصر الصفة على الموصوف، وإذا تدبرت الصفة في كل من المثالين وجدت أنها لا تفارق موصوفها إلى موصوف آخر مطلقا، فإن رواء الأرض المصرية في المثال الأول صفة لا تتجاوز النيل إلى غيره من سائر أنهار الدنيا، والرّازق في المثال الثاني صفة لا تتعدي المولى عزوجل إلى سواه، ويسمى القصر في هذين المثالين قصرا حقيقيا، وكذلك كل قصر يختص فيه المقصور بالمقصور عليه اختصاصا منظورا فيه إلى الحقيقة والواقع بـألا يتعداه إلى غيره أصلا.

انظر إلى المثالين الآخرين تجد القصر في أو هما من باب قصر الصفة على الموصوف، وفي ثانهما من باب قصر الموصوف على الصفة، وإذا تدبرت المقصور في كل منهما وجدته مختصا بالمقصور عليه بالإضافة أي بالنسبة إلى شيء معين، لا إلى جميع ما عداه؛ فإن المتكلم في المثال الأول يقصد أن يقصر صفة الجود على عليٍ بالنسبة إلى شخص آخر معين كـ خالد مثلا، وليس من قصده أن هذه الصفة لا توجد في غير عليٍ من جميع أفراد الإنسان، فإن الواقع خلاف ذلك، وكذلك الحال في المثال الثاني، ولذلك يسمى القصر في المثالين قصرا إضافيا، وكذلك كل قصر يكون التخصص فيه بالإضافة إلى شيء آخر.

القواعد:

(٦١) ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع قسمين:

أ- حقيقي: هو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بـألا يتعداه إلى غيره أصلًا.

ب-إضافي: هو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافية إلى شيء معين.

النموذج (١):

يُّنَّ فيما يأتي نوع القصر وطريقه، وعِيْنَ كَلَّا من المقصور والمقصور عليه.

١- قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨).

٢- قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ افْنَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

٣- وقال لبيد:

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالْهِلَالِ وَضَوَّهُ يُوَافِي تَمَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغْبُ

٤- وقال ابن الرومي في المدح:

أَمْوَالُهُ فِي رِقَابِ النَّاسِ مِنْ مِنْ لَا فِي الْخَزَائِنِ مِنْ عَيْنِ وَمِنْ نَشِّ

٥- وقال:

وَمَا عَجِبْنَا وَإِنْ أَصْبَحَتْ تُعْجِبْنَا أَنْ نَحْتَنِي ذَهَبًا مِنْ مَوْضِعِ الْذَّهَبِ

لَكِنْ عَجِبْنَا لِعِرْفٍ لَا نُكَافِفُهُ وَنَسْتَرِيدُكَ مِنْهُ أَكْثَرُ الْعَجَبِ

حقيقي: القصر الحقيقي يكثر في قصر الصفة على الموصوف كما رأيت في الأمثلة، ولا يكاد يوجد في قصر الموصوف على الصفة. إضافي: القصر الإضافي يأتي كثيراً في كل من قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة كما رأيت في الأمثلة، وهو ميدان فسيح لتنافس الكتاب والشعراء.

وينقسم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب ثلاثة أقسام، وذلك أنك إذا قلت: الشجاع على لاحسن مثلاً، فإن كان المخاطب يعتقد اشتراكه على وحسن في الشجاعة، كان القصر "قصر إفراد"، وإن كان يعتقد عكس ما تقول، كان القصر "قصر قلب"، وإن كان متربداً لا يدرى أيهما الشجاع، كان القصر "قصر تعين".

عين: الذهب والفضة. نشب: المال، يقول: إنه ينفق أمواله في المتن التي يقلد بها أعناق الرجال، ولا يخزنهما في خزائنه.

٦- وقال الغطمس الضبي:

أرى الأرض تبقي والأخلاء تذهب
إلى الله أشكو لا إلى الناس إني

الإجابة:

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصور عليه	المقصور
-١	صفة على موصوف	حقيقي	إنما	يخشى الله	العلماء
-٢	موصوف على صفة	إضافي	النفي والاستثناء	محمد	رسول
-٣	موصوف على صفة	إضافي	النفي والاستثناء	المرء	كونه كاھلًا
-٤	موصوف على صفة	إضافي	العطف بـ لا	أمواله	كونها في رقاب الناس
-٥	صفة على موصوف	إضافي	العطف بـ لكن	عجبنا	لعرف لا نكافئه
-٦	صفة على موصوف	إضافي	تقديم الجار والمحرور	أشكو	لفظ الجلالة

النموذج (٢):

عَيْنَ الْمَقْصُورِ عَلَيْهِ فِي الْجَمْلَتَيْنِ الْأَتَيْتَيْنِ، وَبَيْنَ الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى:

أ- إنما يدافع عن أحسابكم علىٰ.
ب- إنما علىٰ يدافع عن أحسابكم.

الإجابة:

أ- المقصور عليه في الجملة الأولى علىٰ، فالمتكلّم يقول لخاطبته: علىٰ وحده يستقل بالدفاع عن أحسابكم ولا يشترك معه في ذلك أحد، ومن الجائز أن تكون لعليٰ أعمال أخرى يخدمهم بها

الغطمس الضبي: شاعر جاهلي من شعاء الحماسة، والغطمس: الجائز الظالم. عليٰ: وذلك لأنك قد علمت أن المقصور عليه مع إنما يكون مؤخرا وجوبا.

غير هذه المدافعة، كمعالجة مرضاهم ومواساة فقرائهم.

بـ- أما في الجملة الثانية فالمقصور عليه المدافعة، فعلي لا يقوم بسوها من الأعمال، على أنه من الجائز أن يشتراك معه في الدفاع سواه.

فأنت ترى أن الجملة الأولى أبلغ في مدح علي من وجهين: أما أولاً: فلأنها تفيد أنه مستقل بالدفاع لا شريك له فيه، وأما ثانياً: فلأنها لا تنفي أن له أ عملاً آخر غير المدافعة.

التمرين - ١

بيان نوع القصر، وطريقه، وعيّن كلا من المقصور والمقصور عليه فيما يأتي:

١- قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (الرعد: ٤٠).

٢- وقال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥).

٣- وقال ابن الرومي يمدح:

مَعْرُوفَةُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُقْتَسَمٌ فَحَمْدُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ لَا لِعْنَبٌ

٤ - وقال:

يَتَغَابَى لَهُمْ وَلَيْسَ لِمَوْقِيْ بَلْ لِلْبَ يَفْوَقُ لَبَ اللَّيْبَ

٥ - وقال:

يَهُتَرُ عَطْفَاهُ عِنْدَ الْحَمْدِ يَسْمَعُهُ
مِنْ هِزَّةِ الْمَجْدِ لَا مِنْ هِزَّةِ الْطَّرَبِ

٦- وقال:

وَمَا قُلْتَ إِلَّا حَقًّا فِيْكَ وَلَمْ تَرُلْ عَلَىٰ مَنْهَاجٍ مِّنْ سُنّةِ الْمَحْدُ لَأَحِبُّ

٧- وقال ابن المعتز:

ألا إنما الدنيا بلاغٌ لغايةٍ فإذا إلى غيٍ وإما إلى رشدٍ

المعروفه إلخ: يقول: إن معرفه عام جمیع الناس لا خاص بطوابئ بعینها. يتغایر: يظهر الغباء. لموق: الموق: الحمق في غباء. لب: اللب: العقل. عطفاه: جانبه يعني يميل بمنته ويسرة. منهجه: الطريق الواضح. لاحب: الطريق الواضح أيضا، فالمنهجه وصف کاشف لـ لاحب.

- وقال:

وَمَا الْعِيشُ إِلَّا مُدَّةٌ سُوفَ تَنْقِضُهُ
وَمَا الْمَالُ إِلَّا هَالَكٌ وَابْنُ هَالَكٌ

- قال أبو الطيب:

بِرْجَاءِ جُودِكَ يُطْرُدُ الْفَقْرُ
وَبَأْنَ تُعَادِي يَنْفَدُ الْعُمُرُ

- وقال:

لِيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ
بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا

- قال الله تعالى: ﴿وَمَا تُوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨).

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنِّي فِي النَّفْسِ حَاجَةً
تَمَرُّ بِهَا الْأَيَّامُ وَهِيَ كَمَا هِيَا

- وقال أبو الطيب:

وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيلٍ سُوَاسِيَّةٍ
شَرٌّ عَلَى الْحُرُّ مِنْ سُقُمٍ عَلَى بَدْنٍ

رَاحِلٌ أَنْتَ وَاللَّيَالِي نَزُولٌ
وَمُضِرٌّ بِكَ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ

- وقال ابن الرومي:

وَمَا يُرِيغُونَ بِالنُّعْمَى مُكَافَأَةً
لَكُنْ يُقْضُوْنَ مَا لِلْمَحْدِ مِنْ أَرْبِ

- وقال أبو العتاهية يمدح يزيد بن مزيد الشيباني:

كَانَكَ عِنْدَ الْكَرَّ وَالْحَرَبِ إِنَّمَا
تَفَرُّ من الصَّفَّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ

وَمَا آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرَ حِبَائِكَ
فَمَا آفَةُ الْأَبْطَالِ غَيْرَكَ فِي الْوَغْيِ

ليس التَّعَجُّبُ إِلَّا: يقول: لا تَتَعَجَّبُ مِنْ كَثْرَةِ هَبَاتِهِ، وَإِنَّمَا تَتَعَجَّبُ كَيْفَ بَقَيْتَ أَمْوَالَهُ وَسَلَمْتَ مِنَ التَّفْرِيقِ إِلَى
أَوْقَاتِ بَذْلِهِ؛ إِذ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَمْسِكَ شَيْئًا. جِيلٌ: الصَّنْفُ مِنَ النَّاسِ. سُوَاسِيَّةٌ: بَعْنَى مُتَسَاوِينَ، وَهُوَ خَاصٌ
بِالذِّمَّةِ أَيْ مُتَسَاوِينَ فِي الْلَّؤْمِ وَالْخَسْنَةِ. شَرٌّ: اسْمٌ تَفْضِيلٌ. بَعْنَى أَشَرَّ.

وَمَا يُرِيغُونَ: يَقُولُ: لَا يَطْلُبُونَ جَزَاءَ عَلَى نِعْمَهُمْ، وَلَكُنْهُمْ يَقْضُوْنَ وَاجِبَ الْمَحْدُودِ. يَزِيدُ: قَائِدٌ شَجَاعٌ، كَانَ وَالْيَا
بَأْرَمِينِيَّةَ، وَنَدِيْهُ هَارُونَ الرَّشِيدُ لِقَتْلِ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ عَظِيمِ الْخَوارِجِ فِي عَهْدِهِ، فَقُتِلَ يَزِيدُ وَعَادَ إِلَى أَرْمِينِيَّةَ،
وَتَوَفَّ سَنَةُ ١٨٥ هـ، وَرَثَاهُ شُعَرَاءُ كَثِيرُونَ.

١٧ - وقال أبو تمام:

على مثلها من أربع وملعب تذال مصنون الدّموع السواكب

التمرين - ٢

عَيْنَ الْمَقْصُورِ عَلَيْهِ فِي الْجَمْلَ الْآتِيَةِ، وَبَيْنَ الْفَرْقِ بَيْنَهَا فِي الْمَعْنَى:

أ- إنما يُحبُّ على السباحة في الصباح.

ب- إنما يحب السباحة في الصباح على.

ج- إنما يحب على في الصباح السباحة.

التمرين - ٣

أيُّ الجملتين أبلغ في مدح سعيد؟ وضُّح السبب.

أ- إنما يُحِيدُ الخطابة سعيد.

ب- إنما سعيد يُحِيدُ الخطابة.

التمرين - ٤

اجعل الجمل الآتية مفيدة للقصر، ثم بيّن نوع القصر وطريقه.

- ١- الفراغ مفسدة.
- ٢- بركة المال في أداء الزكاة.
- ٣- السلامة في التأني.
- ٤- صدقة الجاهم تعَبُّ.
- ٥- سكت عن السفهية.
- ٦- طول التجارب زيادة في العقل.
- ٧- يدوم السرور برؤية الإخوان.
- ٨- غدرك من ذلك على الإساءة.
- ٩- يسود المرء قومه بالإحسان إليهم.
- ١٠- وضع الإحسان في غير موضعه ظلم.

التمرين - ٥

ما يُسْرُ الوالدين إِلَّا نجَابَةُ الْأَبْنَاءِ.

أربع: جمع ربع وهو المنزل. ملعي: أمكنة لعب الناس أو هبوب الرياح. تذال: تهان.

متى يكون القصر في هذه الجملة قصر قلب؟ ومتى يكون قصر إفراد؟ ومتى يكون قصر تعين؟

التمرين - ٦

١- اجعل الجملة الآتية دالة على قصر صفة على موصوف، من غير أن تزيد على كلماها شيئاً: **نحترم العالم العامل**.

٢- اجعل الجملة الآتية دالة على القصر، واستخدم في ذلك طرق القصر التي تعرفها: **مَلِلَنَا صُحْبَةُ الْجُهَّالِ**.

٣- عند البلاء يُعرف الصديق.

اجعل الجملة السابقة دالة على القصر مرة من طريق النفي والاستثناء، ومرة من طريق العطف.

التمرين - ٧

رُدّ بأسلوبٍ من أساليب القصر على من اعتقد أن الأرض ثابتة، ثم بين نوع القصر وطريقه في الجملة التي تأتي بها.

التمرين - ٨

وضُحّ ما اشتغلت عليه القصة الآتية من أنواع القصر وطرقه، وبيّن المقصور والمقصور عليه في كل جملة فيها قصر:

زعم العرب أن أرنبًا التقطرت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها، فانطلقا يختصمان إلى الضب، فقالت الأرنب: يا أبا الحسّل، فقال: سمعاً دعوت، قالت: أتيناك خنّاصم، قال: عادلاً حكمتُما، قالت: فاخترج إلينا، قال: في بيته يؤتى الحُكْمُ، قالت: إني وجدت تمرة، قال: حلوة فكليها، قالت: فاختلسها ثعالة، قال: لنفسه بَعْيَ الخير، قالت: فلَطَمَتُهُ لَطْمَةً، قال: بحقك أخذت، قالت: فلَطَمَنِي أخرى، قال: حُر انتصر، قالت: فاقض بِينَا، قال: قد فعلت، فذهبت أقواله كُلُّها أمثالاً.

أبا الحسّل: كنية الضب. الحكم: الذي يحكم بين الناس. ثعالة: لقب الثعلب.

التمرين - ٩

- ١- هات جملتين لقصر الصفة على الموصوف، بحيث يكون القصر في الأولى حقيقيا وفي الثانية إضافيا.
- ٢- هات جملتين لقصر الموصوف على الصفة، بحيث يكون القصر فيهما إضافيا.
- ٣- مثل لكل طريق من طرق القصر بمتالين يكون المقصور عليه في أو لهما صفة، وفي ثانيهما موصوفا.
- ٤- هات مثالين لقصر الموصوف على الصفة، بحيث يكون طريق القصر في أو لهما العطف بـ"بل"، وفي ثانيهما العطف بـ"لكن".

التمرين - ١٠

اشرح البيتين الآتيين، وبين نوع القصر وطريقه فيهما، وهما لأبي الطيب في مدح أبي شجاع فاتك:

لайдرك المَجَدَ إِلَّا سِيدُ فَطِنٍ لِمَا يُشْقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ
وَلَا كَسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ سَالٌ لَا وَارِثٌ جَهِلَتْ يُمنَاهُ مَا وَهَبَتْ

أبي شجاع فاتك: هو فاتك الكبير، المعروف بـ المجنون، كان روميا أخذه الأنجشيد كرها من سيده بلا ملن، وأعتقه وأبقاءه عنده حرا في عداد مالكه، وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعاً كثير الإقدام، ولذلك قيل له: المجنون، ولما مات الأنجشيد انتقل إلى الفيوم فاعتل بها جسمه وأحوجته العلة إلى الانتقال إلى مصر، فالتحق فيها بأبي الطيب المتنبي، ووصله بالهدايا النفيسة وسع مدائحه، وتوفي سنة ٣٥٠ هـ.

يشق: يصعب. السادات: جمع سادة، جمع سيد.

الفصل والوصل

١ - مواضع الفصل

الأمثلة:

١ - قال أبو الطيب:

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَّاةٍ قَصَائِدِي
إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً

٢ - وقال أبو العلاء:

النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرٍ
بعضٌ لِبعضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمْ

٣ - وقال الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءُونَ رَبَّكُمْ تُوقِّنُونَ﴾ (الرعد: ٢٠).

٤ - وقال أبو العناية:

يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبُّ لَهَا
أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقُضِي تَعْبُهُ

٥ - وقال آخر:

وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ
كُلُّ امْرَئٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ

٦ - وقال أبو ثام:

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصِي عَنْكَ لِيْ أَمْلَأُ
إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّحِي حِينَ تَحْتِجِبُ

وما الدهر إلخ: يقول: إن الدهر من حملة شعرى، وذلك لأن ألسنة الناس جمِيعاً تتناقله في كل وقت، فكان الدهر إنسان ينشد قصائدي ويرويها. بدو: الباذية. حاضرة: ضد الباذية، وهي المدن والقرى والريف، يقال: فلان من أهل الحاضرة، وفلان من أهل الباذية، ومعنى البيت أن الناس لا بد لهم من التعاون فلا يتهيأ لإنسان أن يستقل في هذه الحياة بشئون نفسه. بأصغريه: الأصغران: القلب واللسان. رهن بما لديه: يجازى بما عمل. الحجاب: المراد بالحجاب احتجاب المدوح عن قصاده. بمقص: مبعد. تتحجب: تختفي تحت الغيم.

البحث:

يقصد علماء المعاني بكلمة "الوصل" عطف جملة على أخرى "بالواو" كقول الأبيوردي يخاطب الدهر:

فَالْعَبْدُ رَيَانٌ مِنْ نَعْمَى يَجُودُ بِهَا والَّهُرُّ مُلْتَهِبُ الْأَحْشَاءِ مِنْ ظَمَاءِ

ويقصدون بالفصل ترك هذا العطف، كقول المعري:

لَا تَطْلُبَنَّ بِالَّهِ لَكَ حَاجَةً قَلْمُ الْبَلِيجِ بِغَيْرِ حَظٍ مِغْرِبٌ

هذا، ولكل من الفصل والوصل مواطن تدعو إليها الحاجة ويقتضيها المقام، وسنبدأ لك مواطن الفصل: تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال تالفاً تاماً، فالجملة الثانية في المثال الأول، وهي "إذا قلت شِعراً أَصْبَحَ الْدَّهْرُ مُنْشِداً" لم تجئ إلا توكيداً للأولى، وهي جملة "وما الْدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رَوَاةِ قَصَائِدِي" فإن معنى الجملتين واحد، والجملة الثانية في المثال الثاني "بعضُ لِبْعَضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا بِخَدْمٍ" ما جاءت إلا لإيضاح الأولى "النَّاسُ لِلنَّاسِ" لِلنَّاسِ من بدو و حاضرة" فهي بيان لها، والجملة الثانية في المثال الثالث جزء من معنى الأولى؛ لأن تفصيل الآيات بعضُ من تدبير الأمور، فهي بدل منها، ولا شك أنك لاحظت أن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى في كل مثال من الأمثلة الثلاثة، ولا سرّ لهذا الفصل سوى ما بينهما من تمام التاليف وكمال الاتخاد، ولذا يقال: إن بين الجملتين كمال الاتصال.

يقصد علماء المعاني إنّ: إنما قصر علماء المعاني عن ابتعاثهم في هذا الباب على البحث في عطف الجمل "بالواو" دون بقية حروف العطف؛ لأنها هي الإرادة التي تحفي الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم ودقة في الإدراك؛ إذ إنها لا تدل إلا على مطلق الجمع والاشتراك.

أما غيرها من حروف العطف فتفيد معانٍ زائدة، كالترتيب مع التعقيب في "الفاء"، والترتيب مع التراخي في "ثم"، وهلم جرا، ومن أجل ذلك سهل إدراك مواطنها. ريان: ضد الظمآن. نعمى: النعمة.

كمال الاتخاد: لأن الجملة الثانية هنا إما أن تكون بمعنى الأولى، أو بمنزلة الجزء منها كما رأيت، وهذا يقتضي ترك العطف؛ لأن الشيء لا يعطف على نفسه، والجزء لا يعطف على كله.

تأمل مثالى الطائفة الثانية تجد الأمر على العكس؛ فإن بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال منتهى التباین وغاية الابتعاد؛ فلأنهما في المثال الرابع مختلفان خبرا وإنشاء، وهذا جلي واضح. أما في المثال الخامس فلأنه لا مناسبة بينهما مطلقاً؛ إذ لا رابطة في المعنى بين قوله: "إِنَّا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِهِ" وقوله: "كُلُّ امْرَءٍ رَهْنٌ بِمَا لَدِيهِ"؛ وهنا تجد الجملة الثانية في كل من المثالين مفصولة عن الأولى، ولا سرّ لذلك إلا كمال التباین وشدة التباعد، ولذلك يقال في هذا الموضع: إن بين الجملتين كمال الانقطاع. انظر إلى المثال الأخير ترى أن الجملة الثانية فيه قوية الرابطة بالجملة الأولى؛ لأنها جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكأن أباً ثماً بعد أن نطق بالشطر الأول توهّم أن سائلاً سأله، كيف لا يحول حجاب الأمير بينك وبين تحقيق آمالك؟ فأجاب: "إِنَّ السَّمَاءَ تَرْجِي حِينَ تَحْتَجِبُ" فأنت ترى أن الجملة الثانية مفصولة من الأولى، ولا سرّ لهذا الفصل إلا قوة الرابطة بين الجملتين؛ فإن الجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال فأشبّهت الحال هنا من بعض الوجوه حال كمال الاتصال التي تقدمت، ولذلك يقال: إن بين الجملتين هنا شبه كمال الاتصال.

القواعد:

(٦٢) الوصل عطف جملة على أخرى بالواو، والفصل ترك هذا العطف، ولكل من الفصل والوصل مواضع خاصة.

(٦٣) يجب الفصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

ا- أن يكون بينهما اتحادٌ تام، وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى، أو بياناً لها، أو بدلاً منها، ويقال حينئذ: إن بين الجملتين كمال الاتصال.

ب- أن يكون بينهما تباینٌ تام، وذلك بأن تختلفا خبراً وإنشاءً، أو بآلا تكون بينهما مناسبةٌ ما، ويقال حينئذ: إن بين الجملتين كمال الانقطاع.

شدة التباعد: إنما وجّب ترك العطف هنا؛ لأن العطف يكون للجمع بين الشيئين والربط بينهما، ولا يكون ذلك في المعنى؛ إذا كان بينهما غاية التباین.

ج- أن تكون الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الأولى، ويقال حينئذ: إن بين الجملتين شبه كمال الاتصال.

٢- مواضع الوصل

الأمثلة:

١- قال أبو العلاء المعري:

وَحْبُ الْعِيشِ أَعْبَدَ كُلَّ حَرٍ وَعَلَمَ سَاغِبًا أَكَلَ الْمُرَارِ

٢- وقال أبو الطيب:

وَلِلَّسَرِّ مِنِي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ

٣- وقال أيضا:

يُشَمِّرُ لِلْجَّ عنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ

٤- وقال بشّار بن بُرد:

وَأَدْنِ عَلَى الْقُرْبَى الْمُقْرَبُ نَفْسَهُ وَلَا تُشَهِّدِ الشُّورَى امْرَأً غَيْرَ كَايِمٍ

٥- لا وبارك الله فيك، تحيب بذلك من قال: "هل لك حاجة أساعدك في قضائها".

٦- لا ولطف الله به، تحيب بذلك من قال: "هل أبل أحوك من علته".

كمال الاتصال: ذهب بعض المتأخرین من علماء المعان إلى زيادة مواضعن للفصل على الموضع التي ذكرناها، ولكن هذین الموضعین عند التأمل يمكن ردهما إلى الوضع الثالث. ساغبا: الجائع. المرار: شجر مر، يقول: إن حب الحياة يجعل الحر عبدا، ويضطر الإنسان إلى احتمال الأذى. نديم: الجليس على الشراب. يفضي: يتنهى، يقول: إنه كتم للسر، يضعه حيث لا يطلع عليه الندم ولا يكشف عنه الشراب. للج: معظم الماء، والبيت مثل يضرب له تحدثه أطماءه بإدراك المطالب العظيمة وهو يعجز عن اليسيرة. وأدن إلخ: يقول: قرب من يتقارب إليك بعقله وكماله، ولا تستشر أمام من لا يكتم الأسرار.

البحث:

تأمل الجملتين "أعبد كُلَّ حَرْ" و"عَلَمْ ساغباً أَكَلَ المَرَارَ" في البيت الأول تجد أن للأولى منها موضعًا من الإعراب؛ لأنها خبر للمبتدأ قبلها، وأن القائل أراد إشراك الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي، وتأمل الجملتين: "لَا يَنَالُهُ النَّدَمُ" و"لَا يَفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ" في البيت الثاني تجد أن للأولى أيضاً موضعًا من الإعراب؛ لأنها صفة للنكرة قبلها وأنه أريد إشراك الثانية لها في هذا الحكم، وإذا تأملت الجملة الثانية في كل من البيتين وجدتها معطوفة على الجملة الأولى موصولة بها، وكذلك يجب الوصل بين كل جملتين جاءتا على هذا النحو.

انظر في البيت الثالث إلى الجملتين: "يَشْمَرُ لِلْجَحْ عن ساقِهِ" و"يَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ" تجدهما متحدين خبراً متناسبتين في المعنى، وليس هناك من سبب يقتضي الفصل، ولذلك عطفت الثانية على الأولى، والمثال الرابع كذلك مكون من جملتين متحدين إنشاء هما: "أَدَنَ" و"لَا تَشَهَّدْ"، وهما متناسبتان في المعنى، وليس هناك من سبب يقتضي الفصل، ولذلك عطفت الثانية على الأولى، هكذا يجب الوصل بين كل جملتين اتحدتا خبراً أو إنشاء وتناسبتا في المعنى ولم يكن هناك ما يقتضي الفصل بينهما.

انظر في المثال الخامس إلى الجملتين: "لَا" و"بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ" تجد أن الأولى خبرية، والثانية إنشائية، وأنك لو فصلت فقلت: "لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ" لتوهم السامع أنك تدعوه في حين أنك تقصد الدعاء له، ولذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل، وكذلك الحال في جملتي المثال الأخير، وفي كل جملتين اختلفتا خبراً وإنشاء وكان ترك العطف بينهما يوهم خلاف المقصود.

متناسبتين: يراد بالتناسب أن يكون بين الجملتين رابطة تجمع بينهما كأن يكون المسند إليه في الأولى له تعلق بالمسند إليه في الثانية، وكأن يكون المسند في الأولى مماثلاً للمسند في الثانية أو مضاداً له. خبرية: "لَا" في هذا الموضع قاعدة مقام جملة خبرية إذ التقدير "لَا حاجَةٌ لِي" وكذلك يقال. إنشائية: جملة "بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ" خبرية لفظاً إنشائية معنى، والعبرة بالمعنى.

القاعدة:

(٦٤) يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

- إذا قصد إشراكهما في الحكم الإعرابي.
- إذا اتفقنا خبراً أو إنشاء وكانت بينهما مناسبة تامة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.
- إذا اختلفا خبراً وإنشاء وأوهم الفصل خلاف المقصود.

النموذج (١):

بيان مواضع الوصل والفصل فيما يأتي، مع ذكر السبب في كل مثال:

- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ٦٠).
- وقال الأحنف بن قيس: "لا وفاء لكتنوب، ولا راحة لحسود".
- وقال الله تعالى: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْفَ﴾ (هود: ٧٠).
- وجاء في الحكم: كفى بالشيب داء، صلاحُ الإنسان في حفظ اللسان.
- وينسب للإمام علي كرم الله وجهه: دع الإسراف مقتضاها، وادرك في اليوم غدا، وأمسك من المال بقدر ضرورتك، وقدّم الفضل ليوم حاجتك.
- ولأبي بكر رضي الله عنه: أما بعد: أيها الناس! فإني قد وليت عليكم، ولست بخبيركم.
- وقال أبو الطيب:

إِنَّ نُبُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي

ـ لا وَكُفِيتَ شَرَّهَا، تجحِب بذلك من قال: "أَذْهَبَتِ الْحُمَّى عَنِ الْمَرِيضِ؟".

أوجس منهم خيفة: أحس منهم خوفا. عجمها إلخ: عضه ليعرف أصلب هو أم رخو، يقول: قد طالت صحبتي للزمان، وقد جربني وعرف صلابتي وصبرني على نوائبه.

٩- قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنَّعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (الشعراء: ١٣٢-١٣٤).

١٠- وقال أبو العتاهية:

قَدْ يَدْرِكُ الرَّاقِدُ الْهَادِي بِرْ قَدْتِهِ
وَقَدْ يَخْبِطُ أَخُو الرُّوْحَاتِ وَالدَّلْجِ

١١- وقال الغزّي يشكو الناس:

يَصْدُونَ فِي الْبَأْسَاءِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ
وَيَمْتَلَّونَ الْأَمْرَ وَالنَّهِيَّ فِي الْخَفْضِ

١٢- وقال أبو العلاء المعري:

لَا يُعْجِبَنَّكَ إِقْبَالٌ يَرِيكَ سَنَّا
إِنَّ الْخُمُودَ لِعَمْرِي غَايَةُ الْضَّرَمِ

١٣- وقال الشاعر:

يَقُولُونَ إِنِّي أَحْمَلُ الضَّيْمَ عَنْهُمْ
أَعُوذُ بِرَبِّي أَنْ يَضْمَنَ نَظِيرِي

٤- وقال الله تعالى: ﴿يَسُوْمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ (البقرة: ٤٩).

٥- وقال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٤-٣).

الإجابة:

١- فصل بين الجملتين، جملة ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾، وجملة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ لأنَّ بينهما كمال الاتصال؛ إذ أنَّ الثانية لا توكيد للأولى.

٢- وصل بين الجملتين لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى؛ ولأنَّه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل.

٣- فصلت جملة "قالوا" عن جملة ﴿هُوَ أَوْ جَسَّ مِنْهُمْ حِيفَةٌ﴾؛ لأنَّ بينهما شبه كمال الاتصال؛ إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى، كأنَّ سائلاً سألاً: فماذا قالوا له حين رأوه، قد داخله الخوف؟

الروحات: جمع روح، اسم معنى الروح، وهو السير آخر النهار، من راح بروح، ضد غداً يغدو.
الدَّلْجُ: جمع دلجة من أدخل إذا سار من أول الليل، يقول: قد يدرك القاعد مطالبه ويخيب المجد الساعي.
الْبَأْسَاءُ: الشدة. الْخَفْضُ: الدُّعَةُ وَالنَّعْيُمُ. سَنَّا: ضوء البرق. حُمُودُ النَّارِ: سكون لهبها. الضَّرَمُ: اشتعال النار والتهابها. الضَّيْمُ: الذل. يَسُوْمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ: يحملونكم إياه.

فأجيب: **قالوا لا تَحْفَفْ**.

- ٤- فصل بين الجملتين؛ لأن بينهما كمال الانقطاع؛ إذ لا مناسبة في المعنى بين الجملة الأولى والجملة الثانية.
- ٥- وصل بين الجمل الأربع؛ لاتفاقها إنشاء مع وجود المناسبة، ولأنه لا يوجد هناك سبب يقتضي الفصل.
- ٦- فصل بين الجملتين: "أيها الناس" و "إني وليت عليكم"؛ لاختلافهما خبرا وإنشاء، وبينهما كمال الانقطاع، ووصل بين الجملتين: "وليت عليكم" و "لست بخيركم"؛ لأنه أريد إشراكهما في الحكم الإعرابي؛ إذ كلتاهم في محل رفع، وإذا كانت الواو للحال فلا يصل.
- ٧- فصل بين شطري البيت؛ لأن الثاني منهما جواب عن سؤال نشأ من الأولى، وبينهما شبه كمال الاتصال.
- ٨- وصل بين جملتي "لا" و "كفيت"؛ لاختلافهما خبرا وإنشاء، وفي الفصل إيهام خلاف المقصود، وبينهما كمال الانقطاع مع الإهام.
- ٩- بين جملة "أمدكم بما تعلمون" وجملة "أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون" كمال الاتصال؛ فإن الثانية منها بدل بعض من الأولى؛ إذ الأنعام والبنون والجنات والعيون بعض ما يعلمون.
- ١٠- ووصل أبو العناية بين الجملتين؛ لأنهما اتفقا في الخبرية، وبينهما مناسبة تامة، وليس هناك ما يقتضي الفصل.
- ١١- كذلك وصل الغَرَّي بين شطري البيت؛ لما تقدم.
- ١٢- ووصل أبو العلاء بين شطري البيت؛ لأن بينهما كمال الانقطاع؛ إذ الجملتان مختلفتان خبرا وإنشاء.
- ١٣- بين جملة "يقولون إن أحمل الضيم" وجملة "أعوذ بربِّي أن يضام نظيري" شبه كمال الاتصال؛ لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكان الشاعر بعد أن أتى بالشطر الأول من البيت أحس أن سائلا يقول له: "وهل ما يقولونه من أنك تتحمل الضيم صحيح؟" فأجاب بالشطر الثاني.

٤ - بين جملة: **﴿يَسُوْمُونَكُمْ سُوْءَ الْعَذَابِ﴾** وجملة: **﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾** كمال الاتصال؛ فإن الثانية

منهما بدل بعض من الأولى.

٥ - فصل الله تعالى بين الجملتين في الآية الكريمة؛ لأن بينهما كمال الاتصال، فإن الجملة الثانية بيان للأولى.

التمرین - ١

يَبَيِّنُ مَوَاضِعَ الْوَصْلِ فِيمَا يَأْتِي، وَوُضُحَ السَّبَبُ فِي كُلِّ مَثَلٍ:

١ - قال بعض الحكماء: العبدُ حُرٌّ إذا قمع، والحرُّ عبدٌ إذا طمع.

٢ - وقال ابن الرومي:

قد يُسِبِّقُ الْخَيْرَ طَالِبَ عَجَلٍ وَيَرْهَقُ الشَّرُّ مُمْعِنًا هَرَبَةً

٣ - وقال أبو الطيب:

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجَعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهِيَ الْمَحْلُ الثَّانِي

٤ - وخطب الحجاج فقال:

"اللَّهُمَّ أَرِنِي الْغَيِّ غَيْاً فَأَجْتَبِهِ، وَأَرِنِي الْهُدَى هُدَىً فَأَتَبِعْهُ، وَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي فَأَضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً.

٥ - وقال الشريف الرضي في الرثاء:

أَعْلَمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي

٦ - وقال حسان بن ثابت الأنباري رضي الله عنه:

أَصْوُنُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أُدْنِسُهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ

يرهق: يغشاه ويلتحقه. معنا: المعن في الشيء: المبعد، يقول: كثيراً ما يفوت الخير من هو شديد الحرص في طلبه، ويقع في الشر من يهرب منه. الأعواد: جمع عود، والمراد بها النعش. خبا: انطفأ. العرض: بالكسر: النفس، وقيل: الحسب وما يعده الإنسان من مفاحر آبائه، يقول: إن أصون نفسي عما يدنسها ببذل ما أملكه من المال.

أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَكْسِبَهُ
ولَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالٍ

٧- وقال النابغة الذبياني يرثي أخاه من أمه:

حَسْبُ الْخَلِيلِينَ نَأْيُ الْأَرْضِ يَئُهُما
هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِالِّي

٨- وقال الطغرائي:

يَا وَارِدًا سُورَ عِيشَ كُلُّهُ كَدْرٌ
أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي أَيَامَكَ الْأُولَى

٩- لَا الدَّمْعُ غَاضَّ وَلَا فُؤَادُكَ سَالِي

١٠- وَقَالَتْ زَيْنَبُ بْنَتُ الطَّشَّرِيَّةَ تَرْثِي أَخَاهَا:
وَقَدْ كَانَ يُرْوِي الْمَشْرِفِيَّ بِكَفِهِ

١١- وَقَالَ أَبُو الطِّيبَ:
وَيَلْعُجُ أَقْصَى حَجْرَةِ الْحَيِّ نَائِلُهُ

أَعْزَّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَ سَرْجُ سَابِعٌ

١٢- الْعَيْنُ عَبْرَى وَ النُّفُوسُ صَوَادِي

١٣- وَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي أَسْدٍ فِي الْمَجَاءِ:
لَا تَحْسِبِ الْمَحَدَ تَمَرًا أَنْتَ أَكْلُهُ

لَنْ تَبْلُغَ الْمَحَدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبَرَا

أودى: تلف، يقول: إن المال إذا تلف استطاعت العمل لكتبه ثانية، أما العرض إذا تدنس فلا أستطيع تطهيره من الدنس الذي لحقه. حسب الخليلين: أي كفاهما. نأي: البعد. بالي: المزق الأعضاء، يقول: كفاني وأخي حيلولة الأرض بيننا، فأنا حي فوقها وهو بالي الجسم تحتها، وهذا نهاية البعد. سور عيش: بقيته. الحمام: الموت. عرينة: مأوى الأسد. الرئاب: الأسد. زينب: أبوها الصمة، والطبرية أمها، ويزيد أخوها، وهي شاعرة مجيدة من شواعر الإسلام، ولها في أخيها يزيد مرات حميدة. المشري: السيف. حجرة: الناحية. نائله: النائل العطاء، تقول: إنه كان عظيم البأس كثير الجود. الدنا: جمع الدنيا. سارج: الفرس سريع الجري، يقول: سرج الفرس أعز مكان؛ لأن صاحبه يجاهد عليه في طلب المعالي، و الكتاب خير جليس؛ لأنه مأمون الأذى. عربى: باكية. صوادي: جمع صادية أي ظمائي. الحجاج: العقل. قضى: مات. الصبراء: بكسر الباء: عصارة شجر مر، يقول: لا تظن أن طريق المجد سهل يسلكه أمثالك، كلا! إن دون المجد صعبا لا تتغلب عليها إلا ذرو المهم العالية.

١٤ - وقال عمارة اليمني:

وغدر الفتى في عهده ووفائه وغدر الواضي في ثبوّ المضارب

١٥ - قال الله تعالى في قصة فرعون وردّ موسى عليهما:

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا يَئِنُّهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ

حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلَيْنَ﴾ (الشعراء: ٢٣-٢٦).

١٦ - وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلَقِّي عَلَيْهِ آيَاتَنَا وَلَى مُسْتَكِرٍ أَكَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أَذْنِيهِ وَقْرَأَهُ﴾ (لقمان: ٧).

التمرين - ٢

١ - لم يعيّب الناس العطف في الشطر الثاني من أبي تمام؟

لا والذى هو عالم أن النوى صير وأن آبا الحسين كريم

٢ - لم يحسن أن يقول: عليٌ خطيبٌ وسعيدٌ شاعرٌ، ويقبح أن يقول: عليٌ مريضٌ وسعيدٌ عالمٌ؟

التمرين - ٣

١ - هات ثلاثة أمثلة للجمل المفصول بينها لكمال الاتصال، واستوف الموضع الثلاثة التي يظهر فيها هذا الكمال.

٢ - هات مثالين للجمل المفصول بينها لشبه كمال الاتصال.

٣ - هات مثالين للجمل المفصول بينها لكمال الانقطاع.

التمرين - ٤

١ - مثل بمثالين لكل موضع من مواضع الوصل.

عمارة اليمني: مؤرخ ثقة، وشاعر فقيه، أديب، قدم مصر سنة ٥٥٥هـ فأنحسن الفاطميون إليه، فأقام عندهم ومدحهم، ولم يزل مواليا لهم حتى دالت دولتهم، ثم تامر هو وسبعة من المصريين على مقاومة السلطان صلاح الدين، فصلبه معهم سنة ٥٦٩هـ، وله ديوان شعر كبير. الواضي: السيف القاطعة. نبو المضارب: عدم قطعها. وقرأ: الثقل في السمع.

التمرин - ٥

انثر البيتين الآتيين، وبيّن سبب ما فيهما من فصل ووصل، وهما لأبي الطيب في مدح سيف الدولة:

يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيِّفِهِ
أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلَكَ بِالْإِحْسَانِ
فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونَكَ نَاظِرِي
وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيكَ لِسَانِي

الإيجاز والإطناب والمساواة

١ - المساواة

الأمثلة:

١ - قال الله تعالى: **﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾** (البقرة: ١١٠).

٢ - وقال الله تعالى: **﴿وَلَا يَحِيقُ الْمُكْرُرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾** (فاطر: ٤٣).

٣ - وقال النابغة الذبياني:

فَإِنَّكَ كَاللَّيلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكٌ
وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ

٤ - وقال طرفة بن العبد:

سَتُبَدِّي لَكَ الْأَيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا
وَيَأْتِيَكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ

البحث:

يختار البليغ للتعبير عما في نفسه طرقاً من طرق ثلاثة، فهو تارة يوجز و تارة يُسْهِبُ، و تارة يأتي بالعبارة بين بين، على حسب ما تقتضيه حال المخاطب ويدعو إليه موطن الخطاب، ونريد هنا أن نشرح هذه الطرق الثلاث، و سنبدأ بالمساواة؛ لأنها الأصل المقيس عليه.

يحق: من قوله: حاقد على الشيء، إذا أحاط به. المتنـى: موضع الـبعد، وهو اسم مكان من انتـى عنه أيـ بعد، يخاطب النابغة الذبياني النعمان بن المنذر، ويشبهه في حال سخطـه بالـليل في أنه يعمـ كل موطـن، وذـلك لـسـعة مـلكـ النـعمـانـ، وبـسـطـة نـفـوذـهـ فـلاـ يـفـلتـ مـنـهـ أـحـدـ. مـنـ لـمـ تـزـودـ: أـيـ مـنـ لـمـ تـعـطـهـ زـادـ، وـالـزادـ: طـعـامـ مـسـافـرـ، يـقـولـ: إـنـ عـشـتـ فـسـتـعـلـمـ الـأـيـامـ مـاـ لـمـ تـكـنـ تـعـلـمـ، وـيـأـتـيـكـ بـالـأـخـبـارـ مـنـ لـمـ تـوـجـهـ فـيـ طـلـبـهـ.

تأمل الأمثلة المتقدمة تجده الألفاظ فيها بقدر المعاني، وأنك لو حاولت أن تزيد فيها لفظاً لجاءت الزيادة فضلاً، أو أردت إسقاط الكلمة لكان ذلك إخلالاً، فالألفاظ في كل مثال متساوية للمعاني، ولذلك يسمى أداء الكلام على هذا النحو متساوية.

القاعدة:

٦٥) المتساوية أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني، لا يزيد بعضها على بعض.

٢ - الإيجاز

١ - قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (الأعراف: ٥٤).

٢ - وقال ﷺ: "الضعيفُ أميرُ الرَّكْبِ".

٣ - وقيل لأعرابي يسوق مالاً كثيراً: من هذا المال؟ فقال: الله، في يدي.

٤ - قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفَّاً صَفَّاً﴾ (الفجر: ٢٢).

٥ - وقال تعالى: ﴿قَوْلُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ (ق: ٢٥).

٦ - وقال تعالى: في حكاية موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب عليهما السلام: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّ إِلَى الظَّلَّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاٰ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَحْزِيَكَ أَجْرٌ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (القصص: ٢٥-٢٦).

البحث:

تأمل أمثلة الطائفتين الأولى تجده أن ألفاظها في كل مثال على قلتها جمعت معاني كثيرة متزاحمة، فالمثال الأول تضمن كلمتين استوعبتا جميع الأشياء والشئون على وجه الاستقصاء، حتى لقد روي أن ابن عمر رضي الله عنهما قرأها فقال: "من بقي له شيء فليطلب به"، والمثال الثاني آية في البلاغة والحسن، فقد جمع من آداب السفر والعطف على الضعيف ما لا يسهل على البليغ أن يعبر عنه إلا بالقول المُسَهَّب

الرَّكْبُ: جماعة المسافرين. مالاً: المال كل ما ملكته، ويطلق عند الأعراب على الإبل.

الطويل، وكذلك الحال في المثال الثالث، وهذا الأسلوب من الكلام يسمى إيجازاً، ولما كان مدار الإيجاز هنا على اتساع الألفاظ القليلة للمعنى المتكررة والأغراض المترادفة، لا على حذف بعض الكلمات أو جمل، سمي إيجاز قصر.

تأمل أمثلة الطائفة الثانية تجد أنها موجزة أيضاً، وإذا أردت أن تعرف سرّ الإيجاز فيها فانظر إلى المثال الأول تجد أنه قد حذف منه كلمة؛ إذ تقدير الكلام فيه: وجاء أمر ربك، وانظر إلى المثال الثاني تجد أنه حذف منه جملة هي جواب القسم، إذ تقدير الكلام: ق القرآن المجيد لتبعدن، أما المثال الثالث فالمحذف فيه جمل عده، ونظم الكلام من غير حذف أن يقال: فذهبتا إلى أبيهما، وقصتا عليه ما كان من أمر موسى، فأرسل إليه، **﴿فَحَاجَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾** (القصص: ٢٥).

ولما كان سبب الإيجاز في هذه الأمثلة هو الحذف سمي إيجاز حذف، ويشترط في هذا النوع من الإيجاز أن يقوم دليل على المحذف، وإلا كان الحذف ردئاً والكلام غير مقبول.

القاعدة:

(٦٦) الإيجاز جمع المعانٰ المتكررة تحت اللفظ القليل مع الإبارة والإفصاح، وهو نوعان:

- إيجاز قصر، ويكون بتضمين العبارات القصيرة معانٰ قصيرة من غير حذف.
- إيجاز حذف، ويكون بحذف الكلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذف.

النموذج:

لبيان نوع الإيجاز في العبارات الآتية:

- قال الله تعالى: **﴿أَوْلَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾** (الأنعام: ٨٢).
- قال تعالى: **﴿نَالَّهُ تَفَتَّأْتُذْكُرُ يُوسُفَ﴾** (يوسف: ٨٥).
- قال تعالى: **﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾** (النازعات: ٣١).

بحذف الكلمة: الكلمة المحذوفة إما حرف، وإما فعل، وإما اسم، والاسم المحذف قد يكون مضافاً، أو موصوفاً، أو صفة.

٤ - وقال تعالى: **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾** (آل عمران: ١٠٦).

٥ - وقال تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سَيِّرْتُ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعْتُ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾** (الرعد: ٣١).

٦ - وقال أبو الطيب:

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوَّهُ فِي شَبَيْبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

٧ - أكلت فاكهة وماء.

الإجابة:

١ - في الآية إيجاز قصر؛ لأن كلمة "الأَمْنُ" يدخل تحتها كل أمر محظوظ، فقد انتفى بها أن يخافوا فقرا، أو موتا، أو جورا، أو زوال نعمة، أو غير ذلك من أصناف المكاره.

٢ - في الآية إيجاز حذف؛ لأن المعنى **تَالَّهُ لَا تَفْتَأِرْ تَذْكُرُ يُوسُفَ**، فحذف حرف النفي.

٣ - في الآية إيجاز قصر، فقد دل الله سبحانه بكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتا ومتاعا للناس من العُشب والشجر والخطب واللباس والنار والماء.

٤ - في الآية إيجاز حذف، فقد حذف جواب "أَمَا"، وأصل الكلام: فيقال لهم: **أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**

٥ - في الآية إيجاز بحذف جواب "لو"؛ إذ تقدير الكلام: لكان هذا القرآن.

٦ - في البيت إيجاز بحذف جملة، والتقدير: وأتيناه على الهرم فسأعنا.

٧ - في العبارة إيجاز بحذف جملة؛ إذ التقدير: وشربت ماء.

التمرين - ١

بين نوع الإيجاز فيما يأتي ووضح السبب:

١ - قال الله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا ذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾** (المومنون: ٩١).

أتي الزمان بـ"إيه": يقول: إن بني الزمان من الأمم السالفة جاءوا في حداة الدهر فسرهم، ونحن أتيناه وقد هرم فلم يق عنده ما يسرنا به.

٢- وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩).

٣- وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا".

٤- وقال تعالى في وصف الجنة: ﴿وَوِفِيهَا مَا تَشْتَهِي إِلَّا نَفْسٌ وَتَلَذُّلُ الْأَعْيُنُ﴾ (الزمر: ٧١).

٥- وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا فَوْتَ﴾ (سما: ٥١).

٦- وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبْتُ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (فاطر: ٤).

٧- وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: "الطَّمْعُ فَقْرٌ وَالْيَأسُ غَنَّى".

٨- وقال علي عليه السلام: "اللَّهُ الرَّبِّيَّةُ سَعَةُ الصَّدْرِ".

٩- وينسب للسمواعل:

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الشَّاءِ سِيلٌ

١٠- وقال تعالى في وصف انتهاء حادثة الطوفان:

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ الْبَلْعَى مَاءَكِ، وَيَا سَمَاءً أَقْلِعِي، وَغَيْضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ، وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيَّ، وَقِيلَ بَعْدًا لِلنَّقْوَمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود: ٤٤).

التمرين - ٢

يُّنَّ جمال الإيجاز فيما يأتي وذكر من أي نوع هو:

١- كتب طاهر بن الحسين إلى المأمون وكان واليه على عماله بعد هزمه عسکر علي بن عيسى

بن ماهان وقتل إياه:

خذ العفو: أي خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم. ولو ترى إذ فزعوا: الخطاب للنبي ﷺ يقول له: لو ترى حال الكفار عند الموت لرأيتها مزعجة، ومعنى قوله "فلا فوت" فلا مهرب لهم من العذاب. وإن هو لم يحمل: يقول: إذا كان المرء لا يصير النفس على مكارها لم يكن هناك سبيل إلى اكتسابه الحمد. أقلعي: كفي عن المطر. وغيش الماء: نصب. والجودي: جبل بأرض الجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلام عند انتهاء الطوفان. علي بن عيسى بن ماهان: علي بن عيسى بن ماهان من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين، وهو الذي حرض الأمير على خلع المأمون من ولاية العهد، وسيره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير فقتله طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون سنة ١٩٥هـ.

كتابي إلى أمير المؤمنين، ورأسُ علي بن عيسى بن ماهان بين يديَّ، ونحَّاتهُ في يدي، وعسَّرَهُ مُصرَّف تحت أمرِي، والسلام.

٢- وخطب زياد ف قال:

أيها الناس! لا يَمْنَعُنَّكم سوء ما تعلمون عَنَّا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون مَنَا.

٣- التمرين

بين ما في التوقيعات الآتية من جمال الإيجاز:

١- وقَّع أبو جعفر المنصور في شكوى قوم من عاملهم:

كما تكونوا يُؤْمِرُونَ عليكم.

٢- وكتب إليه صاحب مصر بنقصان النيل فوَّقَع:

طَهَّر عَسْكَرَكَ مِنَ الْفَسَادِ يَعْطِكَ النَّيلَ الْقِيَادَ.

٣- ووَقَعَ عَلَى كِتَابِ لِعَامِلِهِ عَلَى حِمْصَ وَقَدْ كَثُرَ فِيهِ الْخَطَا:

اسْتَبْدِلْ بِكَاتِبِكَ، وَإِلَّا أَسْتَبْدِلْ بِكَ.

٤- وكتب إليه صاحب الهند أن جنداً شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال، فوَّقَع: لو عدلت لم يشغبُوا، ولو وفيت لم ينتهُوا.

٥- ووَقَعَ هارون الرشيد إلى صاحب خراسان: داو جر حكَّ لَا يَتَسَعُ.

٦- ووَقَعَ في قصَّةِ البرامكة: أَبْتَتْهُمُ الطَّاعَةُ، وَحَصَدُهُمُ الْمُعْصِيَةُ.

٧- وكتب إبراهيم بن المهدى في كلام للمؤمنون: إن عفوت بفضلك، وإن أخذت بحقك، فوَّقَع المأمون: الْقَدْرَةُ تُذَهِّبُ الْحَفِيَظَةَ.

زياد: أمير خطيب مصقع، وهو من القادة الفاتحين والولاة الدهاء، أسلم في عهد أبي بكر رض، ثم ألحقه معاوية بنسبه، فكان عضده الأقوى، وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق، وتوفي سنة ٥٣ هـ. التوقيعات: التوقيع: رأى الحاكم يكتبه على ما يعرض عليه من شؤون الدولة. يُؤْمِرُهُ عليهم: جعله أميراً. القياد: حبل يقاد به. استبدل بكتابك: أي اتخذ مكانك كتاباً آخر، وإن أقيمت مكانك عملاً آخر. شغبوا: الشغب: تهيج الشر. ينتهُوا: الانتهاب: النهُّ والأَنْذَرُ. الحفِيظَةُ: الحمية والغضب.

٨- وقع زياد بن أبيه في قصة مُظلّم: كُفِيتَ.

٩- وقع جعفر بن يحيى لعامل كثُر الشكوى منه: كُثُر شاكوك، وقلَّ شاكروك، فإذا عدل، وإنما اعترَلت.

١٠- وقع في قصة محبوس: الجنابة أوقعه، والتوبة تطلّقه.

التمرин - ٤

اقرأ الحكاية الآتية، وبيّن وجه الإيجاز ونوعه فيما يعرض فيها من أمثلة:

كان لرجل من الأعراب اسمه ضبّة أبناء، يقال لأحدهما: سعد و لآخر: سعيد، فنفرت إبل لضبة ففرق أبناء في طلبها، فوجدها سعد فردها، فمضى سعيد في طلبها، فلقيه الحارث بن كعب، وكان على الغلام بُردان، فسألته الحارث إياهما فأبى عليه فقتله وأخذ بريده، فكان ضبّة إذا أمسى ورأى تحت الليل سواداً قال: أسعد أم سعيد؟ فذهب قوله مثلاً يُضرب في النجاح والخيبة، ثم مكث ضبّة بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم إنّه حج فوافى عُكاظ فلقي بها الحارث بن كعب، ورأى عليه بُردي ابنه سعيد، فعرفهما، فقال له: هل أنت مخبرى ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال: لقيت غلاماً يوماً وها عليه فسألته إياهما فأبى علىّ فقتله وأخذتهما، فقال ضبّة: بسيفك هذا؟ قال: نعم، قال: أرنىه فإني أظنه صارماً؟ فأعطاه الحارث سيفه، فلما أخذه هزّه وقال: الحديث ذو شجون ثم ضربه به فقتله، فقيل له يا ضبّة: أفي الشهر الحرام؟ فقال: سبق السيف العدل، فهو أول من سارت عنه هذه الأمثلة الثلاثة.

التمرين - ٥

١- هات ثلاثة أمثلة لإيجاز القصر، وبيّن وجه الإيجاز في كل منها.

جعفر بن يحيى: هو أحد مشهوري البرامكة ومقدميهم، ولد في بغداد ونشأ بها، ثم استوزر هارون الرشيد وألقى إليه مقاليد الدولة، فانقادت له الأمور، وما زال كذلك حتى غضب الرشيد على البرامكة فقتله في جملتهم سنة ١٨٧هـ، وهو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاعنة القول وكرم اليد والنفس. ذو شجون: أي ذو طرق، الواحد شجن، يُضرب هذا المثل في الحديث يتذكر به غيره. العدل: الملامة.

٢- هات ثلاثة أمثلة لإيجاز الحذف، بحيث يكون المذوف في المثال الأول كلمة، وفي الثاني جملة، وفي الثالث أكثر من جملة، ويُبيَّن المذوف في كل مثال.

٦- التمريرين

يُبيَّن ما في قول أبي تمام في المديح من بِلَاغَةٍ وإِيجَازٍ:

فَلَوْ صَوَرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَرِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الْطَّبَاعِ.

٣- الإطناب

الأمثلة:

١- قال الله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ (القدر: ٤).

٢- وقال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (نوح: ٢٨).

٣- وقال: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ (الحجر: ٦٦).

٤- وقال عُنْتَرَةُ بْنُ شَدَادَ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ مَعْلِقَتِهِ:

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرَّمَاحَ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بِشْرٍ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالسَّيُوفَ كَأَنَّهَا لَمْعُ الْبَوَارِقِ فِي سَحَابِ مُظْلِمٍ

٥- وقال النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ:

أَلَا زَعَمْتَ بَنُو سَعْدٍ بَأْنَى أَلَا كَذَبُوا كَبِيرُ السَّنَّ فَانِي

٦- وقال الْحُطَيْعَةُ:

تَرُوْرُ فَتَى يُعْطِي عَلَى الْحَمَدِ مَا هُ وَمَنْ يَعْطِي أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحَمِّدِ

الروح: جبريل عليه السلام. أشطان بشر: حاله. لبان الأدهم: صدر الفرس. النابغة الجعدي: هو حسان بن قيس الجعدي، شاعر قدم عمر أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم وحسن إسلامه وأنشد النبي ﷺ فأعجب به وقال له: لا يفصم الله فاك.

٧- وقال ابن نباتة السعدي:

لَمْ يُئِقْ جُودُكَ لِي شَيْئاً أُوْمَلُهُ
تَرَكْتِنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ

٨- وقال ابن المعتز يصف فرساً:

صَبَبْنَا عَلَيْهَا طَالِمِينَ سِيَاطَنَا
فَطَارَتْ بِهَا أَيْدِي سِرَاعٌ وَأَرْجُلٌ

البحث:

عرفت فيما سبق معنى الإيجاز، ونريد هنا أن نشرح لك نوعا آخر من الأساليب يقابلها ويعضدها فتزيد فيه الألفاظ على المعانٰي لغرض بلاغي.

تأمل المثال الأول تجد لفظ "الروح" فيه زائداً، لأن معناه داخل في عموم اللفظ المذكور قبله وهو الملائكة، وانظر في المثال الثاني تجد أن لفظ "لي ولوالدي" زائد أيضاً، لدخول معناه في عموم المؤمنين والمؤمنات، وكذلك يشتمل كل مثال من الأمثلة الباقية على زيادة لفظية ستعرفها فيما يأتي، وسترى أيضاً أن هذه الزيادة لم تجئ عبثاً، وإنما جاءت للطيفة من اللطائف البلاغية التي تزيد قيمة الكلام وترفع من معانيه، وأداء الكلام على هذا الوجه يسمى إطناباً.

ارجع إلى الأمثلة وابحث فيها واحداً واحداً تجد طرق الإطناب فيها مختلفة، فطريقه في المثال الأول ذكر الخاص بعد العام، فقد خص الله سبحانه وتعالى الروح بالذكر وهو جبريل مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريماً له وتعظيمها لشأنه كأنه جنس آخر، ففائدة الزيادة هنا التنوية بشأن الخاص. وطريقه في المثال الثاني ذكر العام بعد الخاص، فقد ذكر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات وهو لفظان عامان يدخل في عمومهما من ذكر قبل ذلك، والغرض من هذه الزيادة إفاده الشمول مع العناية بالخاص لذكره مرتين، مرة واحدة ومرة مندرجات تحت العام.

وطريقه في المثال الثالث الإيضاح بعد الإهتمام، فإن قوله تعالى: ﴿أَنَّ دَابِرَ هُؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُضِّحِينَ﴾^(الحجر: ٦٦) إيضاح للإهتمام الذي تضمنه لفظ "الأمر"، وذلك لزيادة تقرير المعنى في ذهن السامع بذكره

مرتين، مرة على طريق الإجمال والإهمام، ومرة على طريق الإيضاح والتفصيل. وطريقه في بيته عترة التكرار لتقرير المعنى في نفس السامع وتشييته، ويظهر هذا الغرض في الخطابة، وفي مواطن الفخر والمدح والإرشاد والإندار، وقد يكون التكرار لدوع آخر، منها التحسر كما في قول الحسين بن مطير يرثى معن بن زائدة:

فيا قبرَ معن! أنت أُولُ حُفْرَة
من الأرض خَطَّتْ للسماحة مُضجعا
ويا قبرَ معن! كيف واريتَ جودَة
وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتَرَعا؟

ومنها طول الفصل كما في قول الشاعر:

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَنَّنِي
إِذَا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ أَنِي خَطَّبِيهَا

وطريقه في المثال الخامس الاعتراض، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض يقصد إليه البلوغ، فجملة "ألا كذبوا" قد جاءت في بيت النابغة بين اسم "إن" وخبرها للإسراع إلى التنبيه على كذب من رماه بالكبير، وقد يكون من أغراض الاعتراض الإسراع إلى التنزية، نحو: إن الله - تبارك وتعالى - لطيف بعباده، وقد يكون للدعاء نحو: إني - وفاك الله - مريض.

وطريقه في المثالين السادس والسابع التذليل، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدا لها؛ فإن المعنى في كلا البيتين قد تم في الشطر الأول، ثم ذُيل بالشطر الثاني للتوكيد، وإذا تأملت التذليل في المثالين وجدت بينهما بعض الخلاف، وذلك أن التذليل في المثال الأول مستقل بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله، ويقال له: إنه جار مجرى المثل، أما في المثال الثاني فهو غير مستقل بمعناه؛ إذ لا يفهم الغرض منه إلا بمعونة ما قبله، ويقال لهذا النوع: إنه غير جار مجرى المثل.

الحسين بن مطير: شاعر عاش في الدولتين الأموية والعباسية، وله مدائح في رجالهما، وكان من أحسن أهل الباذية زيا وكلاما، توفي سنة ١٦٩هـ - بعد معن بن زائدة، وله رثاء فيه. خطت للسماحة موضعها: أي اخنذت لتكون موضعها للكرم والجود. اليمانون: المنسوبون إلى اليمن.

تأمل المثال الأخير تجد أننا لو أسقطنا منه كلمة "ظالمين"، لتوهم السامع أن فرس ابن المعز كانت بليدة تستحق الضرب، وهذا خلاف المقصود وتسمى هذه الزيادة في البيت احتراسا، وكذلك كل زيادة تجيء لدفع ما يوهمه الكلام مما ليس مقصودا.

القاعدة:

(٦٧) الإطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، ويكون بأمور عدة منها:

- أ- ذكر الخاص بعد العام؛ للتبني على فضل الخاص.
- ب- ذكر العام بعد الخاص؛ لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص.
- ج- الإيضاح بعد الإيهام؛ لتقرير المعنى في ذهن السامع.
- د- التكرار لداع كتمكين المعنى من النفس، وكالتحسر وكطول الفصل.
- ه- الاعتراض، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب.
- و- التذليل، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدا لها، وهو قسمان:
 - ١- جارٍ مجرى المثل إن استقل معناه واستغنى عما قبله.
 - ٢- غير جارٍ مجرى المثل إن لم يستغن عن عما قبله.

لفائدة: فإذا لم تكن في الزيادة فائدة سميت "تطويلا" إن كانت الزيادة غير متعلقة، "وحشوا" إن كانت متعلقة فالتطويل كما في قول عترة بن شداد:

حيث من طلل تقادم عهده أقوى وأفتر بعد أم الهيثم
والخشوا كما في قول زهير بن أبي سلمى:
وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي
الاعتراض: ويجب أن يكون للبلاغ في الاعتراض غرض يرى إليه غير دفع الإيهام، فإن كان الغرض دفع الإيهام
كان احتراسا.

ز- الاحتراس، ويكون حينما يأتي المتكلّم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك ويأتي بما يخلصه منه.

النموذج:

بـّين نوع الإطناب فيما يأتي:

١- قال الله تعالى: ﴿أَفَمِنْ أَهْلُ الْقُرْبَىٰ أَنْ يَأْتِيهِمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ، أَوَمِنْ أَهْلُ الْقُرْبَىٰ أَنْ يَأْتِيهِمْ بَأْسُنَا ضُحَىٰ وَهُمْ يَلْبَعُونَ، أَفَمِنُوا مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأعراف: ٩٧-٩٩).

٢- وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ إِنَّ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ، كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (الأنبياء: ٣٤).

٣- وقال أبو الطيب:

إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُنُّ

٤- وقال النابغة الجعدي يهجو:

لَوْ أَنَّ الْبَالِحِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعْلَمُوا مِنْكَ الْمِطَالَ

٥- وقالت أعرابية لرجل: "كَبَتِ اللَّهُ كُلَّ عَدُوٍّ لَكَ إِلَّا نَفْسَكَ".

٦- وقال تعالى: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ (الشعراء: ١٣٢).

الإجابة:

١- في الآية إطناب بالتكرار في معرض الإنذار لتقرير المعنى في نفوس السامعين.

٢- في الآية إطناب بالتدليل في موضعين: أولهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾، وهذا تدليل لم يجر بحرى المثل، والثانى قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ وهو جار بحرى المثل.

٣- في البيت إطناب بالاحتراس في موضعين: أولهما في الشطر الأول بذكر "وهو بي كرم"، وثانيهما في الشطر الثانى بذكر "وهو بي جُنُّ".

٤- في البيت إطناب بالاعتراض، فقد جاءت جملة: "وَأَنْتَ مِنْهُمْ" معتبرة بين اسم "إن" وخبرها

لإسراع إلى ذم المخاطب.

٥- هنا إطنا بالاحتراس؛ لأن نفس الإنسان تجري بجري العدو له، فإنها قد تدعوه إلى ما يوبقه.

٦- في الآية إطنا بالإيضاح بعد الإهام؛ فإن ذكر الأئم والبنين توضيح لما أفهم قبل ذلك في قوله: **«بِمَا تَعْلَمُونَ»**.

التمرين - ١

وضوح الغرض من التكرار في كل مثال من الأمثلة الآتية:

١- قال بعض شعراء الحماسة:

هناك هناك الفضل والخلق الجزل
إلى معدن العز المؤثر والندى

٢- وقالت أغواية ترثي ولديها:

كالدُرَّتَيْنِ تَشَطَّى عنَهُما الصَّدَفِ
سَمْعِي وَطَرْفِي فَطَرْزِي الْيَوْمِ مُخْتَطَفِ
يا من أَحْسَنَ بَنَىَّ الَّذِينَ هُمْ
يا من أَحْسَنَ بَنَىَّ الَّذِينَ هُمْ

٣- وقال عمرو بن كلثوم في معلقته:

نَكُونُ لِقَيْلَكُمْ فِيهَا قَطِينَا
تُطْبِعُ بِنَا الْوَشَاءَ وَتَزَدِرِينَا
بِأَيِّ مَشِيشَةِ عَمْرَوْ بْنَ هِنْدٍ
بِأَيِّ مَشِيشَةِ عَمْرَوْ بْنَ هِنْدٍ

٤- قال الله تعالى: **«فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْيُسْرِ يُعْسِرًا»** (انشراح: ٥، ٦).

معدن العز: موطنها ومركزها. المؤثر: المؤثر والمُؤثر. الخلق الجزل: الطبع القوي الكريم. تشظى: تطاير شظايا، والشظايا جمع شظية: وهي الفلقة من العصا ونحوها. طرف: الطرف: البصر. عمرو بن كلثوم: شاعر جاهلي وهو من فحول الشعراء في الجاهلية ومن فرسانها وأشرافهم، وهو صاحب المعلقة التي أطلقها "ألا هي بصحنك فاصبحينا". عمرو بن هند: هو ملك الحيرة، وكان جباراً عنيداً لا يرى في الناس من يدانه في الشرف والمنزلة، وقد أراد أن يستذلّ عمرو بن كلثوم باتخاذ أمه وصيغة لأمه، فثارت الحمية في قلب عمرو بن كلثوم فجرد سيفاً وضرب الملك فقتله. لقيلكم: القيل: الملك دون الملك الأعظم وجمعه: أقيال.

قطيننا: القطين: الخدم، يقول: كيف تطمع أن تكون خدماً لمن وليت علينا من الأمراء على ما تعلم من عزنا.

تطيع بنا الوشأة: يقول: كيف تطيع الوشأة فيها وتحققنا على ما تعلم من قلة صبرنا على احتمال الضيم.

التمرين - ٢

بين مواطن الاعتراض في الأمثلة الآتية:

١- قال العباس بن الأحنف:

إن تمَّ ذا الْهَجْرُ يا ظَلْوَمُ! وَلَا

٢- وقال أبو الفتح البستي:

إِذَا حَمَدَ الْكَرِيمُ صَبَّاحَ يَوْمٍ

٣- وقال أبو خراش الهذلي يذكر أخاه عروة:

تَقُولُ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةَ لَاهِيَا

فَلَا تَحْسِبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ

٤- وَاعْلَمْ فَعِلْمُ الْمَرْءَ يَنْفَعُهُ

التمرين - ٣

بين مواطن التذليل ونوعه في كل مثال من الأمثلة الآتية:

١- قال أبو تمام يعزى الخليفة في ابنه:

تَعَزَّزَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ

هَلْ ابْنُكَ إِلَّا مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ

ظلوم: اسم امرأة. أبو الفتح البستي: شاعر عصره وكاتبه، نسب إلى بست "قرب سجستان" وقد ولد كتابة ديوانها، ثم انتقل إلى بخارى فمات فيها سنة ٤٠٠هـ، وله ديوان شعر. إذا حمد الكريم إلخ: يقول: إن الدهر قلب لا يدوم على حال، فإذا سر إنسان في صباح يومه أساء إليه في مسائه ومن سره زمانه أزمان.

أبو خراش الهذلي: هو خويلد بن مرة أحد بنى هذيل، وهو من فرسان العرب وفناكهم، شاعر مخضرم، أسلم وهو شيخ كبير يوم حنين، وكان عداء، وخراش ابنه، وعروة أخوه. صبرى: الصبر الجميل: هو الذي لا شكوى فيه. واعلم إلخ: إن في البيت مخففة من الثقلية، وضمير الشأن محنوف، يقول: إن المقدور آت لا محالة وإن تأخر، وفي هذا تسلية وتسهيل للأمر. تعز: تصرير يا أمير المؤمنين، فإن الموت سبيل كل حي، والصبي لا يولد ولا يغذى إلا استعداداً للموت.

٢- وقال إبراهيم بن المهدى في رثاء ابنه:

تَبَدَّلَ داراً غَيْرَ دارِي وَجِيرَةً
سوَيَّ وأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنُوبُ

٣- وقال الشاعر:

فَإِنْ أَكُّ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قاتلِي
فَبَعْضُ مَنِيَا الْقَوْمُ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضٍ

٤- وقال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهُلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ (السباء: ١٧).

التمرير - ٤

يَيْنِ مواطن الاحتراس وسبب الإتيان به في الأمثلة الآتية:

١- قال أبو الحسين الجزار في المديح:

وَيَهِتَّلُ لِلْحَدْوَى إِذَا مَا مَدَحَتْهُ
كَمَا اهْتَرَّ حَاشَا وَصَفَهُ شَارِبُ الْخَمْرِ

٢- وقال آخر:

وَمَا بَيْ إِلَى مَاءِ سَوَى النَّيلِ غَلَةً
وَلَوْ أَنَّهُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ زَمْرُ

٣- وقال عنترة:

يُحْبِرُكَ مَنْ شَهَدَ الْوَقِيَّةَ أَنَّنِي
أَغْشَى الْوَغْيَ وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

٤- وقال كعب بن سعيد الغنوي:

حَلِيمٌ إِذَا مَا حَلَمَ زَيْنَ أَهْلَهُ
مَعَ الْحَلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهِيبٌ

التمرير - ٥

يَيْنِ موقع الإطناب وأنواعه والغرض منه فيما يأتي:

١- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾

أبو الحسين الجزار: شاعر مصري رقيق، تظاهر في شعره خفة الروح المصرية، ولد سنة ٦٠١هـ، ومات سنة ٦٧٩هـ. الواقعة: القتال. الوجع: في الأصل: صوت المقاتلة في الحرب ثم استعمل في الحرب نفسها، يقول: إنه يغشى الحرب شجاعة، فإذا كانت الغيمة كف عفة؛ لأنه لا يقاتل لأجلها. حليم إذا ما الحلم: يقول: هو حليم في المواطن التي يحمد فيها الحلم، وهو حلمه مهيب في أعين الرجال.

وَالْبَغْيِ》 (النحل: ٩٠).

٢ - وقال أيضاً: 《 حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى 》 (البقرة: ٢٣٨).

٣ - وقال الشاعر:

وَالسَّعْيُ فِي الرِّزْقِ وَالْأَرْزَاقِ قَدْ قُسِّمَتْ بَغْيٌ أَلَا إِنَّ بَغْيَ الْمَرءِ يَصْرَعُهُ

٤ - وقال تعالى: 《 وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ 》 (الانفطار: ١٧، ١٨).

٥ - وقال تعالى: 《 وَقَالَ اللَّذِي آمَنَ يَا قَوْمَ أَتَيْتُكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ يَا قَوْمَ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ 》 (الغافر: ٣٩، ٤٠).

٦ - وقال تعالى: 《 اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ يَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوِّيٍّ 》 (القصص: ٣٢).

٧ - وقال الحماسى:

أَسْحَنَا وَقَيْدَا وَاشْتِيَاقاً وَغَرْبَةً وَنَأِيَ حَبِيبٍ؟ إِنَّ ذَا لَعْظِيمُ

وَإِنْ امْرًا دَامَتْ مَوَاثِيقُ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمٌ

٨ - وقال تعالى: 《 فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَلْدِ 》 (طه: ١٢٠).

٩ - وقال إبراهيم المهدى في رثاء ابنه:

وَإِنِّي وَإِنْ قُدِّمْتَ قَبْلِي لِعَالَمٍ بَأْنِي وَإِنْ أَخْرَجْتُ مِنْكَ قَرِيبٌ

١٠ - قال تعالى: 《 وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ 》 (النحل: ٥٧).

١١ - وقال أوس بن حجر:

وَلَسْتُ بِخَائِي أَبْدَا طَعَامًا حِذَارَ غَدِ لِكُلِّ غَدِ طَعَامٌ

١٢ - وقال تعالى: 《 وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ 》 (آل عمران: ٤).

أوس بن حجر: من شعراء الجاهلية وفحوها، يجيد في شعره ما يريد، وهو من الطبقة الثانية، وعمره طويلاً، وكانت وفاته أول ظهور الإسلام.

١٣ - وقال تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفُحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التغابن: ٤).

١٤ - وقال تعالى: ﴿وَمَا أَبْرَئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَا مَارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف: ٥٣).

١٥ - قال تعالى: ﴿هَيَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف: ٤).

التمرين - ٦

يَبْيَنُ مَا تَرَى فِي الْأَيَّاتِ الْأَتِيَّةِ مِنَ الْعِيُوبِ الْبَلَاغِيَّةِ:

١ - قال أبو نواس:

أَقْمَنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهِ يَوْمُ التَّرْحُلِ خَامِسًا

٢ - وقال النابغة في وصف دار:

تَبَيَّنَتْ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسْتَةٌ أَعْوَامٌ وَذَا الْعَامِ سَابِعٍ

٣ - وقال أبو العتاهية:

مَاتَ وَاللَّهُ سَعِيدٌ بْنُ وَهْبٍ رَجْمُ اللَّهِ سَعِيدٌ بْنُ وَهْبٍ

يَا أَبَا عُثْمَانَ! أَبْكَيْتَ عَيْنِي يَا أَبَا عُثْمَانَ! أَوْجَعْتَ قَلْبِي

التمرين - ٧

تدبر الكلام الموجز الآتي، ثم ضعه في أسلوبين من إنشائك يكون في أحدهما مساوياً لمعناه، وفي الآخر زائداً على معناه:

أَمَا بَعْدَ! فَعِظِّ النَّاسَ بِفَعْلِكُ، وَاسْتَحِيْ مِنَ اللَّهِ بِقَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكُ، وَخَفْهُ بِقَدْرِ قَدْرِهِ عَلَيْكُ.

التمرين - ٨

لماذا كان كل مثال به فصل لكمال الاتصال ضرباً من الإطناب؟ مثلّ بأمثلة مختلفة، وبين نوع

أَقْمَنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا: يَرِيدُ أَهْمَمُ أَقْمَانِهَا ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، عَدَّ مِنْهَا ثَلَاثَةَ فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ أَضَافَ إِلَيْهَا خَمْسَةَ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّا أَقْمَنَا بَعْدَ الْثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ الْأُولَى يَوْمًا لَهِ يَوْمُ الرَّحِيلِ خَامِسًا أَيْ خَمْسَةَ أَيَّامٍ أُخْرَى.

الإطناب في كل مثال.

التمرين - ٩

- ١- هات مثالين للإطناب بذكر الخاص بعد العام، وآخرين للإطناب بذكر العام بعد الخاص، وبين فائدة الزيادة التي تضمنها الكلام في كل مثال.
- ٢- هات مثالين للاعتراض، وبين فائدته في المثالين.
- ٣- هات أربعة أمثلة للتكرار الحسن، وبين غرضك منه في كل مثال، استوف أغراض التكرار التي عرفتها.
- ٤- هات مثالين للتذليل الجاري بجرى المثل، وآخرين للتذليل الذي لم يجر بجرى المثل.
- ٥- هات مثالين للاحتراض.

التمرين - ١٠

اشرح بيته المتنبي في وصف شعب بَوَان، وبين نوع الإطناب فيها:

مَلَاعِبْ جِنَّةِ لَوْ سَارَ فِيهَا سَيِّمَانْ لَسَارَ بِتَرْجُمَانْ
طَبَّتْ فُرْسَانَا وَالْحَيْلَ حَتَّى خَشِيتْ وَإِنْ كَرُّمَنْ مِنْ الْحَرَانِ

أثر علم المعاني في بلاغة الكلام

نستطيع هنا بعد الدراسة السابقة أن نلخص لك مباحث علم المعاني في أمرين اثنين: الأول: أنه يبين لك وجوب مطابقة الكلام حال السامعين والمواطن التي يقال فيها، ويربك أن القول لا يكون بلغاً كيما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه، ويناسب حال السامع الذي ألقى عليه، وقديما قال العرب: لكل مقام مقال.

شعب بوان: موضع عند شيراز، كثير الشجر والمياه، ويعد من جنان الدنيا. جنة: الجن، جعل الشعب لغابة مناظره كأنه منزل للجن، ويقول: إن لغة أهله بعيدة عن الأفهام حتى لو أتاهم سليمان مع علمه بلغات الجن لاحتاج إلى من يترجم له. طباء: طباء: دعاء واستغاثة. الحران: في الدابة: أن تقف مكانها فلا تربح.

فقد يؤكد الخبر أحياناً كما علمت، وقد يلقى بغير توكيده على حسب حال السامع من جهل بعضهون الخبر أو تردد أو إنكار، ومناهضة هذا الأصل بلا داعٍ تُشوّر عما رُسم من قواعد البلاغة. انظر إلى قوله تعالى في شأن رسول عيسى عليه السلام حين بعثهم إلى أهل أنطاكية:

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ، إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَغَزَّنَا بِشَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ، قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا كَذَّابُونَ، قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ (يس: ١٣-١٦).

فإن الرسل حين أحسوا إنكارهم في المرة الأولى اكتفوا بتوكيد الخبر بـ"إن"، فقالوا: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ فلما تزايد إنكارهم وجوههم قالوا: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ أكدوا بالقسم وإن واللام. وقد تخفي هذه الدقائق على غير أهل اللغة، روي أن الكوفي ركب إلى أبي العباس المبرد وقال له: إني أجد في كلام العرب حشو!

فقال أبو العباس: أين وجدت ذلك؟ فقال: وجدتهم يقولون: "عبد الله قائم" ثم يقولون: "إن عبد الله قائم" ثم يقولون: "إن عبد الله لقائم"، فالألفاظ مكررة ومعنى واحد، فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة، فالأول إخبار عن قيامه، والثاني جواب عن السؤال، والثالث رد على منكر.

كذلك يوجب علم المعاني أن يخاطب كل إنسان على قدر استعداده في الفهم ونصبيه من اللغة والأدب، فلا يجيز أن يخاطب العاميًّا بما يخاطب به الأديب الملمُ بلغة العرب وأسرارها.

قال بعضهم لبشار بن برد: إنك لتجيء بالشيء الهجين المتفاوت، قال: وما ذاك؟ قال: بينما تشير النعقة وتخلع القلوب بقولك:

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِّةً هَتَّكَنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تَمَطِّرَ الدَّمَا

الكوفي: هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، فيلسوف العرب، كان معاصرًا للمأمون والمعتصم والمتوكلا، وله عندهم منزلة سامية، برع في الطب والفلسفة والحساب والمنطق وطبع الأعداد وعلم التحوم، نبغ وليس في المسلمين فيلسوف غيره، وهذا في تأليفه حذو أرسطو. أبي العباس المبرد: هو شيخ أهل التحو والعرب، وله التأليف النافع في الأدب، وكان حسن المخاضرة مليح الأخبار كثير النواذر، وتوفي سنة ٢٨٥هـ.

إذا ما أعرنا سيداً من قبيلة ذراً منبر صلي علينا وسلمًا

نراك تقول:

ربابة ربة البيت تصبُّ الخل في الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال بشار: لكل وجهة وموضع، فالقول الأول جد، والثاني قلته في ربابة جاريتي، وأنا لا أكل البيض من السوق، وربابة لها عشر دجاجات وديك، فهي تجمع لي البيض، فهذا القول عندها أحسن من "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل" عندك.

وكتيراً ما تجد الشاعر يسهل أحياناً ويلين حتى يشبه شعره لغة الخطاب، ويختشن آونة، ويصلب حتى كأنه يدقنفك بالجلمد، كل ذلك على حسب موضوعه الذي يقول فيه، والطبيقة التي ينشد بها شعره.

ومن خير الأمثلة لهذا النوع أبونواس؛ فإنه في حمرياته غيره في مدائنه ووصفه.

واعتبر هذا الأصل بما كان من النبي ﷺ، فإنه لما أراد أن يكتب إلى ملك فارس اختار أسهل الألفاظ وأوضحها فقال:

"من محمد رسول الله، إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع المهدى وآمن بالله ورسوله، أدعوك بدعاه الله؛ فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلّم، فإن أبيت فاائم المحوس عليك".

وحين أراد أن يكتب إلى أكيدر صاحب دومة الجندل فخَّم الألفاظ وأتى بالجزل النادر فقال: "من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام، وخلع الأنداد والأصنام، إن لنا الصاحية من الضحل والبور والمعامي وأغفال الأرض والحلقة والسلام، ولكم الضامنة من التخل والمعين

الصاحية: "من التخل": النخلة الظاهرة البارزة الخارجة عن أسوار المدينة والعمان. الضحل: النخل الراسخةعروقة في الأرض. البور: الأرض الخراب التي لم تزرع. المعامي: جمع معنى وهي الأرض المجهولة. أغفال الأرض: الأرض التي لا أثر للعمارة فيها. الحلقة: بسكون اللام. السلام: عاماً. الضامنة من التخل: ما كان داخلاً في العمارة وأطاف بها سور المدينة. المعين: الماء الجاري على وجه الأرض، وقيل: الماء العذب الكبير.

من المعمور، لا تُعدل سارحتكم ولا تُعد فاردتكم ولا يُحضر عليكم النبات، تقيمون الصلاة لوقتها، وتوتون الزكاة بحقها، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه".

وتكون مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضاً فما يتصرف فيه القائل من إيجاز وإطناب: فللايجاز مواطنه، وللإطناب موضعه، كل ذلك على حسب حال السامع وعلى مقتضى مواطن القول، فالذكي الذي تكفيه اللمحات يحسن له الإيجاز، والغبي أو المكابر يحمل عند خطابه الإطناب والإسهاب.

وإذا تأملت القرآن الكريم رأيته إذا خاطب العرب والأعراب أوجز كل الإيجاز، وأخرج الكلام مخرج الإشارة والوحى، وإذا خاطببني إسرائيل أو حكى عنهم أسهب وأطرب، فما خاطب به أهل مكة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا هُوَ إِنْ يَسْلُطُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَقْدِرُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (الحج: ٢٣).

وكلما تجد خطاباً لبني إسرائيل إلا وهو مسهب مطول؛ لأن يهود المدينة كانوا يرون أنفسهم أهل علم وأهل كتاب، فتجاوزوا الحد في المكابرة والعناد، وقد يكون القرآن الكريم نزّلهم منزلة قصار العقول، فأطرب في الحديث إليهم، ويشهد لهذا الرأي ما حكاه عنهم وعن مقدار معرفتهم بما في أسفارهم. وللإيجاز مواطن يحسن فيها، كالشكر والاعتذار والتغزية والعتاب إلى غير ذلك، وللإطناب مواضع كالتهنئة والصلح بين فريقين والقصص والخطابة في أمر من الأمور العامة، وللنون السليم القول الفصل في هذه الشؤون.

أما الأمر الثاني الذي يبحث فيه علم المعاني فهو دراسة ما يستفاد من الكلام ضمناً بمعونة القرآن؛ فإنه يريك أن الكلام يفيد بأصل وضعه معنى، ولكنه قد يؤدي إليك معنى جديداً يفهم من السياق وترشد إليه الحال التي قيل فيها، فيقول لك: إن الخبر قد يفيد التحسر، والأمر قد يفيد التعجب، والنهي قد يفيد الدعاء، والاستفهام قد يفيد النفي، إلى غير ذلك مما رأيته مفصلاً في هذا الكتاب.

لا تعدل سارحتكم: السارحة: الماشية، يريد أن ما شيتهم لا تصرف عن مراعي تريده. لا تُعد فاردتكم: الفاردة: الزائدة على الغريضة، يقول: لا تضم فاردتكم إلى غيرها فتعد معها وتحسب.

ويقول لك: إن الخبر قد يلقى مؤكداً لخالي الذهن، وقد يلقى غير مؤكداً للمنكر الجاحد، لغرض بلاغي بديع، أراده المتكلم من الخروج عما يقتضيه ظاهر الكلام.

ويرشدك علم المعاني إلى أن القصر قد ينحو فيه الأديب مناحي شتى، كأن يتجه إلى القصر الإضافي رغبةً في المبالغة، فيقول المتفائل:

وَمَا الدُّنْيَا بِسَوَى حُلْمٍ لَذِيدٍ تَبَاهِيْهُ تَبَاهِيْرُ الصَّبَاحِ

ويقول المتشائم:

هَلْ الدَّهْرُ إِلَّا لِيَلَّةٌ طَالَ سُهُدُهَا تَنْفَسٌ عَنْ يَوْمٍ أَحَمَّ عَصِيبٍ

وقد يكون من مرامي القصر التعريض، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَاب﴾ (الرعد: ١٩)؛ إذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها، ولكنها تعريض بالمشركين وأفهم لف्रط عنادهم وغبلة الموى عليهم في حكم من لا عقل له.

ويهديك علم المعاني إلى أن من أغراض الفصل في بعض أنواعه تقرير المعنى وتبسيطه في ذهن السامع، كما في الفصل لكمال الاتصال وشبيهه.

ولعل في هذه الكلمة الموجزة مقتناً في بيان ما لعلم المعاني من الأثر في بلاغة الكلام، وما يمدهُ به الناشئ في الأدب من أساليب، وما يرسم له من طريق لحسن تأليفها في اختيار الأحوال والمواطن التي تقال فيها.

علم البديع

عرفت فما سبق أن علم البيان وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عده بين تشبيه ومجاز وكتابية، وعرفت أن دراسة علم المعانى تُعين على تأدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمناً من سياقه وما يحيط به من قرائن.

وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة، لا تتناول مباحث علم البيان، ولا تنظر في مسائل علم المعانى، ولكنها دراسة لا تتعذر تزيين الألفاظ أو المعانى بألوان بدعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمى العلم الجامع لهذه المباحث بعلم البديع، وهو يشتمل كما أشرنا على محسنات لفظية، وعلى محسنات معنوية، وإنما ذاكرهون لك من كل قسم طرفاً.

المحسنات اللفظية

١ - الجنس

الأمثلة:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُحْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ (الروم: ٥٥).

٢ - وقال الشاعر في رثاء صغير اسمه يحيى:

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَى فَلَمْ يَكُنْ إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلٌ

٣ - وقال تعالى: ﴿فَمَا مِنْ يَتِيمٍ فَلَا تَنْهَرْ وَمَا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (الضحى: ٩، ١٠).

٤ - وقال ابن الفارض:

هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرَئٍ لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءٍ

ابن الفارض: هو أبو حفص عمر بن علي بن مرشد، أشعر المتصوفين، أصله من حماة، وموالده في القاهرة، وله ديوان شعر، وتوفي بمصر سنة ٦٣٢ هـ وقبره معروف يزار. نهاك: النهي جمع نهية وهي العقل. يلف: يوجد.

٥- وقالت الخنساء من قصيدة ترثي فيها أنحاها صخرا:

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشَّفَا ءُ مِنَ الْجَوَانِحِ

٦- وقال تعالى حكاية عن هارون يخاطب موسى عليه السلام:

﴿خَحِشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (طه: ٩٤).

البحث:

تأمل الأمثلة السابقة تجد في كل مثال كلمتين تجناساً إحداهما الأخرى وتشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى، وإيراد الكلام على هذا الوجه يسمى جناساً.

ففي المثال الأول من الطائفة الأولى تجد أن لفظ "الساعة" مكرر مرتين، وأن معناه مرتان يوم القيمة، ومرة إحدى الساعات الرمانية، وفي المثال الثاني ترى "يجي" مكرراً مع اختلاف المعنى. واختلاف كل كلمتين في المعنى على هذا النحو مع اتفاقيهما في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يسمى جناساً تماماً.

وإذا تأملت كل كلمتين متجلانستين في الطائفة الثانية رأيت أنهما اختلفتا في ركن من أركان الوفاق الأربع المقدمة، مثل: تقدّر وتنهر، ونهاك ونهاك، والجوى والجوانح، وبين وبين، على ترتيب الأمثلة، ويسمى ما بين كل كلمتين هنا من تجناس جناساً غير تام.

والجناس في مذهب كثير من أهل الأدب غير محظوظ؛ لأنّه يؤدي إلى التعقيد، ويحول بين البلوغ وانطلاق عنانه في مضمون المعنى، اللهم إلا ما جاء منه عفواً وسمح به الطبع من غير تكلف.

القاعدة:

(٦٨) الجناس أن يتشاربه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى. وهو نوعان:

أ- تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها.

ب- غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المقدمة.

الجوى: الحرقة وشدة الوجد. الجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب وهي ما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر، والواحدة جانحة.

التمرин - ١

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس تام، فيبين موضعه:

١ - قال أبو تمام:

ما مات من سكرم الزمان فـإنه يحيى لـدى يحيى بن عبد الله

٢ - قال أبو العلاء المعري:

لـم تـلـقـ غـيـرـكـ إـنـسـانـاـ يـلـاذـ بـهـ فـلاـ بـرـحـتـ لـعـيـنـ الدـهـرـ إـنـسـانـاـ

٣ - وقال البيسطي:

فـهـمـتـ كـتـابـكـ يـاـ سـيـديـ فـهـمـتـ فـهـمـتـ وـلـاـ عـجـبـ أـنـ أـهـيـمـاـ

٤ - وقال يمـدـحـ:

بـسـيـفـ الدـوـلـةـ اـتـسـقـتـ أـمـوـرـ رـأـيـاـهـاـ مـبـدـدـةـ النـظـامـ

سـمـاـ وـحـمـيـ بـنـيـ سـامـ وـحـامـ فـلـيـسـ كـمـثـلـهـ سـامـ وـحـامـ

٥ - وقال أبو نواس:

عـبـاسـ عـبـاسـ إـذـاـ اـحـتـدـمـ الـوـغـيـ وـالـفـضـلـ فـضـلـ وـالـرـبـيـعـ رـبـيـعـ

التمرين - ٢

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس غير تام، فوضـحـهـ وبينـ لمـ كانـ غـيرـ تـامـ؟

١ - قال الله تعالى: **﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْحَوْفِ أَدَعُوا بِهِ﴾** (النساء: ٨٣).

يلـاذـ بـهـ: يـلـحـأـ إـلـيـهـ. إـنـسـانـ الـعـيـنـ: المـثـالـ الـذـيـ يـرـىـ فـيـ السـوـادـ. اـتـسـقـتـ: اـنـظـمـتـ.

عبـاسـ عـبـاسـ إـلـخـ: عـبـاسـ فـيـ أـوـلـ الـبـيـتـ هـوـ عـبـاسـ بـنـ الـفـضـلـ الـأـنـصـارـيـ، قـاضـ مـنـ رـجـالـ الـحـدـيـثـ، وـلـيـ قـضـاءـ الـمـوـصـلـ فـيـ عـهـدـ الرـشـيدـ، وـتـوـفـيـ هـاـ سـنـةـ ١٨٦ـ هـ، وـكـلـمـةـ عـبـاسـ الـثـانـيـ صـيـغـةـ مـبـالـغـةـ مـنـ عـبـسـ وـجـهـ إـذـاـ كـلـحـ وـتـجـهـمـ. وـالـفـضـلـ الـأـوـلـ هـوـ الـفـضـلـ بـنـ الـرـبـيـعـ بـنـ يـونـسـ، وـزـيـرـ الرـشـيدـ ثـمـ وـزـيـرـ الـأـمـيـنـ، وـالـفـضـلـ الـثـانـيـ الـشـرـفـ وـالـرـفـعـةـ. وـالـرـبـيـعـ الـأـوـلـ هـوـ الـرـبـيـعـ بـنـ يـونـسـ، وـزـيـرـ الـمـنـصـورـ الـعـبـاسـيـ. وـالـرـبـيـعـ الـثـانـيـ الـخـصـبـ وـالـنـمـاءـ. وـإـذـاـ جـاءـهـمـ أـمـرـ إـلـخـ: يـقـولـ: إـذـاـ جـاءـ ضـعـفـاءـ الـإـيمـانـ نـيـأـ نـصـرـ أـوـ هـزـيـةـ أـفـشـوـهـ وـنـشـرـوـهـ.

٢- وقال تعالى: **﴿وَهُمْ يَنْهَانَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾** (الأنعام: ٢٦).

٣- وقال ابن جُبَير الأندلسي:

فِي رَأِبِ الْوَجْنَاءِ هَلْ أَنْتَ عَالِمٌ
فِدَاؤُكَ نَفْسِي كَيْفَ تَلَكَ الْمَعَالِمُ

٤- وقال الحريري يصف هُيام الباهل بالدنيا:

مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامًا
بَهَا وَفَرْطَ صَبَابَةِ
وَلَوْ دَرِي لَكَفَاهُ مَا
يَرُومُ صَبَابَةِ

٥- وقال عبد الله بن رواحة مدح النبي ﷺ، وقيل: إنه مدح بيت قاله العرب:
تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَذْمَاءُ مَعْتَجِرًا
بِالْبَرِدِ كَالْبَدْرِ جَلَّ نُورَةُ الظُّلْمَامَا

التمرин - ٣

بِّين مواضع الجناس فيما يأتي وبين نوعه في كل مثال:

١- قال البحترى في مطلع قصيدة:

هَلْ لِمَا فَاتَ مِنْ تَلَاقٍ تَلَافِي
أُمْ لِشَاكٍ مِنْ الصَّبَابَةِ شَافِي

٢- وقال النابغة في الرثاء:

فَيَا لَكَ مِنْ حَزْمٍ وَعَزْمٍ طَوَاهُمَا
جَدِيدُ الرَّدَى بَيْنَ الصَّفَا وَالصَّفَافِحِ

ابن جُبَير الأندلسي: رحالة عنى بالأدب وبلغ الغاية فيه، وتقديم في صناعة القريض والكتابة، وأولع بالأسفار، ومات بالإسكندرية سنة ٦١٤ هـ. الوجناء: الناقة الشديدة. الحريري: هو أبو عبد الله محمد القاسم صاحب المقامات الحريرية، كان أحد أئمة عصره، ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات، ومن عرفها حق المعرفة استدل بها على فضل الرجل وغزاره مادته وكثرة اطلاعه، وله غيرها تأليف حسان، توفي بالبصرة سنة ٥١٦ هـ.

الصَّبَابَةُ: بالفتح: حرارة الشوق. الصَّبَابَةُ: بالضم: بقية الماء في الإناء. عبد الله: صحابي جليل، وشاعر من الشعراء الراجزين، شهد غزوات كثيرة، واستخلفه النبي ﷺ على المدينة في إحدى غزواته، ومات سنة ٨ هـ. الأَذْمَاءُ: الشديدة البياض. مَعْتَجِرٌ: الملتَفِ. الصَّفَا: الحجارة، الواحدة صفة. الصَّفَافِحُ: حجارة رقاق تبلط بها الدور وتسقُفُ بها القبور.

٣- وقال البحترى:

نَسِيمُ الرَّوْضِ فِي رِيحِ شَمَالٍ
وَصَوْبُ الْمُزْنِ فِي رَاحِ شَمُولٍ

٤- وقال الحريري:

لَا أُعْطِي زِمامِي مِنْ يُخْفِرُ ذَمَامِي، وَلَا أَغْرِسُ الْأَيَادِي فِي أَرْضِ الْأَعْدَى.

٥- وقال: لَهُمْ فِي السَّيْرِ جَرِيَّةُ السَّيْلِ، وَإِلَى الْخَيْرِ جَرِيُّ الْخَيْلِ.

٦- قال البحترى:

فَقِيفْ مُسَعِّدًا فِيهِنَّ إِنْ كُنْتَ عَادِلًا
وَسِرْ مُبِعِدًا عَنْهُنَّ إِنْ كُنْتَ عَادِلًا

٧- وقال أبو تمام:

بِيَضِ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَافِ فِي
مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشَّكَّ وَالرِّيبِ

٨- وقال تعالى: «ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ» (غافر: ٧٥).

٩- وقال عليه السلام: الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِتَوَاصِيهَا الْخَيْرُ.

١٠- وقال حسان بن ثابت (رضي الله عنه):

وَكُنَّا مَتَّى يَغْزُ النَّبِيُّ قَبِيلَةً
نَصْلَ جَانِبِهِ بِالقَنَا وَالقَنَابِلِ

١١- وقال أبو تمام:

يَمْدُونَ مِنْ أَيْدِي عَوَاصِمِ عَوَاصِمٍ
تَصُولُ بِأَسِيافِ قَوَاضِ قَوَاضِ

١٢- لَا ثَالُ الْفَرَرُ إِلَّا بِرَكُوبِ الْفَرَرِ.

صوب: نزول المطر. المزن: جمع مزنة وهي السحابة البيضاء. والراح: الخمر. والشمول: الخمر تتفحها ريح الشمال، يصف البحترى بذلك أخلاق ممدوحه. يخفر ذمامي: ينقض عهدي. بيط الصفائح: كنایة عن السيف. سود الصحائف: الكتب. متونهن: متن السيف: حده. تمرحون: المرح: شدة الفرح.

بنواصيه: النواصي: جمع ناصية وهي مقدم الرأس. بالقنا: القنا: جمع قناة وهي الرمح. عواص: جمع عاصية عن عصاه ضربه بالسيف أو العصا. عواصم: من عصمه إذا حفظه وحماه. قواض: من قضى عليه إذا حكم. قواصب: من قضبه إذا قطعه. الغرر: بالضم غرة، وغرة كل شيء أوله. الغرر: بفتحتين: الخطر.

التمرин - ٤

هات مثالين من إنشائك للجنس التام، ومثالين آخرين لغير التام، وراعيًّا يظهر في كلامك أثر للتتكلف.

التمرин - ٥

اشرح قول أبي تمام وبين نوع الجنس الذي فيه:

ولم أَرْ كالمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقَهُ
مَغَارِمَ فِي الْأَقْوَامِ وَهِيَ مَغَانِمُ

٢ - الاقتباس

الأمثلة:

١ - قال عبد المؤمن الأصفهاني:

لَا تَغْرِنَّكَ مِنَ الظُّلْمَةِ كُثُرَةُ الْجِيُوشِ وَالْأَنْصَارِ ﴿إِنَّمَا يُؤْخِرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (ابراهيم: ٤٢).

٢ - وقال ابن سناه الملك:

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلًا عَنْ دَارِهِمْ
أَنَا "بَاخِعٌ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ"

٣ - وقال أبو جعفر الأندلسي:

لَا تُعَادِ النَّاسَ فِي أُوْطَانِهِمْ
قَلَّمَا يُوعِي غَرِيبُ الْوَطَنِ
وَإِذَا مَا شَتَّتَ عِيشَاً بَيْنَهُمْ
"خَالِقُ النَّاسِ بَخْلُقُ حَسَنٍ"

مغامِر: جمع مغامِر وهو ما يلزم أداوه. مغامِن: جمع مغامِن وهو الغنِيمَة. عبد المؤمن: أديب مشهور متصوف، وله كتاب يدعى "أطباق الذهب" رتبه على مائة مقالة عارضها الزمخشري. تشخَّص: يقال: شخص بصره إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف.

ابن سناه الملك: هو القاضي السعيد هبة الله، كان من الرؤساء البلاة، وكان واسطة العقد في مجالس الشعراء بمصر، وهو أول من استكثَر من الموشحات وأجاد فيها من المشارقة، وله ديوان شعر، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٠٨ هـ. باخِع نفسي: بخَع نفسيه: قتلها غما. أبو جعفر: أديب قوي الإدراك، أجاد في فن النظم والثر، وجرت له مع لسان الدين بن الخطيب مباحثات ومراسلات، وله ديوان شعر، وتوفي نحو سنة ٧٧٢ هـ. يرعى: أي يلاحظ بالإحسان.

البحث:

العباراتان اللتان بين الأقواس في المثالين الأولين مأخوذتان من القرآن الكريم، والعبارة التي بين قوسين في المثال الثالث من الحديث الشريف، وقد ضمن الكاتب أو الشاعر كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أن يصرّح بأنها من القرآن أو الحديث، وغرضه من هذا التضمين أن يستعير من قوتها، وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه، وهذا النوع يسمى اقتباساً، وإذا تأملت رأيت أن المقتبس قد يغّير قليلاً في الآثار التي يقتبسها كما في المثال الثاني؛ إذ الآية:

فَلَعَلَّكَ بِاِحْجُونَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ (الكهف:٦).

القاعدة:

٦٩) الاقتباس: تضمين النثر أو الشعر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منها، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلاً.

التمرين - ١

يُبَيِّنُ فِي كُلِّ اقْتِبَاسٍ مَا يَأْتِي حَسْنٌ تَأْتِيَ الْبَلِيغُ فِي إِحْكَامِ الْعُصْلَةِ بَيْنَ كَلَامِهِ وَالْكَلَامِ الْمُقْتَبِسِ:

١- اغتنم فودك الفاحم قبل أن يبيض، فإنما الدنيا "جدار" يريد أن ينقض".

٢- وكتب القاضي الفاضل في الرد على رسالة:

ورد على الخادم الكتاب الكريم فشكراه **﴿وَقَرَبَهُ نَجِيَا﴾** و "رفعه مكاناً علّياً" ، وأعاد عليه عصرُ الشباب "وَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْكَبِيرِ عَيْنِيَا".

فودك: الفود: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن. الفاحم: الأسود. ينقض: يسقط. القاضي الفاضل: كاتب من أئمة الكتاب، كان من وزراء السلطان صلاح الدين ومن مقربيه، وقد اشتهر بسرعة الخاطر في الإنشاء، وله طريقة في الكتابة عمدتها السجع والتورية تعرف بالطريقة الفاضلية، حاكاه فيها من جاء بعده من الأدباء، ولد بعسقلان، وتوفي بالقاهرة ٥٩٦ هـ. نجيا: النجى: الذي تสารه، ومعنى "قربه نجيا": جعله مناجيا. عتيا: مصدر عنا الشيخ إذا كبر وولى.

٣- وقال في حمام الراجل: وقد كادت أن تكون من الملائكة، فإذا نيطت بها الرّقّاع صارت **﴿أُولَى أَجْنَحَةٍ مُّثْنَى وَثُلَاثَ وَرَبَاعَ﴾** (فاطر: ١).

٤- ومن كتاب **نحي الدين بن عبد الظاهر**: لا عدّمت الدولة ببعض سيفه التي **﴿يَرَى الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُّسَوَّدَةٌ﴾**.

٥- وقال **الصاحب بن عباد**:

أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ سَحَابَةً
مِنَ الْهَجْرَانِ مُقْبِلَةً عَلَيْنَا
وَقَدْ سَحَّتْ غَوَادِيهَا بَهْطَلَةً
“حَوَالِيَّا” الصَّدُودُ “وَلَا عَلَيْنَا”
٦- رَبَّ بَخِيلٍ لَوْ رَأَى سَائِلًا
لَظْنَهُ رُعْبًا رَسُولَ الْمُنْوَنَ
لَا تَطْمِعُوا فِي التَّزَرِّ مِنْ نَيْلِهِ
“هِيَهَاتٌ هِيَهَاتٌ لَمَا تُوعَدُونَ”

التمرين - ٢

اقتبس الآيات الكريمة الآتية مع إجادة الاقتباس وإحكامه:

١- **﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ﴾** (حمرات: ١٣).

٢- **﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾** (فاطر: ٤٣).

٣- **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾** (زمر: ٩).

٤- **﴿وَلَا يُبْتَلُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾** (فاطر: ١٤).

نيطت بها الرّقّاع: علقت في أعناقها الرسائل. **نحي الدين**: كان من أعظم الكتاب المقدمين في دولة المماليك، ويمتاز ببراعته في كتابة الدواوين في ذلك العصر، ولد سنة ٦٢٠ هـ، وتوفي سنة ٦٩٢ هـ. الصاحب: وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبّراً، استوزرته مؤيد الدولة بن بويعه الديلمي، وشعره عذب رقيق، وتوقيعاته آية الإبداع في الإنشاء، وتوفي سنة ٣٨٥ هـ.

سحت: سح المطر: سال. غواديهَا: الغوادي: السحب تنشأ صباحاً جمع غادية. بهطل: المطر: تتابع المطر وسيلانه، يقول: جاءت سحبه بمطر متتابع.

٥ - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (حشرات: ١٠).

التمرين - ٣

صُنِعَ عباراتٍ تقتبس في كل منها حديثاً من الأحاديث الشريفة الآتية مع العناية بحسن وضعها:

١ - كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ.

٢ - إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شَاءَتْ.

٣ - الظُّلْمُ ظُلْمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٤ - الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُّجَنَّدَةٌ.

التمرين - ٤

٤ - اشرح قول ابن الرومي في المجاد، وبين حسن اقتباس فيه:

لَعْنَ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِيْبِكَ مَا أَخْطَأْتَ فِي مَنْعِيْ
لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِيْ بِوَادِيْ غَيْرِ ذِيْ زَرْعِ

٣ - السجع

الأمثلة:

١ - قال النبي ﷺ: "اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا حَلَفًا، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا".

٢ - وقال أعرابي ذهب بابنه السيل:

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْلَيْتَ، فَإِنَّكَ طَالِمًا قَدْ عَافَيْتَ.

٣ - الْحُرُّ إِذَا وَعَدَ وَفَى، وَإِذَا أَعْانَ كَفَى، وَإِذَا مَلَكَ عَفَا.

البحث:

إِذَا تَأْمَلْتَ الْمَثَالِينَ الْأَوَّلِينَ وَجَدْتَ كَلَامَهُمَا مَرْكَبَا مِنْ فَقْرَتَيْنِ مُتَحَدَّثَيْنِ فِي الْحَرْفِ الْأَخِيرِ، وَإِذَا تَأْمَلْتَ الْمَثَالَ الْثَالِثَ وَجَدْتَهُ مَرْكَبَا مِنْ أَكْثَرِ مِنْ فَقْرَتَيْنِ مُتَمَاثِلَيْنِ فِي الْحَرْفِ الْأَخِيرِ أَيْضًا، وَيُسَمَّى

هذا النوع من الكلام سجعاً، وتسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة فاصلة، وتُسْكِن الفاصلة دائمًا في النثر للوقف.

وأفضل السجع ما تساوت فِقرُه، ولا يحسن السجع إلا إذا كان رصين التركيب، سليماً من التكليف، حالياً من التكرار في غير فائدة، كما رأيت في الأمثلة.

القاعدة:

(٧٠) السجع: توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، وأفضلهم ما تساوت فِقرُه.

التمرین - ١

بَيْنِ السجع في الأمثلة الآتية، ووضُح وجوه حسنِه:

- ١ - قال النبي ﷺ: "رحم الله عبداً قال خَيْرًا فغم، أو سكت فسلم"
- ٢ - وقال الشعالي: الحقد صدأ القلوب، واللَّجَاجُ سبب الحروب.
- ٣ - وقال الحريري: ارتفاعُ الأخطار باقتحام الأخطار.
- ٤ - وقال بعض البلغاء: الإنسانُ بآدابه، لا بزَيْه وثيابه.
- ٥ - وقال أعرابي لرجل سأله ثيماً:

نزلت بواحد غير ممطوري، وفناً غير معمور، ورجل غير ميسور، فأقم بنَدَم، أو ارتحل بعدم.

٦ - وقال أعرابي: باكِرَنَا وَسَمِيَّ، ثم خلفه وليٌّ، فالأرض كأنها وشيٌّ منشور، عليه لولُّ منثور،

الكلام سجعاً: تشبيهاً له بسجع الحمامات إذا هدرت. السجع: موطن النثر، وقد يجيء في الشعر كقول أبي الطيب: فحنن في جذل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في حجل

الشعالي: هو أبو منصور النيسابوري، والشعالي نسبة إلى خياطة جلود الشعالي وعملها، وكان واحد عصره في العلم والأدب، وله تأليف كثيرة منها: فقه اللغة، ويتيمة الدهر، وشعره جيد، وتوفي سنة ٤٢٩ هـ.

اللَّجَاجُ: التمادي في الخصومة. الأخطار: خطر الرجل: قدره ومنزلته، والخطر أيضاً: الإشراف على الملائكة، يقول: ارتفاع قدر الإنسان إنما يكون باقتحام المخاوف والمهالك. وسمى: مطر الربيع الأول؛ لأنَّه يسم الأرض بالنبات. ولي: المطر الثاني. وشي: نوع من الثياب ذو ألوان.

ثم أَتَنَا غَيُومُ جَرَادٍ، بِمَنَاجِلِ حَصَادٍ، فَجَرَدَتِ الْبَلَادُ، وَأَهْلَكَتِ الْعِبَادُ، فَسَبَحَانَ مَنْ يَهْلِكُ
الْقَوِيَّ الْأَكْوَلُ، بِالْعَسْرِ الْمَأْكُولُ.

التمرين - ٢

١- اقرأ الرسالة الآتية، وبيّن جمال السجع فيها، ثم حُلّها وابنها بناءً آخر لا سجع فيه، كتب ابن الرومي إلى مريض:

أَذْنَ اللَّهِ فِي شَفَائِكَ، وَتَلَقَّى دَاءَكَ بِدَوَائِكَ، وَمَسَحَ يَدَ العَافِيَةِ عَلَيْكَ، وَوَجَّهَ وَفَدَ السَّلَامَةِ إِلَيْكَ،
وَجَعَلَ عِلْمَكَ مَاحِيَّةً لِذَنْبِكَ، مَضَاعِفَةً لِمَثْوِيَّكَ.

٢- تفهّم ما يأتي وهو ما يناسب إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ثم حلّه وابنه بناءً آخر مسجوعاً:

أَتَقَ اللَّهُ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءً، وَخَفَّ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورُ، وَلَا تَأْمَنُهَا عَلَى حَالٍ، وَاعْلَمُ أَنَّكَ
إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مَا تُحِبُّ، مَخَافَةً مَكْرُوهَهُ، سَمَّتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضرَّرِ.

التمرين - ٣

بيّن أَمِنَ المَسْحَوْعَ أَمْ مِنَ الرَّسْلِ مَا يَأْتِي، وَوَضَّحَ السَّبَبَ:
كتب هشام لأنخيه وكان أظهر رغبته في الخلافة:

أَمَا بَعْدًا فَقَدْ بَلَغْنِي اسْتِقْدَالُكَ حَيَاتِي، وَاسْتِبْطَاوُكَ مَهَاتِي، وَلَعْمَرِي إِنْكَ بَعْدِي لَوَاهِي الْحَنَاجَ،
أَجْذَمَ الْكَفَّ، وَمَا اسْتَوْجَبْتُ مِنْكَ مَا بَلَغْنِي عَنْكَ.

مناجل: المناجل: جمع مناجل وهو ما يقصد به. فجردت البلاد: جردت البلاد: جعلتها قاحلة جرداً.

هشام: أحد خلفاء الدولة الأموية في الشام، اجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك بني أمية، وتوفي سنة ١٢٥ هـ.

المحسنات المعنوية

١- التورية

الأمثلة:

١- قال سراج الدين الوراق:

أصونُ أديمَ وجهي عنْ أنسٍ
لقاءُ الموتِ عندهمُ الأديبُ
وَرَبُّ الشِّعْرِ عندهمُ بَغِيْضٌ
ولَوْ وَافَى بهِ لَهُمْ "حَبِيْبٌ"

٢- قال نصير الدين الحمامي:

أيَّاتٌ شِعْرٌ كَالْقُصَصِ
سُورٌ وَلَا قُصُورٌ بِهَا يَعْوَقُ
وَمِنْ الْعَجَابِ لَفْظُهَا حُرٌّ
وَمَعْنَاهَا "رَقِيقٌ"

٣- وقال الشاب الطريف:

تَبَسَّمَ شَغْرُ اللَّوْزِ عَنْ طِيبِ نَشَرِهِ
وَأَقْبَلَ فِي حُسْنِ يَحِلِّ عَنِ الْوَصْفِ
فَإِنَّ غَصُونَ الزَّهْرِ تَصْلُحُ "لِلْقَصْفِ"
هَلَمُّوا إِلَيْهِ بَيْنَ قَصْفٍ وَلَذَّةٍ

البحث:

كلمة "حبيب" في المثال الأول لها معنيان: أحدهما: المحبوب وهو المعنِّي القريب الذي يتadar إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة "بغض". والثاني: اسم أبي تمام الشاعر وهو حبيب بن أوس، وهذا المعنِّي بعيد، وقد أراده الشاعر ولكنه تلطّف فورّى عنه وستره بالمعنى القريب. وكلمة "رقيق" في المثال الثاني

سراج الدين: شاعر مصري رقيق، برع في التورية وغيرها من أنواع البديع، وله شعر كثير جيد، ولد سنة ٦١٥ هـ ومات سنة ٦٩٥ هـ. نصير الدين: كان يحترف باكتراء الحمامات بمصر، فلما كبرت سنه اقتصر على الاستجداء بالشعر، وشعره يدل على نبوغ وعمرية، مات سنة ٧١٢ هـ.

يعوق: أي يمنع من إدراك جمالها. الشاب الطريف: هو شمس الدين بن العفيف التلمساني، كان نابغة عصره، وقد فتن بشعره لرقته وجماله الفني، ولد سنة ٦٦١ هـ ومات سنة ٦٨٨ هـ، فكانت حياته خمساً وعشرين سنة.

لها معنيان: الأول: قريب متبادر وهو العبد المملوك، وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من الكلمة "حرّ". والثاني: بعيد وهو اللطيف السهل. وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب. وكلمة "القصص" في المثال الثالث معناها القريب الكسر، بدليل تمييذه لهذا المعنى بقوله: "إِنْ غَصُونَ الزَّهْرَ" ، و معناها بعيد اللعب واللهو، وهذا هو المعنى الذي قصد إليه الشاعر بعد أن احتال في إخفائه ويسىء هذا النوع من البديع تورية، وهو فن بَرَعَ فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة، وأتوا فيه بالعجب الرائع الذي يدل على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام.

القاعدة:

(٧١) التورية: أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، قريب ظاهر غير مراد، وبعيد خفي هو المراد.

التمرين - ١

اشرح التورية في كل مثال من الأمثلة شرعاً وافياً:

١ - قال سراج الدين الوراق:

كُمْ قَطْعُ الْجُودِ مِنْ نُظْمِهِ النُّحُورَا
فَهَا أَنَا شَاعِرٌ سِرَاجٌ أَرِدُكَ نُورَا

٢ - وقال أيضاً:

يَا حَجْلَتِي وَصَحَافِي سُودَ غَدْتُ
وَمُؤْتَبٌ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَالَ لِي

٣ - وقال أبو الحسين الجزار:

كَيْفَ لَا أَشْكُرُ الْجِزَارَةَ مَا عِشْـ

فقطع لسان الشاعر: قطع لسان الشاعر: أشكته بعطایاه عن هجائه، ولسان السراج: فتيلة. الوراق: من معانى الوراق بائع الورق أو الكتب.

٤- وقال بدر الدين الذهبي:

رِفْقًا بِخَلْ نَاصِحٌ صَدَا وَهَجْرًا أَبْلَيْتُهُ فَرَدَّتْهُ فِي الْحَالِ نَهْرًا سَائِلٌ دَمْعَهُ وَافِاكَ

٥ - وقال الشاعر:

يَا عَادْلِيْ فِيهِ قَلْ لَيْ أَسْلُو؟
يَمُرُّ بِيْ كُلْ وَقْتٍ وَكَلَّمَا يَحْلُو

٦- وقال الشاعر:

ورياض وقفت أشجارها
وطالعت أوراقها شمسُ الضحا
بعد أن وقعت الورقُ عليها

٧- قال الشاب الظريف:

قامَتْ حُرُوبُ الزَّهْرِ ما بَيْنَ الرِّيَاضِ الْسُّنْدُسِيَّةِ
 وَأَنْتْ جِيُوشُ الْأَسِ تَغْزِي زُو رُوْضَةَ الْوَرْدِ الْجِنِيَّةِ
 كُسِّرَتْ لَأَنَّ الْوَرْدَ شُوْطَتُهُ قُوَيَّةٌ الْكِنَّهَا

٨- وقال نصیر الدين الحمامي:

جُودُوا لَسْنَحَعَ بِالْمَدِيْـ سَرْمَدَا عَلَى عَلَّاْكُمْ حـ سـرـمـدـاـ

الكلاب: قد يراد بالكلاب مجازاً لقام الناس. **نهراء**: من معانٍ النهر، أن يكون مصدر نهر ينهر بمعنى زجر. **الورق**: جمع ورقاء وهي الحمام، ووقيعت قد يكون من التوقع، وهو كتابة الاسم في أسفل الكتاب. **الندى**: من معانٍ الندى: الجحود وما يسقط من بلل آخر الليل.

٩- وقال سراج الدين الوراق:

وقفت بآطلال الأحبة سائلا
ودفعي ينسقي ثمَّ عهداً وعهداً
ومن عجب أنَّى أرُؤي ديارهم
وحيثُ منها حين أُنَسَّلَها الصَّدَى

١٠- وقال ابن الظاهر:

شُكْرًا لِنَسْمَةِ أَرْضِكُمْ
كم بَلَغْتُ عَنِي تَحْيَةَ
لَا غَرَوْ إِنْ حَفِظْتَ أَحَا
دِيَثَ الْهُوَيِ فَهِيَ الدَّكِيَّةُ

١١- وقال ابن نباتة المصري:

وَالنَّهْرُ يُشْبِهُ فَلَأَجْلٍ ذَا يَجْلُو الصَّدَى
التمرин - ٢

لكل من الألفاظ الآتية أكثر من معنى، فاستعمل كل لفظ في مثال للتورية:
الجَدُّ. حَكَى. الراحة. الْقُصُورُ. عَفَا. قَضَى. الْجُفُونُ.

التمرин - ٣

في أيّ شيء توافق التورية الجنس التام، وفي أيّ شيء تختلف؟ مثل مثال للتورية، ثم حوله إلى الجنس التام.

التمرин - ٤

هل تستطيع أن تضع كلمة التورية في العبارات الآتية:

١- اشتد حزن الرياض على الربيع وجمدت.

الصدى: من معانى الصدى: الظِّمَاءُ وَمَا يُجِيزُكَ بِعَذْلِ صَوْتِكَ. الذَّكِيَّةُ: الذَّكِيَّةُ سَرِيعُ الْفَطْنَةِ أَوْ سَاطِعُ الرَّائِحةِ.
ابن نباتة: هو جمال الدين حامل لواء الشعر والنشر في عصر المماليك، وله ديوان شعر مطبوع، ولد سنة ٦٨٦ هـ، ومات سنة ٧٦٨ هـ. الصدى: الصدا بتسهيل المهمزة: وسخ الحديد ونحوه، والصدى: العطش.
الجد: الحظ، أو أبو الأب، أو أب الأم. عفا: صفح، وعفا المنزل: زال أثره. قضى: مات أو حكم.
الجفون: أغطية العيون أو أغمام السيف.

٢- الحمام أبلغ من الكتاب إذا.

٣- قلي جارهم يوم رحلوا ودمعي.

التمريرن - ٥

اشرح قول ابن دانيال طبيب العيون، وبيّن ما فيه من حلاوة التوربة:

يا سائلِي عنْ حِزْفِتِي فِي الْوَرَى
وَاضْيَعْتِي فِيهِمْ وَإِفْلَاسِي!
ما حَالٌ مِنْ دِرْهَمٍ إِنْفَاقِهِ
يَأْخُذُهُ مِنْ أَعْيْنِ النَّاسِ؟

٢- الطّباق

الأمثلة:

١- قال الله تعالى: **﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾** (الكهف: ١٨).

٢- وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: "خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنِ نَائِمَةٍ".

٣- وقال تعالى: **﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يُسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾** (النساء: ١٠٨).

٤- وقال السموءل:

وَنُنَكِّرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يَنْكِرُونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ

البحث:

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة، وجدت كلا منها مشتملا على شيء وضده، فالمثال الأول مشتمل على الكلمتين: "أيقاظاً" و"رقد" ، والمثال الثاني مشتمل على الكلمتين: "ساهر" و"نائمة".

ابن دانيال: هو شمس الدين الموصلي، صاحب النظم الحلو، والشعر العذب والنكت الغريبة، كان له دكان للكحل داخل باب الفتوح، مات بمصر سنة ٧١٠ هـ. أيقاظاً: جمع يقظ ككف. رقد: نيم جمع راقد.

خير المال إلخ: يعني أن خير المال عين ماء ينام صاحبها، وهي تظل فائضة تسقي له أرضه. ولا ينكرون: معنى الشطر الثاني أنهم لشدة بأسهم يخشاهم الناس، فلا ينكرون عليهم ما يقولون.

أما المثالان الآخرين فكل منهما مشتمل على فعلين من مادة واحدة، أحدهما إيجابي، والآخر سلبي، وباختلافهما في الإيجاب والسلب صارا ضدتين، ويسمى الجمع بين الشيء وضده في الأمثلة المتقدمة وأشباهها طباقاً، غير أنه في المثالين الأولين يدعى "طباق الإيجاب"، وفي المثالين الآخرين يدعى "طباق السلب".

القاعدة:

(٧٢) **الطباق**: الجمع بين الشيء وضده في الكلام، وهو نوعان:

- ١- طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً.
- ٢- طباق السلب: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً.

التمرین - ١

يُّن مواضع الطباق في الأمثلة الآتية، ووضح نوعه في كل مثال:

١- قال الله تعالى: ﴿أَوَ مَنْ كَانَ مَيِّتاً فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ (الأنعام: ١٢٢).

٢- وقال دعبدل الخزاعي:

لَا تَعْجِبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمُسْتَبِ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

٣- وقال غيره:

عَلَى أَنِّي رَاضٍ بِأَنْ أَحْمِلَ الْهَوَى وَأَخْرُجَ مِنْهُ لَا عَلَىٰ وَلَا لِيَا

٤- وقال البحترى:

يَقِيَضُ لِي مِنْ حِيَثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى وَيَسِّرِي إِلَيَّ الشَّوْقُ مِنْ حِيَثُ أَعْلَمُ

سلم: مرحم سلمى اسم امرأة. على أني راضٍ إلخ: في "على" معنى التضرر، وفي "اللام" معنى الانتفاع، ومن هنا جاء الطباق بين الحرفين. يقىض لي: يقول: يقضى عليه بالبعد فلا يدرى له سبباً، ويغلبه الشوق فيعرف مصدره ومبعثه.

٥- وقال المقنع الكندي:

لَهُمْ جُلُّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غَنِيٌّ
وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكَلِّفُهُمْ رِفْدًا

٦- وقال الله تعالى:

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الروم: ٦، ٧).

٧- وقال تعالى:

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

٨- وقال السموئل بن عادياء:

سَلِيٌّ إِنْ حَهِلْتَ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ فَلَيْسَ سَوَاءَ عَالَمٌ وَجَهُولٌ

٩- وقال الفرزدق يهجو بنى كلبي:

قَبَحَ الْإِلَهُ بَنِي كُلَّيْبٍ إِنَّهُمْ لَا يَعْدِرُونَ وَلَا يَفْوَنَ لِجَارٍ

١٠- وقال أبو صخر الهمذاني:

أَمَا وَالذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالذِي أَمْرَأَ امَاتَ وَأَحْيَا وَالذِي أَمْرَأَ الْأَمْرَأَ
لَقَدْ تَرَكْتُنِي أَحْسُدُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى أَلَيْفَينِ مِنْهَا لَا يَرُوْعُهُمَا الدَّعْرُ

المقنع الكندي: شاعر مقل من شعرا الإسلام في عهد بنى أمية، وكان له شرف ومروعة وسودد في عشيرته، وكان سمح اليه عماله لا يرد سائله، وإنما لقب بالمقنع؛ لأنـه كان أجمل الناس وجها، وكان يخشى إذا حسر اللثام عن وجهه أن تصيبه العين، ولذلك كان يمشي مقنع الوجه ملثما. رفدا: الرفد: العطاء والصلة، يقول: إني إذا ازدلت مالا ازدلت لهم بذلا، وإن قل مالي لم أطلب منهم عطاء. لا يعلمون: أي لا يعلمون أمور الآخرة.

يعلمون ظاهرا: أي يعلمون أمور الدنيا الظاهرة. لها ما كسبت: أي للنفس ثواب ما كسبته من الطاعات، وعليها عقاب ما اقترفته من المعاصي. سلي إلخ: يقول: إن كنت جاهلة حالتنا فسلى الناس عنا يخبروك، فليس العالم كاجاهل. قبح الإله إلخ: يذم بنى كلبي بأهتم ضعاف لا يستطيعون الغدر بأحد، وينذهم بأهتم لا يفون بحقوق الجار.

أبو صخر: أحد بنى هذيل وهو شاعر إسلامي من شعرا الدولة الأموية، وكان موالياً لبني مروان متبعاً لهم، وله في عبد الملك مدائع. لا يروعهما: راعه: أفرعه. الذعر: الخوف، يقول في البيتين: أقسام من يده الحزن والسرور =

١١ - قال الحماسي:

تَأْخَرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ

التمرين - ٢

اقرأ ما كتبه ابن بطوطة في وصف مصر، وبين جمال الطباق في أسلوبه:
هي مجمع الوارد والصادر، ومحظٌ رحل الضعيف والقادر، بها ما شئت من عالم وجاهل وجادٌ
وهازلٌ وحليمٌ وسفيفٌ ووضيعٌ ونبيٌ وشريفٌ ومشروبٌ ومنكِرٌ ومحرومٌ، ثموج موج البحر
بسكاكها، وتكاد تضيق بهم على سعة مكاحها.

التمرين - ٣

حول طباق الإيجاب في الأمثلة الآتية إلى طباق السلب:

- ١ - العدوُ يظهر السبعة ويختفي الحسنة.
- ٢ - ليس من الحزم أن تحسن إلى الناس وتسيء إلى نفسك.
- ٣ - لا يليق بالمحسن أن يعطي البعيد وينعن القريب.

التمرين - ٤

حول طباق السلب في الأمثلة الآتية إلى طباق الإيجاب:

- والإماتة والإحياء، لقد جعلتني الحببية في حال إذا تأملت معها الوحش وهي تختلف في مراعيها تمنيت أن
أكون مثلها في تألفها؛ لأنني أرى كل ألفين منها آمنين لا يفزعهما خوف من الوشاة والرقباء.
تأخرت أستبقي الحياة إلخ: يقول: إنه تأخر عن القتال إبقاء على حياته، فرأى أن الإقدام أحفظ حياته وأبقى لها؛
لأنه يدفع الأعداء عن نفسه ويقتلهم قبل أن يقتلوه.

ابن بطوطة: رحالة مشهور، ولد بطنجة سنة ٧٠٣ هـ، وسافر إلى مصر والعراق والشام واليمن والهند والصين
وغيرها من الأقطار الشرقية، ثم رجع إلى المغرب وأخذ يملي رحلته المسماة "تحفة الناظار في غرائب الأمصار"، وقد
ترجمت إلى كثير من اللغات الأوربية، وتوفي سنة ٧٧٩ هـ. مجمع الوارد: محل اجتماع من يأتي إليها، ومن ينزع
عنها. رحل: ما يجعل على ظهر البعير للركوب.

- ١- يعلم الإنسان ما في اليوم والأمس، ولا يعلم ما يأتي به الغد.
- ٢- اللثيم يغفو عند العجز، ولا يغفو عند المقدرة.
- ٣- أحبُّ الصدق، ولا أحبُّ الكذب.

التمرين - ٥

- ١- مثل لكل من طباق الإيجاب وطباق السلب. مثالين من إنشائك.
- ٢- هات مثالين لطباق الإيجاب، ثم حولهما إلى طباق السلب.
- ٣- هات مثالين لطباق السلب، ثم حولهما إلى طباق الإيجاب.

التمرين - ٦

اشرح البيت الآتي، وبيّن نوع الطباق به:

والشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِحَانِبِيَّهُ نَهَارٌ

٣ - المقابلة

الأمثلة:

- ١- قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ : "إنكم لتكترون عند الفزع، وتقللونَ عند الطمّع".
- ٢- وقال خالد بن صفوان يصف رجلاً ليس له صديق في السر، ولا عدوًّ في العلانية.
- ٣- قال بعض الخلفاء: من أقعدته نِكَائِيَّةُ الْكَلَامِ، أقامته إعانة الكرام.
- ٤- وقال عبد الملك بن مروان: ما حمدت نفسي على محبوب ابتدأته بعجز، ولا لُمْتها على مكرهه ابتدأته بجزم.

والشيب إلخ: البيت للفرزدق: والمراد بالشباب هنا الشعر الأسود. عبد الملك: ملك من أعظم ملوك بني أمية ودهاهم، انتقلت إليه الخلافة بموته أبيه سنة ٦٥ هـ فضبط أمرها، ونقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وكان واسع العلم والمعرفة، توفي سنة ٨٦ هـ.

البحث:

إذا تأملت مثالى الطائفة الأولى وجدت كل مثال منها يشتمل في صدره على معنين، ويشتمل في عجزه على ما يقابل هذين المعنين على الترتيب، ففي المثال الأول **يَئِنَ النَّبِيُّ** صفتين من صفات الأنصار في صدر الكلام، وهما الكثرة والفرز، ثم قابل ذلك في آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب، وفي المثال الثاني قابل خالد بن صفوان الصديق السرّ بالعدو والعلانية.

انظر مثالى الطائفة الثانية تجد كلاً منها مشتملاً في صدره على أكثر من معنين، ومشتملاً في العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب، وأداء الكلام على هذا النحو يسمى مقابلة. والمقابلة في الكلام من أسباب حسنه وإيضاح معانيه، على شرط أن تناح للمتكلّم عفواً، وأما إذا تكفلها وحرى وراءها، فإنها تعقل المعاني وتحبسها، وتحرم الكلام رونق السلامة والسهولة.

القاعدة:

(٧٣) المقابلة أن يؤتى معنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.

التمرین - ١

يَئِنْ مَوْاقِعُ الْمُقَابِلَةِ فِيمَا يَأْتِي.

١ - روت عن عائشة عن النبي ﷺ قال:

"عَلَيْكِ بِالرَّفْقِ يَا عَائِشَةً! فَإِنَّهُ مَا كَانَ فِي شَيْءٍ إِلَّا رَاهَهُ، وَلَا تُرِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ"

٢ - وقال بعض البلغاء: كَدَرُ الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِنْ صَفْوِ الْفُرْقَةِ.

٣ - وقال الله تعالى: ﴿وَيُحَلِّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

٤ - وقال جرير:

وَبَاسِطٌ خَيْرٌ فِيْكُمْ يَمِينِهِ وَقَابِضٌ شَرٌّ عَنْكُمْ بِشِمَالِهِ

٥- وقال البحري:

إِذَا حَارَبُوا أَذَّلُوا عَزِيزًا ذَلِيلًا

٦- وقال الشريفي:

وَمَنْظَرٌ كَانَ بِالسُّرَّاءِ يُضْحِكُنِي يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالضَّرَّاءِ يُيُكِيْنِي

٧- قال تعالى: ﴿لَكِيلًا تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرُحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد: ٢٣).

٨- وقال تعالى: ﴿بِاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبْلِهِ الْعَذَابُ﴾ (الحديد: ١٣).

٩- وقال النابغة الجعدي:

فَتَّى كَانَ فِيهِ مَا يَسِّرُ صَدِيقَهُ عَلَىٰ أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعْادِيَا

١٠- وقال أبو تمام:

يَأْمَمَةُ كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا دَهْرًا فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيَهَا!

١١- وقال أيضاً:

قَدْ يَنْعَمُ اللَّهُ بِالْبَلْوَى وَإِنْ عَظَمْتَ وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمَ بِالنَّعْمَ

١٢- وقال تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَآتَقَى، وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى، فَسَيِّسِرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ يَحْلِلُ وَأَسْتَغْنَى، وَكَدَّبَ

بِالْحُسْنَى، فَسَيِّسِرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (الليل: ٥-١١).

١٣- وقال المعري:

يَا دَهْرُ يَا مُنْجَزَ إِيَادِهِ وَمُخْلِفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ!

التمريرين - ٢

مِيَّزُ الطَّبَاقِ مِنَ الْمُقَابِلَةِ فِيمَا يَأْتِي:

١- قال الله تعالى: ﴿فَأَوْلَئِكَ يُدَلِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِهِمْ﴾ (الفرقان: ٧٠).

٢- وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَلُكَ وَأَبْكَكَ، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ (النجم: ٤٣، ٤٤).

٣ - وقال تعالى:

﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقَا حَرَجاً﴾

(الأنعام: ١٢٥).

٤ - وقال أبو الطيب:

أَرْوَهُمْ وَسَوَادُ اللَّيلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْشَى وَيَاضُ الصَّبَحِ يُغْرِي بِي

٥ - الْكَرِيمُ وَاسْعُ الْمَغْرِفَةِ إِذَا ضَاقَتِ الْمَعْدِرَةُ.

٦ - غَضَبُ الْجَاهِلِ فِي قَوْلِهِ، وَغَضَبُ الْعَاقِلِ فِي فِعْلِهِ.

٧ - وَقَالَ الْمُنْصُورُ: لَا تَخْرُجُوا مِنْ عَزِّ الظَّاعَةِ إِلَى ذَلِّ الْمُعْصِيَةِ.

٨ - لَئِنْ سَاعَنِي أَنْ نَلْتَنِي بِمَسَاعِي لَقَدْ سَرَّنِي أَتَيْ خَطَرْتُ بِيَالِكِ

٩ - وَقَالَ النَّابِغَةُ:

وَإِنْ هَبْطَا سَهْلًا أَثَارَا عَحَابَةً وَإِنْ عَلَوَا حَرَنَا تَشَظَّتْ جَنَادِلُ

١٠ - قال أوس بن حجر:

أَطَعْنَا رَبَّنَا وَعَصَاهُ قَوْمٌ فَذُقْنَا طَعْمَ طَاعَنَّا وَذَاقُوا

التمرين - ٣

إِيت بِمَقَابِلِ الْأَلْفَاظِ الْأَتِيَّةِ، ثُمَّ كَوَّنْ مِنْهَا وَمِنْ أَضَادِهَا بَعْضَ أَمْثَالَ الْطَّبَاقِ، وَبَعْضَ أَمْثَالَ أُخْرَى

لِلْمَقَابِلَةِ:

قَدَمٌ. اللَّيلُ. الصَّحَّةُ. الْحَيَاةُ. الْخَيْرُ. الْمَنْعُ. الْغَنَّى.

التمرين - ٤

١ - هَاتِ مَثَالِينَ لِلْمَقَابِلَةِ تَقَابِلُ فِي كُلِّ مِنْهُمَا مَعْنَيَيْنِ بَاخْرَيْنِ.

٢ - هَاتِ مَثَالِينَ لِلْمَقَابِلَةِ تَقَابِلُ فِي كُلِّ مِنْهُمَا ثَلَاثَةَ مَعَانِي بِثَلَاثَةِ أُخْرَى.

تَشَظَّتْ جَنَادِلُ: تَكْسِرَتْ حِجَارَة.

التمرин ٥-

اشرح البيت الآتي، وهل ترى أن الشاعر قد وُفق فيه إلى المقابلة؟
 لمن تطلب الدنيا إذا لم تُرْدَ بها سُرورَ مُحبٍ أو إساءةَ مُحِرِّمٍ

٤ - حسن التعليل

الأمثلة:

١ - قال المعربي في الرثاء:

وَمَا كُلْفَةُ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةٌ وَلِكَنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثْرُ اللَّطْمِ

٢ - وقال ابن الرومي:

أَمَا ذُكَاءُ فَلَمْ تَصْفَرْ إِذْ جَنَحَتْ إِلَّا لِفُرْقَةِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ

٣ - وقال آخر في قلة المطر بمصر:

مَا قَصَرَ الْغَيْثُ عَنْ مَصَرَ وَتَرْبِتها طَبِيعًا وَلَكِنْ تَعَدَّا كُمْ مِنَ الْخَجَلِ

البحث:

يرثي أبو العلاء في البيت الأول، ويبالغ في أن الحزن على المرثي شمل كثيرا من مظاهر الكون، فهو لذلك يدّعى أن كلفة البدر وهي ما يظهر على وجهه من كدرة، ليست ناشئة عن سبب طبيعي، وإنما هي حادثة من اللطم على فراق المرثي.

ويرى ابن الرومي في البيت الثاني أن الشمس، لم تَصْفَرْ عند الجنوح إلى الغيب للسبب الكوني المعروف عند العلماء، ولكنها أصفرت مخافة أن تفارق وجه المدوح، وينكر الشاعر في البيت الثالث الأسباب الطبيعية لقلة المطر بمصر، ويتمس لذلك سببا آخر هو أن المطر ينحدل أن ينزل بأرض يعمُّها فضل المدوح وجوده؛ لأنه لا يستطيع مباراته في الجود والعطاء.

كلفة: كدرة تعلو الوجه.

فأن ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أن الشاعر أنكر سبب الشيء المعروف والتجأ إلى علة ابتكرها تناسب الغرض الذي يرمي إليه، ويسمى هذا الأسلوب من الكلام حسن التعليل.

القاعدة:

(٧٤) حُسن التعليل أن ينكر الأديب صراحة أو ضمناً علة الشيء المعروفة، ويأتي بعلة أدبية طريقة تناسب الغرض الذي يقصد إليه.

التمرين - ١

ووضح حسن التعليل في الأبيات الآتية:

١ - قال ابن نباتة:

لِم يَزَلْ جُودُه يَحُورُ عَلَى الْمَا
لِ إِلَى أَنْ كَسَا النُّضَارَ اصْفِرَارَا

٢ - وقال شاعر يمدح ويعلل لزليلاً حدث بمصر:

مَا زُلْرَلْتُ مِصْرُ مِنْ كَيْدِ يُرَادُ بِهَا
وَإِنَّمَا رَقَصْتُ مِنْ عَدْلِهِ طَرْبَا

٣ - أَرَى بَدْرَ السَّمَاءِ يَلْوُحُ حِينَا
وَيَدُوُ ثُمَّ يَلْتَحِفُ السَّحَابَا
وَذَاكَ لَأَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى
وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحْيَا وَغَابَا

٤ - وقيل في وصف فرس أدهم ذي غرة:

وَأَدْهَمَ كَالْغُرَابِ سَوَادَ لَوْنِ
كَسَاهُ اللَّيْلُ شَمْلَتُهُ وَوَلَى
يَطِيرُ مَعَ الرِّيَاحِ وَلَا جَنَاحُ
فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الصَّبَاحُ

٥ - وقال ابن نباتة السعدي في فرس محجل ذي غرة:

وَأَدْهَمَ يَسْتَمِدُ اللَّيْلُ مِنْهُ
وَتَطْلُعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الثَّرَيَا

أدهم: الأسود. غرة: بياض في جبهة الفرس. شملته: الشملة: ثوب يختلف به. محجل: التحجيل: بياض في قوائم الفرس. وأدهم إلخ: يقول: إن الفرس لشدة سواده يستعر الليل لونه، ويشبه الشاعر غرة الفرس بالثريا.

سَرَى خَلْفَ الصَّبَاحِ يَطِيرُ زَهْوًا
وَيَطْوِي خَلْفَهُ الْأَفْلَاكَ طَيًّا
فَلَمَا خَافَ وَشْكَ الْفَوْتِ مِنْهُ
تَشَبَّثَ بِالْقَوَائِمِ وَالْمُحَيَا

٦ - وقال الأرجاني:

أَبْدَى صَبِيْعُكَ تَقْصِيرَ الزَّمَانِ فَفِي
وَقْتِ الرَّبِيعِ طُلُوعُ الْوَرْدِ مِنْ خَجَلٍ

٧ - وقال بعضهم يرثي كاتباً:

اسْتَشْعَرُ الْكُتَّابَ فَقَدَكَ سَالِفًا
وَقَضَتْ بِصَحَّةِ ذَلِكَ الْأَيَامِ
فِلِذَاكَ سُوَدَّتِ الدُّوَيْيَ كَآبَةً
أَسْفَا عَلَيْكَ وَشُقْتِ الْأَقْلَامُ

٨ - وقال آخر:

سَبَقْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْحَدَائِقِ وَرَدَةً
طَمِعْتُ بِلَثَمِكَ إِذْ رَأَتْكَ فَجَمَعْتُ
وَأَتَتْكَ قَبْلَ أَوَانِهَا تَطْفِيلًا
فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلًا

٩ - قال أبو الحسن التوبختي:

لَا يَطْلُعُ الْبَدْرُ إِلَّا مِنْ تَشْوُقِهِ
إِلَيْكَ حَتَّى يَوْافِي وَجْهَكَ النَّصْرَا

١٠ - وقال الشاعر:

بَكْتَ فَقَدَكَ الدُّنْيَا قَدِيمًا بِدَمْعِهَا
فَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ طُوفَانٌ

٢- التمرين

علل لما يأتي بعمل أدبية طريقة:

١ - دُنُوُّ السحاب من الأرض.

٢ - احترق دار غاب عنها أهلوها.

٣ - كسوف الشمس.

٤ - نزول المطر في يوم مات فيه عظيم.

زهوا: الزهو: الكبير والفخر. الأفلاك: جمع فلك، وهو مدار السحوم. وشك الفوت: سرعته. تشبث: تعلق، يقول: إن الصباح لما خاف أن يسبقه الفرس تعلق بقوائمه ووجهه ليمنعه السبق. أنتك: أنتك تطفيلا: أنتك بلا دعوة منك. طوفان: المطر الغالب والماء الغالب يغشى كل شيء، يريد الشاعر الطوفان الذي حدث في زمن نوح عليه السلام.

التمرين - ٣

مثل بمحالين من إنشائك لحسن التعليل.

التمرين - ٤

اشرح البيتين الآتيين، وبيّن ما فيهما من حسن التعليل، وهما لأبي الطيب في المدح:
 أَسْتَ أَبْنَ الْأَلَى سَعَدُوا وَسَادُوا وَلَمْ يَلْدُوا امْرَأً إِلَّا نَجِيَّا
 وَمَا رَيَّعَ الْرِّيَاضَ لَهَا وَلَكِنَّ كَسَادَهَا دَفَنُهُمْ فِي التُّرْبَ طَيِّباً

٥ ، ٦ - تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه

الأمثلة:

١ - قال ابن الرومي:

لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ لَا تَقْعُدُ الْعَيْنُ عَلَى شَبَهِهِ

٢ - وقال آخر:

وَلَا عَيْبٌ فِي مَعْرُوفِهِمْ غَيْرُ أَنَّهُ يُبَيِّنُ عَجْزَ الشَّاكِرِينَ عَنِ الشُّكْرِ

٣ - وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَا أَفَصَحُ الْعَرَبَ بِيَدِ أَتِيَّ مِنْ قُرَيْشٍ".

٤ - وقال النابغة الجعدي:

فَتَّى كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرُ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُعْقِي عَلَى الْمَالِ بَاقِيَا

البحث:

لا أظنك تتردد في أن الأمثلة السابقة جمِيعها تُفيد المدح، ولكنها وُضعت في أسلوب غريب لم تتعهده، ولذلك نرى أن نشرحه لك.

صدر ابن الرومي في المثال الأول كلامه بـنفي العيب عامة عن مددحه، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي "سوى" فسيق إلى وهم السامع أن هناك عيّا في المدح، وأن ابن الرومي سيكون جريحاً

في مصارحته به، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفة مدح، فراعه هذا الأسلوب، ووْجَدَ أن ابن الرومي خدّعه فلم يذكر عيّا، بل أكَّدَ المدح الأول في صورة توهّم الذم، ومثل ذلك يقال في المثال الثاني.

انظر إلى المثال الثالث تجد أن النبي ﷺ وصف نفسه بصفة ممدودة وهي أنه أفضح العرب، ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء فذهب السامع: وظن أن النبي ﷺ سيدرك بعدها صفة غير محبوبة، ولكن سرعان ما هدأ نفسه حين وجد صفة ممدودة بعد أداة الاستثناء، وهي أنه من قريش، وقريش أفضح العرب غير منازعين، فكان ذلك توكيداً للمدح الأول في أسلوب ألف الناس سماعه في الذم، وكذلك يقال في المثال الأخير، ويسمى هذا الأسلوب في جميع الأمثلة المتقدمة وما جاء على شاكلتها تأكيد المدح بما يشبه الذم.

وهناك أسلوب لتوكييد الذم بما يشبه المدح وهو كالأسلوب السابق، له صورتان: فال الأولى: نحو: لا جمال في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة، والثانية نحو: القوم شحاح إلا أنهم جبناء.

القواعد:

(٧٥) تأكيد المدح بما يشبه الذم ضربان:

أ- أن يستثنى من صفة ذمٌ منفيّة صفة مدح.

ب- أن يثبت لشيء صفة مدح، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح آخر.

(٧٦) تأكيد الذم بما يشبه المدح ضربان:

أ- أن يستثنى من صفة مدح منفيّة صفة ذم.

ب- أن يثبت لشيء صفة ذم، ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة ذم آخر.

التمرین - ١

اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم، وبيّن ضربه:

١ - قال ابن نباتة المصريّ:

ولا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنِّي قَصَدْتُهُ فَأَنْسَتْنِي الْأَيَامُ أَهْلًا وَمَوْطِنًا

٢ - وَجْهَةُ كَأْزَهَارِ الرِّيَاضِ نَضَارَةُ وَلَكَنَّهَا يَوْمُ الْهَيَاجِ صُحُورُ

٣ - وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ ضَيْوَفَكُمْ تَعَابُ بَنْسِيَانِ الْأَحَبَّةِ وَالْوَطْنِ

٤ - هُمْ فَرَسَانُ الْكَلَامِ إِلَّا أَنْهُمْ سَادَةُ أَبْحَادٍ.

التمرین - ٢

اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد الذم بما يشبه المدح، وبيّن ضربه:

١ - لَا فَضْلٌ لِلْقَوْمِ إِلَّا أَنْهُمْ لَا يَعْرُفُونَ لِلْحَارِ حَقَّهُ.

٢ - الْكَلَامُ كَثِيرٌ التَّعْقِيدُ سِوَى أَنَّهُ مُبَتَّلٌ الْمَعْانِي.

٣ - لَا حَسْنٌ فِي الْمَنْزِلِ إِلَّا أَنَّهُ مُظْلِمٌ ضَيْقُ الْحَجَرَاتِ.

التمرین - ٣

بيّن ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم وعکسه:

١ - قال صفي الدين الحلبي:

لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنَّ النَّزَيلَ بِهِمْ يَسْلُو عَنِ الْأَهْلِ وَالْأُوْطَانِ وَالْحَشَمَ

٢ - لَا خَيْرٌ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا أَنَّهُمْ يَعْبَيِّنُونَ زَمَانَهُمْ وَالْعَيْبُ فِيهِمْ.

٣ - وَلَا عَيْبَ فِيهِ لَامِرَئٌ غَيْرَ أَنَّهُ تَعَابُ لِهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَ يُعَابُ

صفي الدين: شاعر الجزيرة، ولد ونشأ في "الحللة" بين الكوفة وبغداد ثم تأدب ونظم الشعر وأجاده، وهو من أئمة البديع المغالين في استعماله بلا كثير تكلف، وله ديوان شعر، وتوفي ببغداد سنة ٧٥٠ هـ.

- ٤- هو بذيء اللسان غير أن صدره يجمع الأضغان.
- ٥- تُعدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ وَلَا ذَنْبٌ لِي إِلَّا العُلَا وَالْفَضَائِلُ
- ٦- لا عزة لهم بين العشائر غير أن جارهم ذليل.
- ٧- البجاهل عدو نفسه لكنه صديق السفهاء.
- ٨- لا عيب في الروض إلا أنه عليل النسيم.

التمرين - ٤

١- امدح كتابا قرأته وأكّد المدح بما يشبه الذم.

٢- امدح بلدا زرته وأكّد المدح بما يشبه الذم.

٣- ذُمَّ طرِيقاً سلكتها، وأكَدَ الذم بما يشبه المدح.

التمرين - ٥

اشرح البيتين الآتيين، وبيّن في أسلوبهما تأكيد المدح بما يشبه الذم:

مدحْتُكُمْ بِمَدْحِي لَوْ مَدْحَتُ بِهِ بَحْرَ الْحِجَازَ لِأَغْتَنْتِي جَوَاهِرَهُ
لَا عَيْبَ لِي غَيْرَ أَنِّي مِنْ دِيَارِكُمْ وَزَامِرُ الْحَيِّ لَمْ تُطْرِبْ مَزَامِرُهُ

٧- أسلوب الحكيم

الأمثلة:

١- قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجَّ﴾ (القرة: ١٨٩).

٢- وقال ابن حجاج:

قال ثَقَلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مَرَارًا قلت ثَقَلْتَ كَاهْلِي بِالْأَيَادِي

بحر الحجاز: يزيد ببحر الحجاز بحر عمان حيث يغاص على اللولو. ابن حجاج: هو أبو عبد الله بن أحمد البغدادي، شاعر نكه مقتدر على المعانى التي يديرها، كثير المزد والفحش في شعره، وله ديوان شعر كبير، توفي سنة ٣٩١ هـ. كاهلي: الكاهل: ما بين الكتفين.

قال طَوَّلت قلت أوليت طَوْلًا قال أَبْرَمْتُ قلت حَبْلَ وِدَادِي

البحث:

قد يخاطبك إنسان أو يسألك سائل عن أمر من الأمور فتجد من نفسك ميلاً إلى الإعراض عن المخوض في موضوع الحديث أو الإجابة عن السؤال لأغراض كثيرة، منها أن السائل أعجز من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح، وأنه يحمل به أن ينصرف عنه إلى النظر فيما هو أدنى له وأجدى عليه، ومنها أنك تختلف محدثك في الرأي ولا تريد أن تجده برأيك فيه، وفي تلك الحال وأمثالها تصرفه في شيء من اللباقة عن الموضوع الذي هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدر وأولى.

انظر إلى المثال الأول تجد أن أصحاب الرسول ﷺ سأله عن الأهلة، لِمَ تبدو صغيرةً ثم تزداد حتى يتکامل نورها ثم تتضاعل حتى لا تُرى. وهذه مسألة من مسائل علم الفلك يحتاج في فهمها إلى دراسة دقيقة طويلة فصرفهم القرآن الكريم عن هذا ببيان أن الأهلة وسائل للتوقیت في المعاملات والعبادات؛ إشارة منه إلى أن الأولى بهم أن يسألوه عن هذا، وإلى أن البحث في العلوم يجب أن يرجأ قليلاً حتى تتوطد الدول وتستقر صخرة الإسلام.

وصاحب ابن حجاج في المثال الثاني يقول له: قد ثُقْلَتْ عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ زِيَارَاتِي فِي صِرْفِهِ عَنْ رَأْيِهِ فِي أَدْبٍ وَظَرْفٍ وَيَنْقُلُ كَلْمَتَهُ مِنْ مَعْنَاهَا إِلَى مَعْنَىٰ آخَرٍ، ويقول له: إنك ثُقْلَتْ كَاهْلِي بِمَا أَغْدَقْتَ عَلَيَّ من نعم، ومثل ذلك يقال في البيت الثاني، وهذا النوع من البديع يسمى أسلوب الحكيم.

القاعدة:

(٧٧) أسلوب الحكيم تلقى المخاطب بغير ما يترقبه، إما يترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد، إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى.

طَوَّلَتْ: أطلت الإقامة. طَوْلًا: التفضيل والإحسان. أَبْرَمْتُ: من معانيها: أمللت، ومن معانيها أحكمت فتل الحبل.

التمرин - ١

بَيْنَ كِيفَ جَاءَ الْكَلَامُ عَلَى أَسْلُوبِ الْحَكِيمِ فِي الْأُمَثَلَةِ الْأَتِيَّةِ:

١ - قال الشاعر:

وَلَقَدْ أَتَيْتُ لِصَاحِبِي وَسَائِلَتُهُ فِي قَرْضِ دِينَارٍ لِأَمْرٍ كَانَ أَنَا
فَأَجَابَنِي وَاللَّهُ دَارِي مَا حَوَّتْ عَيْنَا فَقَلَّتْ لَهُ وَلَا إِنْسَانًا

٢ - قيل لشیخ هرم: كم سُنُك؟ فقال: إني أنعم بالعافية.

٣ - قيل لرجل: ما الغنى؟ فقال: الجود أن تجود بالموجود.

٤ - سُئلَ غَرِيبٌ عَنْ دِينِهِ وَاعْتِقَادِهِ، فَقَالَ: أَحَبُّ لِلنَّاسِ مَا أَحَبُّ لِنَفْسِي.

٥ - قيل لناجر: كم رأس مالك؟ فقال: إني أَمِينٌ وَثَقَةُ النَّاسِ بِي عَظِيمَةٌ.

٦ - قال الحجاج للمهلّب: أنا أطول أم أنت؟ فقال: أنت أطول وأنا أبسط قامة.

٧ - سُئلَ أَحَدُ الْعَمَالِ مَا ادْخَرَتْ مِنَ الْمَالِ؟ فَقَالَ: لَا شَيْءَ يَعْدُلُ الصَّحَّةَ.

٨ - دُخَلَ سَيِّدُ بْنَ أَنْسٍ عَلَى الْمُؤْمِنِ، فَقَالَ لَهُ الْمُؤْمِنُ: أَنْتَ السَّيِّدُ، فَقَالَ: أَنْتَ السَّيِّدُ وَأَنَا ابْنُ أَنْسٍ.

٩ - طَلَبَتْ مِنْهُ دِرْهَمًا يَوْمًا فَأَظْهَرَ الْعَجَبَ
وَقَالَ ذَا مِنْ فِضَّةٍ يُصْنَعُ لَا مِنْ ذَهَبٍ

١٠ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الْدِينُ وَالْأَقْرَبُينَ وَالْيَتَامَى
وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (البقرة: ٢١٥).

١١ - لَمَّا تَوَجَّهَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي لَفْتَنَةٍ لِفَتْحِ الْحِيرَةِ أَتَى إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهَا رَجُلٌ ذُو تَجْرِيَةٍ، فَقَالَ لَهُ
خَالِدٌ: فَيْمَ أَنْتَ؟ قَالَ: فِي ثَيَابِي، فَقَالَ: عَلَامَ أَنْتَ؟ فَأَجَابَ: عَلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ: كم سُنُك؟
قَالَ: اثْنَتَانِ وَثَلَاثُونَ، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ وَتَحْيِنِي بِغَيْرِهِ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا أَجْبَتْ عَمَّا سَأَلْتَ.

عَيْنًا: الْعَيْنُ: الْذَّهَبُ وَالْبَالْصَرَةُ. إِنْسَانًا: قَدْ يَرَادُ بِهِ إِنْسَانُ الْعَيْنِ، وَقَدْ يَرَادُ بِهِ أَحَدُ بْنَ آدَمَ، أَطْوَلُ: مِنْ مَعْنَى أَطْوَلِ
أَنَّهَا اسْمٌ تَفْضِيلٌ مِنَ الْطَّوْلِ ضِدَّ الْقَصْرِ، وَأَنَّهَا اسْمٌ تَفْضِيلٌ مِنَ الْطَّوْلِ بِمَعْنَى التَّفْضِيلِ.

١٢ - ولما نَعَى الناعِي سَأَلَنَا خَشِيَّةً
وللعيْنِ خَوْفَ الْبَيْنِ تَسْكَابُ أَمْطَارِ
أَجَابَ قَضَى! قَلْنَا قَضَى حَاجَةَ الْعُلَاءَ
فَقَالَ مَضَى! قَلْنَا بِكُلِّ فَخَارِ

التمرين - ٢

إذا سُئلتَ الأسئلة الآتية، وأردتَ أَن تَتَّسَعَ أسلوبُ الحكيم فكيف تجيب؟

- ١ - ما دَخَلُ أَيْكَ؟
- ٢ - أَين مَنْزُلُكَ؟
- ٣ - مَا ثُمَّنَ هَذِهِ الْحُلَّةَ؟
- ٤ - كَمْ سَنَةً قَضَيْتَ فِي التَّعْلِيمِ الثَّانِي؟

التمرين - ٣

كون مثالين من إِنْشَائِكَ تجْرِي فِيهِمَا عَلَى أسلوبِ الحكيم.

التمرين - ٤

اشرح البيتين الآتَيْنِ، وبيّن النَّوْعَ الْبَدِيعِيَّ الَّذِي فِيهِمَا:

جَاءَنِي ابْنِي يَوْمًا وَكُنْتُ أَرَاهُ لِي رِيحَانَةً وَمَصْدَرُ أُنْسِي
قَالَ مَا الرُّوحُ؟ قُلْتُ إِنَّكَ رُوحِي قَالَ مَا النَّفْسُ؟ قُلْتُ إِنَّكَ نَفْسِي

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلًا وَآخِرًا.

أسئلة امتحان شهادة الدراسة الثانوية للقسم الثاني

في القواعد والتطبيق لسنة ١٩٣٠ على النظام الجديد

١- هات مثالين للهمزة التي يطلب بها التصور، وآخرين للهمزة التي يطلب بها التصديق، وأت بجواب الاستفهام في كل مثال.

٢- تكلم من علم البيان على الآيتين الأخيرتين من قول الشريف:

وَيَلِهَ خُضْتُهَا عَلَى عَجَلٍ وَصُبْحُهَا بِالظَّلَامِ مُعْتَصِمٌ
تَطَلَّعَ الْفَجْرُ مِنْ جَوَانِبِهَا وَانْفَلَتْ مِنْ عِقَالِهَا الظُّلْمُ
كَأَنَّمَا الدَّجْنُ فِي تِرَاحِمِهِ خَيْلٌ لَهَا مِنْ بُرُوقِهِ لُجُمُ
الدَّجْن: الْعَيْم

٣- إذا علمت أن "مقيلاً" و "مقالاً" أسماء مكان، فما مضارع كل منها مع بيان السبب.

٤- أعرّب البيت الآتي إعراباً موجزاً:

أَقَامَ عَلَى مَطْلَكُمْ مَا أَقَامَا وَإِنْ يَدَا إِنْ ترَدُّوا السَّلَامَا
يداً: نعمة

أجب عن سؤالين من الأسئلة الآتية:

١- خطب أبو بكر رضي الله عنه، فكان مما قال:

أيها الناس! إني وليتُ عليكم، ولستُ بخيركم، فإنْ أحسنتْ فأعينوني، وإنْ زُغْتْ فقوّوني.

يُبَيَّن سبب ما جاء في الجمل الآتية من فصل ووصف.

٢- تقول العرب فيمن جاهر قوماً بالعداوة:

لبس لهم جلد النَّمَر، وجلد الأرَقَم، وقلَّب لهم ظَهَرَ الْمِحْنَ.

الأرقَم: الحَيَّة، المِحْنَ: التَّرَس

فِيمَ يُسَمِّي هَذَا الضَّرِبُ مِنَ التَّعْبِيرِ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ؟ وَمَا سُرُّ الْبَلَاغَةِ فِيهِ؟

٣- تكلم من علم البيان على قول أعرابي:

كنت في شبابي أَعْضُّ على الملام، عَضَّ الجواد على اللجام، حتى أَحَدَ المشيَّبُ بِعِنَانِي.

٤- هات مثلاً للتورية في وصف غناء الطيور، مستعملاً كلمة "عُود".

٢- أسئلة الدور الثاني

أَجَبَ عن الأسئلة الأربع الآتية:

١- قد ينادى القريب بأداة لنداء البعيد، وقد ينادي البعيد بأداة لنداء القريب فما الأغراض البلاغية لذلك؟ مثلّ.

٢- تكلم من علم البيان على قول الشريفي في الشيب:

ضوءٌ تَشَعُّشُ فِي سُوَادِ ذَوَائِبِي لَا أَسْتَضِيءُ بِهِ وَلَا أَسْتَضِيغُ
بَعْثَ الشَّيَّابَ بِهِ عَلَى مِقَةٍ لَهُ بَيْعَ الْعَلِيمِ بِأَنَّهُ لَا يَرِبِّعُ
الْمِقَةَ: المحبة

٣- يقولون: إن التصغير يردد الأشياء إلى أصولها، فكيف توضح ذلك بتصغير ما يأتي:
دارٌ - صيغةً - موقظٌ

٤- أَعْرَبَ الْبَيْتَ الْآتَى إِعْرَاباً موجزاً:

لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عَنِّي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ

٥- أَجَبَ عن سُؤالين من الأسئلة الآتية:

١- بَيِّنَ الغرض من الاستفهام في الْبَيْتِ الْآتَى:

وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجَّبُ يَبْيَنَنَا وَدُونَ الَّذِي أَمْلَتُ مِنْكَ حِجَابُ

٢- بَيِّنَ في الْبَيْتِ الْآتَى الجمل الأصلية والفرعية، ونوعها من حيث الاسمية والفعلية، وإذا كان به إطناً فما هو؟ وما اسمه؟

لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مُسَالِمًا خُلُقُ الزَّمَانِ عَدَاةُ الْأَحْرَارِ

٣- اجعل كلاما يأتي مشبها به في تشبيه تمثيل:

أ- الهلال يبدو صغيرا، ثم ينمو، ثم يصير بدرأ.

ب- العواصف تدُعُ النبات الضعيف، وتقصف الأشجار العالية.

٤- اكتب سجعتين في آخر كل منها كلمة "الراحة"، وسمّ هذا النوع البديعي.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٥٠	خروج الخبر عن مقتضى الظاهر		المقدمة
١٥٤	الإنشاء وتقسيمه إلى طلي وغیر طلي	٥	القصاحة - البلاغة - الأسلوب
١٦٢	الإنشاء الطلي وأقسامه		علم البيان
١٦٢	الأمر	١٧	التشبيه
١٧١	النهي	١٧	أركان التشبيه
١٧٨	الاستفهام	٢٢	أقسام التشبيه
١٩١	التنمي	٤٨	أغراض التشبيه
١٩٥	النداء	٦١	بلاغة التشبيه
٢٠١	القصر	٦٤	الحقيقة والمحاز
٢١١	الفصل والوصل	٦٤	المحاز اللغوي
٢٢٢	الإيجاز والإطناب والمساواة	٧٠	الاستعارة التصريحية والمحنة
٢٣٩	أثر علم المعاني في بلاغة الكلام	٧٦	تقسيم الاستعارة إلى تبعية وأصلية
	علم البديع	٨٢	تقسيم الاستعارة إلى مرشحة و مجردة و مطلقة
٢٤٤	المحسنات اللفظية	٩٠	الاستعارة التمثيلية
٢٤٤	الجنسان	٩٨	بلاغة الاستعارة
٢٤٩	الاقتباس	١٠٠	المحاز المرسل وعلاقته
٢٥٢	السجع	١٠٧	المحاز العقلي
٢٥٥	المحسنات المعنوية	١١٤	الكنایة
٢٥٥	التوربة	١٢٢	بلاغة الكنایة
٢٥٩	الطابق	١٢٣	أثر علم البيان في تأدية المعاني
٢٦٣	المقابلة		علم المعاني
٢٦٧	حسن التعليل	١٢٨	تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء
٢٧٠	تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه	١٣٤	الخبر
٢٧٣	أسلوب الحكيم	١٣٤	الغرض من إلقاء الخبر
	* * *	١٤٢	أضرب الخبر

من منشورات مكتبة البشرى

الكتب العربية

كتب تحت الطباعة

(مطبع تربیہ یعنی اللہ تعالیٰ)

(ملونہ، مجلہ)

عوامل النحو	المقامات للحریری
الموطأ للإمام مالک	التفسیر للبیضاوی
قطبی	الموطأ للإمام محمد
ديوان الحماسة	المستند للإمام الأعظم
الجامع للترمذی	تلخیص المذاہ
الہدیۃ السعیدیۃ	المعلقات السبع
شرح الجامی	ديوان المتنبی
	التوضیح والتلوریح

☆.....☆.....☆

Books In Other Languages

English Books

Tafsir-e-Uthmani (Vol. 1, 2, 3)

Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)

Key Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)

Al-Hizbul Azam (Large) (H. Binding)

Al-Hizbul Azam (Small) (Card Cover)

Secret of Salah

Other Languages

Riyad Us Saliheen (Spanish) (H. Binding)

Fazail-e-Aamal (German) (H. Binding)

To be published Shortly Insha Allah

Al-Hizbul Azam (French) (Coloured)

الكتب المطبوعة

(ملونہ، مجلہ)

الہدیۃ (۸ مجلہ)	منتخب الحسامی
الصحيح لمسلم (۷ مجلہ)	نور الإیضاح
مشکاة المصایب (۴ مجلہ)	أصول الشاشی
نور الأنوار (مجلدین)	نفحۃ العرب
تیسیر مصطلح الحديث	شرح العقال
کنز الدقائق (۳ مجلہ)	تعریف علم الصیفة
البيان فی علوم القرآن	مختصر القدوی
مختصر المعانی (مجلدین)	شرح تہذیب
تفسیر الجلالین (۳ مجلہ)	

(ملونہ کرتون مقروی)

متن العقیدۃ الطھاریۃ	زاد الطالبین
ہدایۃ النحو (مع الغلاصۃ)	المرقات
ہدایۃ النحو (المتداول)	الکافیۃ
شرح مائۃ عامل	شرح تہذیب
دروس البلاغۃ	السراجی
شرح عقود رسم المفتی	ایساغوجی
البلاغۃ الواضحة	الفوز الكبير

مکتبہ البشری کی مطبوعات

اردو کتب

مجلد کارڈ کور

منتخب احادیث

مفتاح لسان القرآن (اول، دوم، سوم) اکرام مسلم

☆.....☆.....☆

زیر طبع کتب

تعلیم العقائد

حسن حسین

فضائل حج

آسان اصول فقہ

عربی کا معلم (سوم، چارم)

معلم المخاج

فضائل اعمال

مطبوعہ کتب

(ریگنین مجلد)

لسان القرآن (اول، دوم، سوم) تعلیم الاسلام (مکمل)

فضائل نبی شرح شاہل ترمذی

بہشتی زیور (۳ حصے) الحزب العظیم (ماہانہ ترتیب پر) تفسیر عثمانی (۲ جلد)

خطبات الاحکام جماعتات العام

ریگنین کارڈ کور

الحزب العظیم (جی) ماہانہ ترتیب پر تیسیر المتن

الجمعة (پچھنائی) جدید ایڈیشن علم الخو

علم الصرف (اویسی و آخرین) جمال القرآن

عربی صفوۃ المصادر سیر الصحابیات

عربی کا آسان قاعدہ تسیل المبتدی

فارسی کا آسان قاعدہ فوائد کیمیہ

عربی کا معلم (اول، دوم) بہشتی گوہر

خیر الاصول فی حدیث الرسول تاریخ اسلام

روضۃ الادب زاد السعید

آداب المعاشرت تعلیم الدین

حیات اسلامیں جزاء الاعمال

تعلیم الاسلام (مکمل) جوامع الفکر